بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

مقدمة الدّيوان

الحمدُ لله الذي أحيا بِحَيا فيضِ أسرار نَبِيِّه ρ القلوب، ومَحا بأنواره عن العالم حوالكَ الكُروب، وجعل المُعْتَني به في منازل الشَّرفِ الأسنَى، حيث تَشرَّف بمدح الذّات الحُسنَى؛ وأشكره تعالى على توفيقه لي بمحبةِ حَبيبه وترنُّمي بمدحه، وجَذْبِ فؤادي إليه في مسائه وصُبْحِه. وأشهد أنْ لا إله إلا الله ، شهادةً ما تَنفكُّ بها علينا سوابغُ النِّعَمِ وافِدَة ، وسَيادةُ الإيمان مُنْقادةً وَوارِدَة، وأشهد أن محمدًا عبدُه ورسولُه عُنوانُ المحاسنِ الأوحديَّة، ونقطةُ الدائرةِ الوُجوديَّة، وحَيْطةُ أفلاكِ المَراقِي الشُّهوديَّة، صلَّى الله عليه وعلى آلهِ مِشكاةِ اليراعاتِ النُّورانيَّة، ونِبراسِ الاختراعات التَّشبيهيَّةِ والتَّمثيلية، وأصحابه الذين وُسِمَتْ بإقبالهم الأيَّامُ الغُفْل[1]، وفُتِحَتْ بِمَحبَّتهم خزانةُ القلوب القُفْل، وسلَّم تسليمًا ما اهتزَّت المعاطفُ عند ذِكره اهتزازَ الغصون، ورُونِقَ في مدحه مِن اللَّفظِ ما لا يَدَعُ قيمةً للدُّرِّ المصون.

وبعد:

فيقول الرَّاجي من الممدوح، ما يُقرِّب إليه مِن خالصِ الوُدِّ وكاملِ الفُتُوح، الفقيرُ إلى مولاه تعالى **عبدُ المحمود سليلُ المرحوم الشيخ نورالدائم بن الشيخ أحمد الطيب** العبَّاسي نَسَبًا، السَّمانيّ طريقةً ومَشربًا: هذا ديوان شريفٌ، وتأليفٌ مُنِيفٌ، كأنه سِراجُ الزوايا، ونفائسُ الخَبايا، مُشَوِّقًا لجارحة السماع، مُهَيِّجًا عند

---

[1] / **الغُفْل**:الأيام التي لا سِمة لها تميزها عن غيرها. **والقُفْل**: القلوبُ المغلقة عن سماع الحق واتِّباعه.

الاستطلاع، فُتِحَ به علينا بعد مَجيئِنا مِن حجِّ بيتِ الله الحرام، وزيارة نبينا عليه أشرفُ الصَّلاةِ وأزكَى السَّلام، عام خمسٍ وعشرين بعد الثلاثمائة والألف، [١٣٢٥ هـ]، وهو ثالث دواويني بل هو أصغرها فيمَن خلقه الله علَى أكمل وصف.

وسَمَّيْتُه {**نفحُ الرُّوح في جِسمِ الفُتوح**}[٢] أو {النَّفحات النبوية والفيوضات المدنية} أو {الحديقة الجامعة للأثمار النافعة}. فراقت كؤوسُ مَذاقه وشرابه، وتنافست فيه المتنافسون مِن رجال الحُبِّ وأصحابه، أجزلَ الله علَيَّ وعلَى إخواني من المسلمين ببركته فيوضاتِ الإحسان، والشُّربَ مِن بحرِ مَحبَّةِ نبيِّهِ الشَّاملةِ المُمتدَّةِ في جميعِ الأزمان.

وهذا هو الديوان المذكور والدّرُّ المنثور:

---

[٢]/ هذا الدِّيوان كان ضِمْنَ الْمَجْموعة المفقودة مِن مؤلَّفاتِ الأستاذ الشيخ عبد المحمود رضي الله عنه، ويرجعُ الفضلُ في حُصولنا عليه إلى ابنه الشيخ محمد عظيم الذي بذل في ذلك جهدًا عظيمًا. وقد ساعدنا ذلك على طبعه ونشره، إحياءً لتراثِ الأستاذ المؤلِّف، وتلبيةً للرَّغبة الملحَّة مِن أتباعه ومريديه.

ترجمةُ الأستاذ المؤلِّف

نسبه مِن جهة أبيه:

هو: {صاحب الكرامات الظاهرة، والآيات الباهرة، مطلع شموس التَّحقيق والعِرْفَان، وارث أسرار القطبين الطَّيِّب والسَّمَّان. مَن كان البِرُّ شعارَه، والتَّقْوَى دِثَارَه، وفي طاعة الرحمن أفكاره، ذو الطَّلعة التي يَجْلُو غياهبَ الحزنِ مَرْآها، والهِمَّة التي يَعْنُو لها من عراقيل[٣] الأمور أعتاها، البحر الخِضَم الطَّامي، والطَّود الأَشَم السَّامي، من ابتهج الكونُ بوجوده، وسطع في الآفاق طالعُ سُعوده، حاوي محاسن الشِّيَم والشَّمائل، جامع أشتات الفضل والفضائل، العارف بالله أمين الدين}[٤] الأستاذ القطب الشيخ عبد المحمود بن الشيخ نور الدائم بن القطب الشيخ أحمد الطيب بن الشيخ البشير بن مالك بن الشيخ محمد بن سرور بن الحاج غناوة بن سرور بن أحمد بن إدريس بن رباط بن ضياب [دياب] بن منصور بن جمُّوع بن غانم بن حميدان بن صبح بن مسمار بن سرَّار بن كردم بن أبي الديس بن قضاعة بن عبد الله بن مسروق ويعرف بـ [حرقان] بن أحمد اليماني بن إبراهيم [جعل] بن إدريس بن قيس بن يمن الخزرجي [نسبة إلى أمه من الخزرج] بن عدنان بن قصاص بن كرب بن هاطل بن ياطل بن ذي الكلاع الحميري [نسبة إلى أمه من حمير] بن سعد بن

٣/ **العَراقيلُ**: الدَّواهي، وعَرَاقِيلُ الأُمُورِ: صِعابُها [لسان العرب، ج: ١١ ص: ٤٤٠].

٤/انظر: [نفحة الرياض البواسم في مناقب سيدي الأستاذ عبد المحمود الشيخ نور الدائم، للشيخ عبد القادر الجيلي بن الأستاذ المترجم، ص: ٦].

الفضل بن العباس بن محمد بن علي [السجَّاد] بن حبر الأمة، ترجمان القرآن سيِّدنا عبد الله بن سيِّدنا العباس - عمِّ رسول الله صلى الله عليه وسلَّم.

نسبه من جهة أمِّه:

قال الشيخ عبد الجبار المبارك الحفياني رحمه الله: [أما من حيث منابت الطهر والصفاء من جهة الأمهات، فهو: ابن السيدة الليمون بنت إدريس بن أحمد[ضرغام] بن آدم بن الملك عمر[أبو زنتر] بن الملك جيلي أبو قرون بن الملك عثمان بن الملك عون الله بن الملك إسماعيل بن الملك عمر أبو جريدة المشهور بـ [جِيلي] بن محمد الجعلي بن سرور بن أحمد بن إدريس بن بشارة الملقب بـ [رباط]، جدّ الرّباطاب بن دياب بن غانم؛ وعند دياب[ضياب] بن غانم يلتقي نسب السيدة الليمون والدة الأستاذ الشيخ عبد المحمود وأشقَّائه بسيدي الشيخ نور الدائم والده؛ حيث تنمو شجرة النسب في جذعٍ واحدٍ حتى سيدنا العباس رضي الله عنه، مرورًا بإبراهيم جعل جدّ الجعليين في السودان[٥].

ميلاده:

ولد الأستاذ الشيخ عبد المحمود رضي الله عنه في قرية "أم طريفي" شمال الخرطوم [سنة:١٢٦١ هـ][٦] ونشأ في حجر عناية والده حيث ألحقه بخلوته لحفظ القرآن عند سنّ السادسة، وفي السابعة من عمره [سنة ١٢٦٨ هـ] توفي

٥/ كتاب الدرة الثمينة في أخبار الرحلة إلى مكة والمدينة ص١٥. هذا وقد ذكر **الأستاذ عبد الجبار المبارك الحفياني رحمه الله** أنه قد توسَّعَ في توضيح نسبِ الأستاذ الشيخ عبد المحمود من جهة أمه في دراسته المطوَّلة عن الأستاذ الشيخ عبد المحمود الشيخ نور الدائم.

٦/ يوافقه من العام الميلادي: ١٨٤٥ مـ.

والده الشيخ نور الدائم[٧] حيث واصل حفظ القرآن على أخيه الشيخ الصديق بن الشيخ نور الدائم، وأتم حفظه على سيدي الشيخ القرشي بن الزين. ثم تلقَّى علوم اللغة العربية والفقه والعقيدة على الشيخ محمد ود زروق. وبعد ذلك سلك الطريق السماني على يد الشيخ القرشي ود الزين خليفة سيدي أحمد الطيب بن البشير في منطقة الجزيرة.

صفته:

قال ابنه العارف بالله تعالى: سيِّدي الشيخ عبد القادر الجيلي: وأما أوصاف حِلْيَتِه الظاهرة: فهو معتدل القامة، يميل إلى الطول، أخضر اللون[٨] نحيف الجسم، خفيف اللّحية، والعارضين، وسيع الصدر باين العنق واسع الجبين، معتدل اليدين ليِّن الكفَّين، جميل الصورة والهيئة، طيِّب الرائحة، عذب المنطق فصيح إذا تكلَّم أخذ بمجامع القلوب.

٧/ وقد كانت وفاة سيدي الشيخ نور الدائم رضي الله عنه في يوم الأربعاء ٢٦ شوال [سنة: ١٢٦٨ هـ]. ما يوافق [١٢ / ٨ / ١٨٥٢ مـ].

٨/ **أخضر اللون:** الخُضْرَةُ في أَلوان النَّاس: السُّمْرَةُ؛ قال اللَّهَبِيُّ: [الفضل بن العبَّاس بن عُتْبَة بن أَبي لَهَبٍ]:

وأَنـــا الأَخْضَـــرُ مـــن يَعْرِفُنـــي أَخْضَـــرُ الجِلْـــدَةِ فـــي بيـــتِ العَـــرَبْ

يقول: أَنا خالص لأَن أَلوان العرب السمرة؛ وفي هذا البيت قولان: أَحدهما أَنَّه أَراد أَسود الجلدة؛ قاله أَبو طالب النَّحوي. وقيل: أَراد أَنَّه من خالص العرب وصميمهم لأَنَّ الغالب على أَلوان العرب الأُدْمَةُ.

قال ابن بَرّي: وأَراد بالخضرة سمرة لونه، وإِنما يريد بذلك خلوص نسبه وأَنَّه عربي محض، لأَنَّ العرب تصف أَلوانها بالسَّواد وتصف أَلوان العجم بالحمرة. [لسان العرب، ج: ٤ ص: ٢٤٥].

هَمُّه العزلة عن الناس واشتغاله بصلاح آخرته مع عدم الميل إلى أحد أو الأُنس بالناس أو التكلُّم فيما لا يعني، مُعَمِّراً لأوقاته بالذكر وتلاوة القرآن.

وكان رضي الله عنه مَهِيبَ الطَّلعة مُعَظَّماً في الصدور، تخضع الملوك لهيبته، ما قصده أحد بسوء إلا كبته الله وأذلَّه، وما رآه متكبِّرٌ أو متجبِّرٌ إلا ذلَّ وخضع وتأدَّب، وذلك لِمَا يُرَى عليه من أنوار الهيبة والجلال والعزَّة والكمال.

وكان رضي الله عنه جواداً سخياً، وكان لا يقابل السيئة إلا بالحسنة ويعفو عمن ظلمه ويصل مَن قطعه ويعطي مَن حرمه، حسن الخُلُق لا يشبع جليسه من مجالسته، فمَن خالطه لا يصبر على فراق مجلسه. ومَجلِسُه مَجلسُ وقارٍ وسكينةٍ، تَتنزَّل فيه الرحمات، وتتواتر فيه البشارات والنَّفحات، وينزل فيه الفيض الرَّحماني على قلوب جلسائه الصادقين، وما رآه أحد إلا ذكر الله لأنه من عباد الله الصالحين المقربين الذين قال فيهم سيد الأنبياء والمرسلين عليه أفضل الصلاة والسلام: {أولياء الله الذين إذا رُؤوا ذُكِرَ الله}[٩].

أولاده:

٩/ روى الطبراني عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: ↓ 🕮❐♦✋ ◑ᘎᘏ· ↘🖘⇗❑🖂⌘ •• ★🖉🖘✂ ◆↗🖉🖘◆⑩ᘏ🖘↙❐❐🕮 ↑: قال: ⇦⚐ᘏᘎ⑩■🖬♦↘ ⇗☠➔♎ ••◆❐ ⑥◆♦⑧◆☼🡐❑ᘎ🖘 [**يُذكر الله بذكرهم**]. [المعجم الكبير، ج: ١٢ ص: ١٣]. وقال الحافظ نور الدين الهيثمي: رجاله ثقات. [مجمع الزوائد، ج: ١٠ ص: ٧٨].

وأخرج الحكيم الترمذي عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ρ قال: **{أولياء الله تعالى الذين إذا رؤوا ذُكِرَ الله تعالى}**.

قال الحكيم الترمذي رضي الله عنه : [أما الذي تُذَكِّرك بالله رؤيتُه: فهو الذي عليه من الله سمات ظاهرة، قد علاه بهاءُ نور الجلال، وهيبة الكبرياء وأُنْس الوقار، فإذا نظر الناظر إليه ذكر الله لِمَا يرى من آثار الملكوت عليه. فهذه صفة الأولياء]. [نوادر الأصول في أحاديث الرسول، ج: ٢ ص: ٤٠]. وانظر: [فيض القدير، ج: ٣ص ٤٦٨].

قال سيدي الشيخ عبد القادر الجيلي في نفحة الرياض البواسم: [وله رضي الله عنه من الأبناء خمسة عشر من الأولاد الذكور ما عدا الإناث وكلهم مباركون صالحون١٠ إذْ هُم نَسْلُ ذلك الوليِّ العظيم. وهم على حسب ترتيبهم في السِّن:

١. الشيخ مصطفى البكري.

٢. الشيخ الحاج الطيب.

٣. الشيخ نور الدائم.

٤. الشيخ السماني.

٥. الشيخ أبو الحسن.

٦. الشيخ محي الدين.

٧. **الشيخ عبد القادر الجيلي.**

٨. الشيخ محمد المبارك.

٩. الشيخ قمر الدولة.

١٠. الشيخ عمر الفاروق.

١١. الشيخ محمد البشير.

١٢. الشيخ الطيب المجذوب.

١٣. الشيخ إبراهيم الدسوقي.

١٠/ ولقد مَنَّ الله سبحانه وتعالى على أبناء سيِّدي الأستاذ جميعًا . فيما أكرمهم به من عظيم المواهب، وعزيز الخصائص . بحفظ القرآن الكريم عن ظهر قلب.

١٤. الشيخ محمد هاشم.

١٥. الشيخ محمد عظيم.][11].

مؤلَّفاته:

قال الشيخ عبد الجبار المبارك الحفياني، رحمه الله: يعتبر الأستاذ الشيخ عبد المحمود أولُ مَن أرَّخَ ووثَّقَ للطريقة السمانية في السودان، وبفضل مؤلَّفاته بقيتْ سِيَرُ أعلام الطريقة ومؤسِّسيها محفوظةً، تتناقلُها الأجيالُ جيلاً بعد جيل، كما أنَّ الأستاذ الشيخ عبد المحمود قام بجمع وتنقيح وتحقيق وتحليل وشرح وحفظ مؤلَّفات هؤلاء الأعلام في الطريق السماني، وزاد عليها من تآليفه وتلخيصاته ومختصراته وتشطيراته وتخميساته، ما جعلها في غاية الرَّوعة والوضوح يهنأ بها كلُّ طالب عِلمٍ وباحث.

هو حجةُ الإسلام في تدوينه ... ولمنهج الإسلام خيرُ عماد

علَمُ السُّلُوكِ، خبيرُه ودليلُه ... سَلْ عنه أهلَ الذِّكْرِ والأوْرَادِ

طابت به "طابت" وطابَ أريجُها ... كالمسك طيبًا أو شذى الأعواد[12]

وإليك تفصيلاً بعناوين بعض الآثار العلمية للأستاذ رضي الله عنه، في مختلف جوانب علوم الشريعة الإسلامية، فَمِنْ تلكم الآثار العلمية الباهرة:

في السنَّة النبوية:

١. رياض الشقائق في حديث أشرف الخلائق.

١١/ نفحة الرياض البواسم، ص: ٥٦-٦١ .

١٢/ الشعر للأستاذ الشيخ الطيب بن الشيخ السماني بن الشيخ عبد المحمود.

٢. نشر الفضائل في نظم الشمائل.

في العقيدة الإسلامية:

١. الدرة اليتيمة في علم الملة العظيمة.

٢. تحفة الطالب وكنز المطالب.

٣. ثلاث قصائد في التوحيد.

٤. منظومة في العقيدة.

في الفقه الإسلامي:

١. الأحكام الفقهية من مذهب إمام دار الهجرة النبوية.

٢. نظم مختصر خليل.

٣. المنهل المورود من فتاوى الشيخ عبد المحمود.

آثاره في كتابةِ الحِكَم:

١. كتاب مطية المريد إلى حضرة القادر المريد.

آثاره في أدب الرحلات:

١. كتاب الدرة الثمينة في أخبار الرحلة إلى مكة والمدينة.

آثاره في شرح بعض المؤلفات:

١. شرح الحكم الطيبية.

٢. قلائد الذهب في شرح جالية الكرب.

٣. نشر رياض العرفان في شرح حزب الأمان.

٤. روح القرب في شرح جالية الكرب.

٥. شهد الإفادة في شرح راتب السعادة.

٦. منحة الرحمن في شرح حزب الأمان.

٧. نفيس القصب وشفاء الوصب في شرح جالية الكرب.

٨. الفتوحات الإلهية في شرح الصلاة اللاهوتية.

٩. النفحات التوأمية. [شرح القصيدة التائية للشيخ التوم ود بانقا].

١٠. شرح الزهر الفائح. [شرح قصيدة للشيخ التوم ود بانقا].

١١. الكئوس الخمرية لرجال السير والألفية، [شرح قصيدة للشيخ التوم ود بانقا].

١٢.شرح على تخميسه لبيتي الشيخ موسى أبو قصة.

آثاره في مجال التراجم:

١. أزاهير الرياض.

٢. الكؤوس المترعة في مناقب السادة الأربعة.

آثاره في الصلاة على الرسول ρ:

١. رياض جنة الشهود.

٢. الفيض الأجلى.

٣. صلاة الحروف الكاملة والوصوف.

٤. الإنسان الكامل.

٥. النفحات المحمدية.

آثاره في المولد النبوي الكريم:

١. رياض الخيرات.

٢. الفيض السَّحَري والبيان السِّحْري.

آثاره في فقه الطريقة:

١. شذى رياض الأنفاس.

٢. سند الطريقة السمانية.

٤. النصرة العلمية.

٥. نسيم البواكر في أدب الذاكر.

آثاره في التوسل والدعاء.

١. الجيش المنصور.

٢. إغاثة الملهوف.

٣. الحصون المانعة والسيوف القاطعة.

٤. دعاء ختم القرآن.

٥. نُجُبُ الأوراد ومواهب الإمداد.

آثاره في النحو العربي:

١. ألفية النحو.

٢. منظومة متن الأجرومية.

٣. توجيه الرائد إلى ما في شرح ابن عقيل للألفية من الفوائد.

آثاره في الشعر

(أ) شعره في السير والسلوك والعرفان:

١. شرب الكأس في حانة الأكياس.

(ب) شِعرُه في المدح النبوي:

١. الروض البهيج.

٢. العرف العطير.

٣. نفخ الروح في جسم الفتوح.

(ج) شِعرُه في مديح الصالحين من آبائه:

١. ما مدح به جدَّه القطب أحمد الطيب.

٢. ما مدح به والده الشيخ نور الدائم.

٣. ما مدح به أهلَه من الشعر.

(د) شِعرُ المعالم والمنازل:

١. شعره في الكعبة المشرَّفة.

٢. شعره في المدينة المنورة وأهلها.

٣. شعره في منازل حجته.

٤. شعره في مواجهة الحجرة الشريفة.

٥. شعره وقد زار سيد الشهداء في أُحد.

٦. شعره في أهل البقيع.

٧. شعره في أدب الحجاج والزوَّار.

٨. شعره أمام ضريح جده القطب أحمد الطيب حين عودته من الحج.

٩. شعره في وصف مناسك الحج.

آثاره في الإرشاد:

لم تقتصر آثار الأستاذ الشيخ عبد المحمود بن الشيخ نور الدائم على الأنظار السَّديدة والأفكار النَّيِّرة التي قيّد شواردَها ونَظَمَ دُرَرَها في خطابٍ مأثور طُبِعَ بعضُه وتداوله النَّاسُ، ولا يزال البعضُ ينتظرُ الطَّبع.

وإنما اتَّسعت دائرة تأثير الأستاذ في المجتمع الإسلامي في السودان وخارج السودان ويتجلَّى هذا التأثير الكبير في ذلك الكَمِّ الهائل من مشائخ الطريق السماني الذين تمَّتْ إجازتُهم بواسطة الأستاذ الشيخ عبد المحمود، ذلك أنَّ الباحث في هذا المجال أينما التَفَتَ في مناطق الجغرافيا الصوفيَّة في السودان فإنه لا بد سيجد تلميذًا من تلاميذ هذا الأستاذ المرشد، ولستُ في معرض

الإحصاء لمَن أجازهم الأستاذ في الطريق السماني وتلاميذهم، وتلاميذ تلاميذهم لأنهم من السعة كمًّا والتَّنوُّعِ كيفًا ما يقف معلَمًا بارزًا ودليلاً بيِّنًا على ما **استقرَّ عند الباحثين من أن الأستاذ الشيخ عبد المحمود بن الشيخ نور الدائم يعتبر أقوى شخصيات الطريقة السمانية تجديدًا وتأصيلاً للمنهج الصوفي وأكثرها عطاءً عِلميًّا، إلى جانب نشره للطريقة السمانية في كافة أنحاء السودان** من خلال تلاميذه وأبنائه وتلاميذهم الذين يشكِّلون غالب المنتمين إلى الطريقة الطيِّبيَّة السمانية، وهذا مقامٌ ومكانةٌ ألزمتْ أبناء الأستاذ وذريته من الخلفاء وغيرهم أن يلتزموا العلم روايةً، ودِرايةً، ورعايةً، ونشرًا، ممَّا مكَّنهم - بعد توفيق الله وعونه - من مواصلة رسالة الأستاذ الشيخ عبد المحمود متمثِّلة في الدعوة إلى الله والإرشاد إلى طريق الحق مع المحافظة والحرص على العطاء العلمي في مختلف مجالات علوم الإسلام، إلى جانب تفرُّدٍ غريب بملكات قويَّةٍ تنظم الشعر وتُجوِّد النَّثر وتُصرِّف البيان في مضمار اللغة العربية وآدابها بِكَمٍّ ونوعٍ قلَّ أن يوجد له نظير في السودان[١٣].

المشايخُ الذين نَهَلُوا مِن مَعِينِه τ

تخرَّج في مدرسة الأستاذ الشيخ عبد المحمود، مشائخ أدلاَّء أجلاَّء كُثْر وكلهم بفضل الله قد تركوا ميراثًا باهرًا من البركة والإرشاد ولهم آثار حيَّة باقية يتوارثها الأبناء عن الآباء جيلاً بعد جيل، ولا نستطيع حصرهم و لا إحصاءهم إلا أننا نذكر منهم:

مشايخ الطريقة السمانية في الحجاز

---

[١٣]/ الشيخ عبد الجبار المبارك الحفياني، [مقدمة الدرة الثمينة، ص: ١٩-٢٠].

ذهب الأستاذ الشيخ عبد المحمود إلى الحجاز لأداء فريضة الحج عام ١٣٢٤ هـ الموافق ١٩٠٦ مـ. وقد وثَّق رحلته تلك بكتاب قيِّم سماه "الدرة الثمينة في أخبار الرحلة إلى مكة والمدينة" وقد طبع بحمد الله، ونحن الآن بصدد إعادة طباعته.

وقد ذَكرَ في كتابه ذلك أنه دخل المدينة المنورة في يوم الجمعة ١٦محرم ١٣٢٥ هـ الموافق ١ /٣ / ١٩٠٧ مـ. ونزل بالزواية السمانية في ضيافة شيخ الطريقة الشيخ محمد حسن بن الشيخ أبى الحسن بن الشيخ محمد بن الشيخ أبى الحسن بن الشيخ عبد الكريم بن شيخ الطريقة سيدي الشيخ محمد بن عبد الكريم المدني السمان.

وقد وثَّق الأستاذ الشيخ عبد المحمود رحلته تلك بالرَّصد الدقيق، ومن ذلك قوله في معرض ذكر مَن أخذوا عليه الطريقة بالمدينة المنورة: [واعلم أن إقامتنا في الزاوية مِن يوم حُلولنا فيها إلى يوم خروجنا منها بالسفر نحو خمسة عشر يومًا، وفيها قد بالغ الشيخ المذكور في إكرامنا وإكرام مَن معنا مِن المريدين والمحبين، وقد أوقع الله تعالى لي ببركة نبيه ورسوله ρ محبةَ أهلِ المدينة المنورة فينا، فإنهم قد أتونا للزيارة مِن كل جانب، لاسيما القاطنين بالحرم النبوي من علماء وطلبة وعباد وأغوات، وكذلك مشائخ الطرائق الصوفية كالرفاعية، والصاوية، والسمانية، والأحمدية، وغيرهم.

وقد أخذ علينا الطريقة جماعةٌ لا يحصون عددًا، وقد خلَّفنا فيها خلفاءَ وهم على علمٍ ونورٍ مِن ربهم، منهم:

١. الفاضل سيدي الشيخ أحمد بن سيدي الشيخ محمد حسن السمان. {[وهو حفيد سيدي الشيخ محمد بن عبد الكريم السمان المدني شيخ الطريقة، وكان هو الخليفة مِن بعد والده سيدي محمد حسن السمان]}.

٢. الفاضل الشيخ محمود بن عبد القادر بن عبد الجواد.
٣. العالم العلاّمة الشيخ أحمد بن محمد خير السنّارى.
٤. الفاضل الشيخ عبد الرحمن بن حسن الجبرتي الحنفي.
٥. الفاضل الشيخ محمد نور الجبرتي.
٦. الشيخ عثمان بن محمد المصوعي المالكي.
٧. الشيخ جعفر بن سعيد المصوعي الحنفي.
٨. الخوجة الشيخ بشير بن محمد المدرس عند الباب المجيدي والمذكور هو من سكان المدينة ورؤساء المؤذِّنين في الحرم الشريف.
٩. الشيخ محمد السلاوي المشيشي.
١٠. الشيخ محمد أمين بن محمد حسين الكابلي
١١. الشيخ محمد العابد، وهو من أهل الجزائر ومحله منها مدينة عقبة.
١٢. الشيخ محمد حسن الأسيوطي

وغيرهم.

وأما الذين قصدوا زيارتنا في الزاوية من الأخيار والأشراف فهم لا يحصون عددًا.

وقد لازمْنَا في تلك الأيام الإقامةَ بالحرم النبوي للصلوات المفروضة والنوافل، وما زالتْ الإخوان من أهل العلم والفضل متراكمة علينا في الحرم وفى الزاوية أيضًا، وكذلك لا زالتْ الأذكار مستمرةً في الليالي، وربما ضاقت الزاوية وساحتُها من كثرة الناس.

وقد زارنا في الزاوية شيخُ السادة الرفاعية، الشيخ حمزة وسهر معنا ليلة وحفظ بعضُ المنشدين مِن أصحابه تشطيرَنا لأبيات سيدي أحمد الرفاعي:

[فى حالة البُعد روحي كنتُ أُرسِلُهَا] مَعَ رُسْلِ أشواقي وأسْرَارِ مَرْتِبَتِي

وكُلَّمـــا كنـــتُ قَبْـــلَ الآن أُرْسِـــلُهَا [تُقَبِّـلُ الأرضَ عَنِّـي وَهـيَ نَـائِبَتِي]
[وهَـذِه دَوْلَـةُ الأشْـبَاحِ قَـدْ حَضَـرتْ] لَـدَى جَنَابِـكَ تَرْجُـو كَامِـل الهِبَـةِ
امْنُـنْ بِفَـيْضٍ وقُـرْبٍ مِنْـكَ يـا أبَتِـي [وامْدُدْ يَمِينَكَ كَـيْ تُحْظَـى بِهَا شَفَتِي]

وأنشدَه في حلقة الذكر فحصل للناس ذوقٌ وبسطٌ عظيم، وأيضًا أن المذكور ومن معه قد سمعوا بعضًا مِن دواوينا الثلاثة فاستعذبوا ذلك كثيرًا وانشرحتْ لها صدورُهم، واندهشتْ منهم الأفكارُ حتى أن بعضهم قد قال: ما طرق مسامعي مثلُ هذه الدواوين فصاحةً وبلاغةً وحلاوةً إلا ما ندر مِن أنفاس الكاملين[١٤].

تلاميذه من أحفاد القطب الشيخ أحمد الطيب

١. ابن عمِّه سيِّدي العارف بالله الشيخ قريب الله بن الشيخ أبي صالح.
٢. ابن عمِّه سيِّدي الشيخ زين العابدين بن الشيخ أبي صالح.
٣. ابن عمِّه سيِّدي الشيخ الحسن بن الشيخ عبد الرحمن.
٤. ابن عمِّه سيِّدي الشيخ السماني بن الشيخ عبد الرحمن.
٥. ابن عمِّه سيِّدي الشيخ محمد بن الشيخ عبد الرحمن بن القطب سيدي أحمد الطيب.
٦. ابن عمِّه سيدي الشيخ الطيب بن الشيخ عبد الجبار بن القطب.
٧. سيِّدي الشيخ محمد شريف بن محمد عبد الجبار بن الشيخ الطيب.
٨. ابن أخيه سيدي الشيخ نور الدائم بن الشيخ الصديق بن الشيخ نور الدائم.

---

١٤ / انظر: [الدرة الثمينة في أخبار الرحلة إلى مكة والمدينة، ص: ١٦٣-١٦٦].

٩. ابن أخيه سيِّدي الشيخ يوسف بن الشيخ أحمد بن الشيخ مطيع.

١٠. ابن أخيه سيدي الشيخ القرشي بن الشيخ الصديق بن الشيخ أحمد الرفاعي بن سيدي القطب الشيخ أحمد الطيب.

١١. ابن عمِّه سيِّدي الشيخ البشير بن الشيخ عبد الرحمن البكري.

تلاميذه ممن أُجيزوا للمشيخة على ضفتي النيل الأبيض

١. الشيخ محمد بن الحاج صغيرون العودي.

٢. الشيخ عبد المجيد الحاج محمد.

٣. الشيخ عثمان الحاج محمد.

٤. الشيخ النور بن عبد القادر.

٥. الشيخ عبد القادر ولد محمد بن مضوي[هزار النائم].

٦. الشيخ عبد الدافع ود مضوي بن محمد الأغبش.

٧. الشيخ محمد بن علي بن سليمان [الخيران].

٨. الشيخ حامد بن عطا الله. [جبل أولياء].

٩. الشيخ العباس بن الشيخ حامد بن عطا الله.

١٠. الشيخ محمد أحمد كبيش.

١١. الشيخ علي بساطي.

١٢. الشيخ فضل المولى خليفة "غرب جبل أوليا".

١٣. الشيخ محمد بن الشيخ مضوي بن المدني[الوادي الرقيق].

١٤. الشيخ الطاهر ود مضوي بن المدني.

١٥. الشيخ محمد أحمد الداقريس المقدابي.

١٦. الشيخ إبراهيم بن عبد الدافع الأغبش.

١٧. الشيخ الحسين بن إبراهيم بن محمد الأغبش.

١٨. الشيخ محمد عبد الدافع الأغبش.

١٩. الشيخ عبد الله بن مساعد بن عبد الدافع.

٢٠. الشيخ عبد الماجد بن الشيخ الطيب الفكي عبد الله.

٢١. الشيخ أحمد محمد الكمن.

٢٢. الشيخ حامد محمد العباسي.

٢٣. الشيخ محمد الحسن زهران.

٢٤. الشيخ أحمد زهران.

٢٥. الشيخ نور الدائم زهران.

مشايخ من تلاميذه مِن ساكني الجزيرة والنيل الأزرق

١. الشيخ علي بن سيِّدي الشيخ القرشي ود الزين[١٥].

٢. الشيخ محمد الشيخ أحمد المقابلي بالعيلفون.

٣. الشيخ إدريس "الغرقان" بن الشيخ محمد الإزيرق بالعيلفون "أُمْ قِحِفْ".

٤. الشيخ محمد "أبْنَزْعَة" بن الشيخ إدريس "الغرقان" بالعيلفون "أُمْ قِحِفْ".

٥. الشيخ مصطفى "الحفيان" بن إبراهيم العامري.[أم دقرسي].

٦. الشيخ قسم السيد بن محمد بن سالم بن محمد الماجدي.

٧. الشيخ سعيد محمد المسلمي.

٨. الشيخ محمد إبراهيم الروف.

٩. الشيخ محمد طيب الأسماء.

---

[١٥]/ وقد توفي الشيخ علي بن الشيخ القرشي τ سنة: ١٩٥١ مـ . انظر: [مجلة القوم، العدد الرابع، ذو الحجة: ١٤٠٧ هـ / أغسطس: ١٩٨٧ مـ]. و[موسوعة القبائل والأنساب للدكتور عون الشريف قاسم، ج: ٥ ص: ١٨٦٠].

١٠. الشيخ عبد الله بن محمد بن إبراهيم العامري. [مهلة].
١١. الشيخ محمد سعيد الخضر الحلاوي.
١٢. الشيخ محمد أحمد بن قِيامة. [ود قيامة، منطقة الحوش].
١٣. الشيخ محمد بن علي بن سليمان.
١٤. الشيخ الفكي العباس [ود بتَّرو].
١٥. الشيخ إبراهيم بن محمد الوديع [الشبيراب].
١٦. الشيخ الصديق بن دفع الله.
١٧. الشيخ نور الدائم الكرنكي [مدني].
١٨. الشيخ حسين بن الشيخ أحمد [العَزَّازي].
١٩. الشيخ عثمان الفكي عمر، [النويلة].
٢٠. الشيخ إبراهيم أحمد عبد الله الجليلابي، [وادي شعير].

مشايخ على نهر النيل والبقعة

١. الشيخ أحمد أفندي ميرف [كبوشية].
٢. الشيخ عبد الباقي الرضي [مسيكتاب].
٣. الشيخ نور المدينة حسن [مسيكتاب].
٤. الشيخ محمد عبد الحميد، [السقاي شمال الخرطوم].
٥. الشيخ محمد مقبول بن أحمد الولي [السروراب].
٦. الشيخ النور عبد القادر.
٧. الشيخ صالح الكنزي."أم درمان"
٨. الشيخ العاقب نعيم الكنزي.
٩. الشيخ علي محمد الكناني [بُرِّي].

١٠. الشيخ خوجلي بن أحمد سليمان المحسي [بُرِّي].
١١. الشيخ محمد الأمين بن محمد بن عمار.
١٢. الشيخ الحسن بن الشيخ عبد الله بن الشيخ الأمين ود أم حقين.
١٣. الشيخ محمد عوض السيد السرورابي [أم طريفي].
١٤. الشيخ الصديق بن الشيخ محمد عوض السيد. [بالسقاي].
١٥. الشيخ الريح بن الحاج أحمد السنهوري.
١٦. الشيخ محمد بن الحاج صغيرون.
١٧. الشيخ يحيى بن أحمد.
١٨. الشيخ محمد ود توم الصاوي.
١٩. الشيخ عوض محمد الكردي.

تلاميذه مِمَّنْ أجيزوا للمشيخة بكردفان

١. الشيخ مُرْكَز بن الشيخ مضوي، بـ "الشَّوَّق" شمال غرب الأُبَيِّض.
٢. الشيخ الفاضل الشيخ سليمان. بقرية "فَضْليَّة" بمنطقة جبرة الشيخ.
٣. الشيخ يحيى بن الشيخ جالب، بقرية "مَشِّي" منطقة جبرة الشيخ.
٤. الشيخ النور الشيخ جالب، بمنطقة "مَشِّي".
٥. الشيخ إسماعيل محمد الجعلي. بلدة "البَنِيَّة" منطقة أم سيَّالة.
٦. الشيخ نافع بن الشيخ محمد أبو نويرة. بلدة "ود البولاد" بمنطقة أم سيَّالة، ومسجده بقرية "أم القُرَى".
٧. الشيخ محمد عبد الله موسى، بلدة "أم سَدُر" منطقة أم سيَّالة. وضريحه بقرية "الغُبْشان".
٨. الشيخ البانُّور نور الدين في منطقة شمال كردفان بالقرب من "الشَّوَّق"

وغيرُ هؤلاء مِمَّن لم نستطِعْ إحصاءَهم مِن المشايخ رضي الله عنهم أجمعين.

وفاته:

قال الشيخ عبد الجبار المبارك الحفياني . رحمه الله: [ولا زال دأبُ الأستاذ ونشاطُه مبذولاً في الإرشاد والتَّعليم والدَّعوة إلى الله وتزكية طلاب الحق، وشتَّى أنواع البِرِّ حتى تُوفِّيَ محفوظًا بحفظ الله مشمولاً برعاية الله موعودًا بكرامة الله وسعادة الأبد لأولئك الذين أنعم الله عليهم من الصالحين.

وكانت وفاته τ بـ"طابت" من أرض الجزيرة بالسودان، ظهر الأربعاء [١٤ ربيع الثاني ١٣٣٣ هـ][١٦]، وصلَّى على جثمانه الطاهر ابنُه وخليفته العارف بالله الشيخ عبد القادر الجيلي قدَّس الله سرَّه في الساعة العاشرة من ليلة الخميس في رحبة المسجد من الجهة الشرقيَّة، ودفن في خلوته حيث كان يختلي فيتحنَّث فصارتْ ضريحَه ومقامَه الذي تشعُّ أنوارُه وتلوح بوارقُ مشهده القدسي الذي تؤمُّه الأرواحُ الزكيَّة وتتنزَّل عليه الملائكةُ الكرام، حيث يجد العُبَّاد المخبتون والنُّسَّاك الزاهدون من أولئك السَّارين وقت الهجود في روح الأستاذ الطاهرة يحملها الأثيرُ أُنْسًا وبشرى ينشرح بها الصدر ويستريح بها الفؤاد ممَّا يزيد السَّالك اجتهادًا وحضورًا في الذكر حتَّى يستشعر حضرة المذكور جلَّ وعلا، فيطمئنُّ القلبُ وتسمو الروح إلى معارج القدس الأعلى، حيث السعادة والنَّعيم المقيم لكل مَن سلك في حُبِّ وإخلاصٍ وصِدق جَنَان][١٧].

خلافته:

---

[١٦]/يقابله: ٣ مارس ١٩١٥ مـ.

[١٧]/ مقدمة الدرَّة الثمينة، ص: ١٩-٢٠.

❖ خلفه ابنُه العارفُ باللهِ تعالى سيِّدي الشيخ عبدُ القادر الجيلي - قُدِّس سرُّه – من عام: [١٩١٥ مـ. – ١٩٦٥ مـ]. ثم ابن الأستاذ العارف سيدي الشيخ إبراهيم الشيخ عبد المحمود.

❖ ثمَّ خلفَ الشيخَ عبد القادر الجيلي ابنُه صاحبُ النَّظرات العارفُ باللهِ تعالى سيِّدي الشيخ عبدُ المحمود الحفيان – قُدِّس سرُّه – من عام [١٩٦٥ مـ. - ١٩٧٣ مـ].

❖ وخلفَ الحفيانَ ابنُه سيدي العارف باللهِ تعالى الوارثُ الشيخُ الجيلي بن الشيخ عبد المحمود الحفيان، أمدَّ اللهُ في عمره ونفع به المسلمين.

كُتِبَتْ ترجمةُ الأستاذ بِقلَمِ: المدني محمد توم.
أحمد محمد علي بيان.

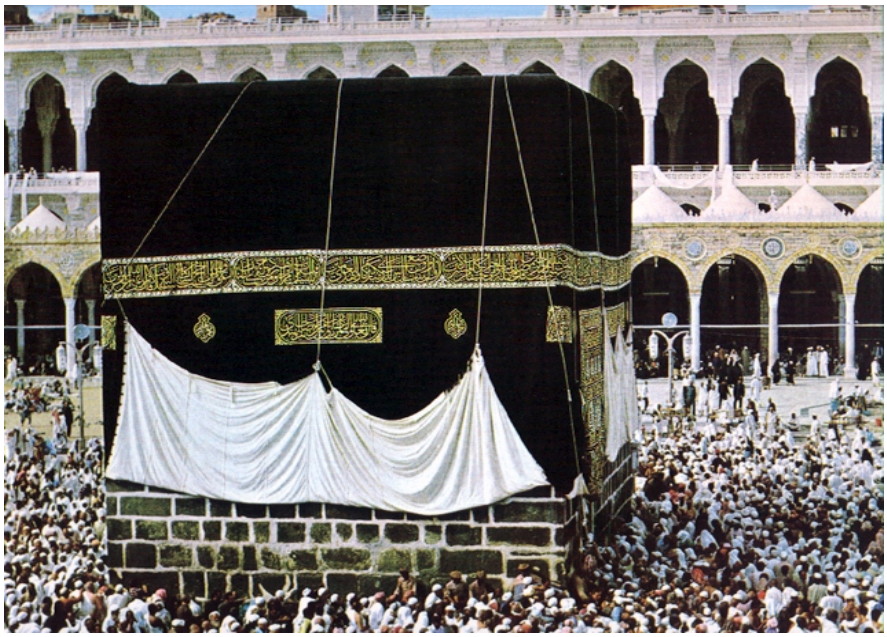

لي بالحمى

لـــي بـــالحِمَى خِـــلاَّنُ هُـــمْ كالطِّيـــبِ ... ولِـــدَاءِ نفســـي حُـــبُّهم كطَبِيـــبِ
نزلـوا بـوادي المُنْحَنَـى مـن أضْـلُعِي ... ونمـــا بهـــم وجـــدي وزاد نحيـــي
يـا سـعدُ خُـذْ عنـي هـواهم أو بـه ... يـا نفـس مـن بـين البريـة ذوبـي
شـدُّ الركائـب نحـوهم قـد زادنـي ... وَلَهًـا كمثـل الوامـق[٢٣] المغلـوبِ
هـم فـي الفـؤاد وإن نَـأَوْا وأنـا لهـم ... بـالقرب إن لـم أحـك بالتقريـب
أبكي على زمان اجتماعي في الحِمَى ... بهـم بـدمع كالغمـام سَـكُوبِ
يـا هَـلْ لأيـامٍ مَضَـتْ مـن عَـوْدَةٍ ... لأحبَّـةٍ هـم فـي الأَنَـامِ نَصـيبي
ذكـراهم قـوتي بـه أحيـا ورَيْـ ... ـحَانِي سَـمَاعُ حـديثهم مَشْـرُوبي
جمعـوا لِفِكْـرٍ قـد تَشَـتَّتَ شَـمْلُهُ ... بهـواهم المُسْـتَعْذَبِ المحبـوبِ
أم كيـف لا وهُـم الـذين بمدينـة الـ ... ـمختار قـد لبثـوا علـى تأديـب
رُفِعَـتْ علـى أوْجِ العَـلاء رؤوسُـهُم ... حتـى سَـمَوْا فخـرًا علـى المربـوب
بمحمَّـدٍ خيـر النبيـين الـذي ... أسَـرَ النُّهَـى بجمالـه المرغـوب
نـورِ الشـريعةِ والطَّريقـة والحقيـ ... ـقة مَنْبَـعِ الترغيـب والترهيـبِ
سـرٌّ سَـرَى فـي أيِّ طـورٍ سـرُّه ... وجَمِيـعِ قلـبٍ للإلـهِ مُنيـبِ
مَلَـكَ المُلُـوكَ ولـم يَـدَعْ مُلكًـا لهـم ... فـي الأرض طُـرًا عنـد كـلِّ لَبيـبِ
إلا وتحـتَ الأخْمَصَـينِ[١٨] وضـعه مـع ... تنفيـذ حكـم منـزل مكتـوب

---

[١٨]/ **الأَخْمَصَيْن**: الأخْمَصُ من القَدَم: الموضع الذي لا يَلْصَق بالأرض منها عند الوَطْء. وكانَ ρ، خُمْصانَ الأَخْمَصَيْنِ. والخُمْصَان المُبالغ منه: أي أنَّ ذلك المَوْضع من أسْفَل قدَميه شَدِيدُ التَّجَافِي عن الأرض. [النهاية، ج: ٢ ص: ٨٠].

قـد سـار فـي أُفُـقِ النُّهـى ككواكـبٍ أنوارُهـــا دَبَّـــتْ بغيـــر دبيـــبِ
ظهـرتْ شُـمُوسُ عُـلاهُ فـي كـلِّ الـدُّنا وعـــن الكُسُـــوفِ تَنَزَّهَـــتْ وغُـــرُوبِ
فالكائنـــــاتُ جَلِيُّهـــــا وخَفِيُّهَـــــا مـــن نُـــورِهِ خُلِقَـــتْ علـــى ترتيـــبِ
لـــولاه مـــا نَجْـــدٌ وبَـــانُ النَّقَـــا[19] ما الخَيْفُ[24] ما سَلْعٌ[25] وظَبْيُ كَثِيبِ
مـا الأبرقـان[20] ومـا زَرُودُ[21] وسَـفْحُهَا مـــا المُنْحَنَـــى مـــا لَـــذَّةُ التَّطْرِيـــبِ
مـا لَمْـعُ بـرقٍ فـي النُّجُـودِ[22] وغَوْرُهَـا مـــا نَغْمَـــةٌ مِـــنْ شَـــادِنٍ رُعْبُـــوبِ[26]

٢٣/ **الوَامِقُ**: المحب، والمِقَةُ: المَحَبَّة، يقال: ومِقَ يَمِقُ، مِقَةً، فهو وَامِقٌ وَمَوْمُوقٌ. [النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الجزري، ج: ٥ ص: ٢٢٩]. و[لسان العرب، ج: ١٠ ص: ٣٨٥].

١٩/ **النَّقَا**: كثيب الرمل. [مختار الصحاح، ص: ٦٧٨].

٢٠/ **الأبرقان**: اسم موضِعان. قال في القاموس: الأبْرَقانِ، إذا ثَنَّوا، فالمُرادُ غالِباً: أبْرَقا حِجْر اليمامَةِ، وهو مَنْزِلٌ بين رُمَيْلَةِ اللِّوَى بِطَرِيق البَصْرَةِ إلى مَكةَ.

٢١/ **زَرُودُ**: موضع، وكانت به وَقْعَة بين تَغْلب وبني يَرْبُوع. قال الكَلْحَبَة اليربوعي: واسمه هبيرة بن عبد مناف والكَلْحَبةُ أُمُّه:

فقُلْتُ لكَأْسٍ: أَلْجِمِيها فإنَّما * حَلَلْتُ الكَثِيبَ من زَرُودٍ لأَفْزَعا

أي: لِنُغِيثَ ونُصْرِخَ مَنِ اسْتَغاثَ بنا. [لسان العرب، ج: ٣ ص: ١٩٤].

٢٢/ **النجود**: **النَّجْدُ**: ما أشْرَفَ من الأرضِ، وما خَالَفَ الغَوْرَ، أي: تِهامَةَ، أعْلاهُ تِهامَةُ واليَمنُ، وأسْفَلُهُ العِراقُ والشامُ، وأوَّلُهُ من جِهَةِ الحِجاز ذاتُ عِرْق.

٢٤/ **الخَيْفُ**: ما ارْتفَع عن مَجْرى السَّيل وانْحَدرَ عن غِلَظِ الجبلِ. ومسجدُ مِنًى يُسَمى مَسجد الخَيْفِ؛ لأنه في سَفْحِ جَبلها. [النهاية، ج: ٢ ص: ٩٣].

٢٥/ **سَلْع**: موضع بقرب المدينة، وقيل: جبل بالمدينة؛ قال الشَّنْفَرى يرثي خاله تَأَبَّطَ شرّاً:

إنَّ بالشِّعْبِ الذي دُون سَلْعٍ * لَقَتِيلاً، دَمُه ما يُطَلُّ

ولا يُطَلُّ: أي لا يهدر. [لسان العرب، ج: ٨ ص: ٦١].

٢٦/ **شادن رعبوب**: يقال: رَعَّبَتِ الحمامةُ: رَفَعَت هَديلَها وشَدَّتْه. والرَّاعِبيُّ: جِنْسٌ من الحَمَامِ. [لسان العرب، ج: ١ ص: ٤٢١].

مـا العَامِرِيَّـةُ مـا سُـلَيْمَى مـا الرَّبَـا ... بُ كـذاكَ رَبَّـاتُ الخَبَـا المَضْـرُوبِ

لـولاهُ مَـن فـي الحَشْـرِ يَبْـرُزُ شَـافِعًا ... للنَّـاس يـومَ الحَـرْقِ والتَّعْـذِيبِ

للهِ يـا للهِ يـا للهِ مِـنْ ... مَـوْلىً شـريفٍ فـي المَعـادِ خطيـبِ

ذاك الـذي قـد كَلَّمَتْـهُ غَزَالَـةٌ ... والعُضْـوُ مـع ضـبٍّ الفـلاة وذِيـبِ

فـالكونُ نَشْـوانٌ بـه مُتَلَـذِّذٌ ... بصـفاتِه وكمالِـهِ الموهـوبِ

رُوحٌ شـريفٌ قـد تَشَعْشَـعَ نُـورُهُ ... فـي كـلِّ هَيْكَـلٍ سـائلٍ ومُجِيـبِ

خـتَمَ النُّبُـوَّةَ والرِّسَـالَةَ واجْتَنَـى ... مـن روضِ سِـرِّ الغيـبِ للمطلـوبِ

علـم اليقـين مثبـت الأحـلام فـي الـ ... ـأرضين عنـد تزلـزل وخطـوب

مـا غـادرتْ أسـيافُهُ شَـرَفًا لِـذِي ... صَـنمٍ ولا وَثَـنٍ ورَبِّ صَـليبِ

هـذا هـو الغـوثُ المغيـثُ لنـا غـدًا ... وهنـا لـدى هـمٍّ دَهَـى وكُـروبِ

الكامـلُ الحُسْـنِ المبـاركُ وجْهُـهُ ... مـن لـذَّ فـي أسـماع كـل أديـب

قصـدي بحبـي فيـه مـع ذكـري لـه ... سـعدًا بـه يـزداد فيـه نصـيبي

شـرفًا وعـزًّا دائمًـا وطهـارة ... مـن مـأثَمٍ يُـرْدِي غـدًا وذُنُـوبِ

وخلائقـاً محبوبـةً ميمونـةً ... مصـحوبةً بالوصـلِ والتَّقْريـبِ

وحِمـىً مـن الأعـداءِ مـن إنْـسٍ ومـن ... جِـنٍّ مَرِيـدٍ مفـزع لقلـوبِ

صـلى عليـه الله مـع أصـحابِه ... والآلِ مـا مَـرَّتْ رِيَـاحُ جنـوبِ

أو لاح بـرقٌ فـي الـدُّجا مـتلألأً ... أو غـرَّدتْ ورقـاءُ فـوقَ قضـيبِ

أو قـال محمـودُ المتَـيَّمُ منشـدًا ... لـي بـالحمى خـلان هـم كالطيـب

خَلِّ المَلاَمَ

خَـلِّ الْمَـلاَمَ وحَـدِّثَنْ بوُلُـوعِي ... ولَهِيـبِ شَـوقٍ قـد حَوَتْـه ضُـلُوعي

أهلَ الهوى مِن ساكني ذاك الحِمَى ورِفَاقَتي مِن بينهم وجُمُوعِي
وافصحْ لهم عن حالتي وحقيقتي وأصولِ وَجْدِي في الهوى وفُروعي
وتَذَلُّلي وتوحُّشِي وتَهْتُّكي وتململي كتملل الملسوع
وتواجدي وتتيمي وتولُّعي وكذا لسلطان الغرام خُضوعي
وترى إذا ابتسمت بروق نحوهم فسهاد عيني مذهب لهجوعي
أهفو إلى مرِّ النسيم سحيرة إن مر من أكنافهم وربوع
ولربما طارحتُ ورقاءَ الغصـ ـونِ من الأسى بِتَوَلُّهٍ وولوع
يا لائمي دع عنك لومي في الذي أسروا بأصناف الغرام جميعي
إن مرَّ طيفُ خيالهم في نومتي فيكاد يُعْدَمُ عند ذا مجموعي
أصبو إليهم كلما لمعت برو ق ديارهم أو لاح ضوءُ شموعِ
لو كنت يومًا قد وجدت وصالهم بالروح بالإفداء لبادر رُوعِي[30]
آهًا لأيام مضت آهاً لها لو أنَّها عادت إلى مجموع
يتنفس الصُّعَدَاء ما ذُكَرَتْ ومَا غَنَّى امْرُؤٌ شوقًا لها ببديع
لَشُفِيْتُ من داء الهوى وسقامه ونحول جسم لم يكن عن جوعِ
يا عاذلي اعذر عاشقًا لعبت به أهواؤه لعب الصبا بفروع
أسرته أيدي الشوق قهرًا عَنْوَةً[27] بوفاقِ جُنْدِ مَحَبَّةٍ مَطْبُوعِ
هذا وحقك عنك قد لوحته من هيبة الممدوح عند شروعي
الطاهر الطُهْرِ ابن آمنة الذي من فاق ضوءَ الشمس عند طلوع
مَنْ ذاتُهُ مَنْ وصفُهُ مَنْ فعلُه من قولُه شافٍ لكلِّ سميعِ
من بحرُه وردتْهُ كلُّ الأنبيا والرُّسْلُ مع ملأ السَّما المرفوعِ

---

[27]/ **عَنْوَةً**: من عَنَا يَعْنُوا، إذا ذلَّ وخضع. وفي الحديث أنَّه {دخل مكة عَنْوَةً: أيْ قهراً وغلبة. [النهاية، ج:٣ ص: ٣١٥].

ســاقي السُّــلافَةِ[٢٨] قبــل آدم أن يكــن ... بشـــرًا لـــروح مهتـــد ومطيـــع
ولـــه اقتـــدار قـــد أفـــاد بـــه الـــورى ... جمعًـــا وفـــي الأخـــرى فخيـــرُ شـــفيعِ
وظهـــورُ كـــلِّ الكائنـــاتِ بطونُهَـــا ... مـــن نُـــورِهِ وأئمَّـــةُ التَّفريـــعِ
فالكـلُّ فـي اسـتغراقِ وصـفِهِ حـائرٌ ... مـن ماضـي مـن آتٍ ليـوم رجـوع
هـذا لَعَمْـرِي[٢٩] مَحْـضُ خيـر لـم يـزلْ ... حـــامٍ مـــن الإغـــواء وكـــلِّ شـــنيع
نلنـا بـه القصـوى مـن الرُّتَـبِ التـي ... فاقـــت مكانتُهـــا لكـــلِّ رفيـــعِ
هـلْ مِثْلُـهُ مِـنْ عهـد آدم مـن جميـ ... ـــع الرســـل طـــرًّا رائـــق الينبـــوع
قَـــرَنَ المهـــيمنُ ذِكْـــرَهُ مـــع ذكـــرِهِ ... دون السِّـوَى مـن مَرْئِـي أو مسـموعِ
أثنـــاء الصـــلاة عقولنـــا فتذوقـــه ... عســـلاً وقبـــل ســـلامها المشـــروع
هـلْ غيـرُهُ فـي النَّـاسِ يُـذْكَرُ هاهنـا ... أو عنـــد مـــوتٍ مُرْهِـــبٍ وفظيـــعِ
هـلْ غيـرُه يُرْجَـى إذا انكشـف الغطـا ... لجميـــع ذي شـــرف وكـــل وضـــيع

---

[٣٠]/ **الرُّوعُ**: القلب والعقل، يقال: وقع ذلك في رُوعي: أي في خَلَدي وبالي. [مختار الصحاح، ص: ٢٦٣].

[٢٨]/ **السُّلافَةُ**: السُّلاَفُ ما سأل من عصير العنب قبل أن يعصر، ويسمى الخمر سُلافًا، وسُلاَفَةُ كُلِّ شيءٍ عَصَرْتَهُ: أوله. [مختار الصحاح، ص: ٣١٠].

[٢٩]/ **لَعَمْري**: العَمْر والعُمُر والعُمْر: الحياة. يقال: قد طال عَمْرُه وعُمْرُه، لغتان فصيحتان، فإذا أَقسموا فقالوا: لَعَمْرُك فتحوا لا غير، والجمع: أَعْمار. والعرب تقول في القسَم: لَعَمْرِي ولَعَمْرُك، يرفعونه بالابتداء ويضمرون الخبر كأَنه قال: لَعَمْرُك قَسَمِي، أَو يميني، أَو ما أَحْلِفُ به. وقيل: العَمْرُ ههنا الدِّينُ؛ وأَيّاً كان فإِنَّه لا يستعمل في القسَم إِلا مفتوحاً. وفي التنزيل العزيز: {لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ} [الحجر: ٧٢] لم يقرأْ إِلا بالفتح؛ وروي عن ابن عبَّاس في قوله تعالى: {لَعَمْرُكَ} أَي: لحياتك. قال: وما حَلَفَ الله بحياة أَحد إِلا بحياة النَّبيّ ρ.

قال الجوهري: معنى لَعَمْرُ الله وعَمْر الله: أَحْلِفُ ببقاء الله ودوامِه؛ قال: وإِذا قلت: عَمْرَك الله فكأَنَّك قلت: بِتَعْمِيرِك الله أَي: بإِقرارك له بالبقاء. [لسان العرب، ج: ٤ ص: ٦٠١-٦٠٢].

يـا سـيدي يـا مـن إليـك تَـوَجُّهِي ... يـا مرسـلاً قـد جئـت بالتشـريع
أصـبحتُ لا عمـلاً سـوى حُبِّـي لكـم ... أرجـوه يـومَ المـوتِ والتوديـع
فالنـاس إن سـلكوا سـوى أمـداحكم ... فـي المـدح ريعًا مـدحُ ذاتِك ريعي[31]
الطيبـي فطيبنـه بطيـبكم ... ليكـون خيـر مطيـبٍ لجمـوع
صـلى عليـك الله مـا قـال امْـرُؤٌ ... خَـلِّ المـلام وحـدثن بولـوع
وكـذاك آلـك والصـحابة كلهـم ... مـا غـن طيـر فـوق غصـن ربيـع

تَذَكُّرُ مَن بالخَيف

أمِـن تَـذَكُّرِ مَـن بـالخَيف مِـنْ عَـرَبِ ... أجْرَيْـتَ دَمْعًـا علَـى خَـدَّيْكَ كالسُّـحُبِ
أمْ مِن وَميض بُرَيْقٍ لاحَ مِنْ إضَمِ[32] ... فَـذَكَّرَ القلـبَ ذاتَ الـدَّلِّ والحُجُـبِ
أم مِـنْ دُعابـةِ فِتيـانٍ بِـذي سَـلَمِ ... علَـى رَضَـاعِ حُمَيَّـا الكـأسِ والطَّـرَبِ
أم مِن نُسَيْمَاتِ نَجْدٍ قد سَرَتْ سَحَرًا ... أمَالَـتِ الـنَّفْسَ بالأشْـواقِ كالقُضُـبِ
أم مِـن عُهـودِ وِدادٍ قـدْ سـرَى قِـدَمًا ... في القلبِ لاعِجُها[35] والعِرْقِ والعَصَبِ
أم مِـن ريـاضٍ كـأنَّ الغَيْـثَ أَلْبَسَـهَا ... مِن وَشْـي صَـنْعاءَ أثوابًا مِـن الْعَجَـبِ
أم مِـن تغاريـد أطيـار الخمائـل قـد ... أهجـن منـك فـؤاد العشـق والوَصَـبِ

---

[31] / **ريعي**: الرَّيْع: النَّماء والزيادة. وقيل: هي الزيادة في الدقيق والخُبز. يقال: راعَ الطعامُ : أي صارت له زيادة في العَجْن والخَبز. [لسان العرب، ج: ٨ ص: ١٣٨].

[32] / **إضَم**: إضم وادٍ بجبال تهامة، يَشُقُّ الحجاز حتى يفرغ في البحر، وأَعلى إضم القَنَاةُ التي تمر دُوَينَ المدينة ومن أَعلى منها عند السَّدّ يسمَّى الشظاة، ومن عند الشظاة إلى أَسْفَل يُسمَّى إضَماً إلى البحر؛ قال سلامة بن جندل:

يا دار أَسماءَ بالعلياءِ من إضَمٍ ∃ بين الدكادك من قوٍّ فمَعْضُوب
كانت لها مَرَّةً داراً، فغَيَّرَها ∃ مَرُّ الرياح بسَافي التُّرْب مَجْلُوب.

أم مـن حنـينٍ لِتَـذْكَارِ الأحبّـة فـي ... منـازل الشِّـعْبِ أو بـالمنزل الرَّحِـبِ

أم مِـن غَـوانٍ حِسـانٍ إنْ مَـرَرْنَ دُجًـا ... أزَلْنَـــهُ بِضـــياءِ الوَجْـــهِ والشَّـــنَبِ[٣٦]

أم مِـن زمـانِ اجتمـاعٍ بالأَجَـارِعِ[٣٣] قـد ... أخْشَـى الحَشَـا بِلَظِـيِّ الشَّـوقِ واللَّهَـبِ

بل من ذكر عرف من طاب الوجود به ... محمد كاشـــف الغمـــات والكـــرب

نبينـا الآمـر النـاهي المبـارك مـن ... قـد شـدَّ بـالحجر الأحشـاءَ مـن سـغب

المصـطفى سـيد السـادات أكـرم مـن ... قـد جـاء بـالحق والآيـات والكتـب

أصـل الوجـود الـذي لـولا وجـوده لـم ... يوجـد وجـود ولـم يـأت الأنـامَ نبـي

روح وقـد جـاء بـالروح المبـين لـه ... قـد أرسـل الـروح جبرائيـل بـالقرب

أبـدى بـه الله مـا فـي الغيـب مسـتترًا ... مـن الأمـور وفـي الميعـاد كـل خبـي

ديـوان أسـرار كـل الأنبيـاء بـه ... نـالوا جميعًـا لعـالي الفخـر والرتـب

رب المعـالي التـي عنـه المعـالي فقـد ... تقهقـرت عجـلاً تـومي إلـى الأدب

لـه الخـوارق بـين النـاس ظـاهرة ... والمعجـزات التـي مـن أعجـب العجـب

رُدَّت لـه الشـمس بعـد الغـروب وقـد ... شـكى البعيـر لـه مـا قاسـى مـن تعـب

أضـحى بـه الـدين والإسـلام مرتفعًـا ... علـى سـواه مـن الأديـان فـي الحِقَـبِ

لـه التصـرُّفُ فـي الأعلـى وأسـفَلِهِ ... إلـى فـراق الـورى فـي الموقـف الرهـب

فمـا لـه مَثَـلٌ فـي الأنبيـاء ولا ... فـي المرسـلين رجـال الـوحي والرَّغـب

ذِكْـرَاهُ تُحْيِـي كمـا يُحْيِـي الْحَيَـا[٣٤] وبِهـا ... يكـونُ سـامِعُها مِـن خَيْـرِ مُقْتَـرِبِ

---

[٣٥]/ **لاعِجها**: اللاَّعِجُ: الهَوى المُحْرِقُ، يقال: هَوىً لاعِجٌ، لحُرْقَةِ الفُؤَادِ من الحُبّ. [لسان العرب، ج: ٢ ص: ٣٥٧].

[٣٣]/ الأجارع: جمع أجرع وهو الكثيب من الرمل.

[٣٤]/ الحيا – بالقصر – : المطر.

ألا تـرَى الرَّكْـبَ إذْ مـا أَمَّ سـاحتَهُ ... يهتزُّ شوقًا على الأكوارِ[37] مِن طَرَبِ

قـد مكَّـن الله فـي الأحشـا محبتـه ... ومـا لـه مـن جميـل النعـت والحسـب

يُمْسـي ويُصْـبحُ فيـه العقـل مندهشًـا ... كأنَّـه شـارب كأسًـا مـن العنـب

تُهْنـي وحقـك للأسـماع مِدْحَتُـهُ ... حتـى تصـير إليـه خيـر منقلـب

وهـو الكـريمُ الـذي فـي اللهِ أنفـقَ مـا ... بـه تَضِـنُّ النُّهَـى مِن مـالٍ أو نَشَـبِ[38]

وهـو الوقـور الخشـوع المرتضـى خلقًـا ... رب السـيادة خيـر العجـم والعـرب

وهـو الـذي أبـاد المشـركين كمـا ... أخْزَى صِحَابَ الْمُكَا[39] واللَّهوِ واللَّعِبِ

قـد عمـر الله أقطـار الوجـود بـه ... كمـا لكـل فـؤاد خاسـر خـرب

حمـى البريـة فـي الـدنيا ويـوم غـد ... مـن الشـدائد والأهـوال والعطـب

طـوبى لنـا برسـول للظنـون لـدى ... يـوم القضـا لَعَمْـرِي وهـو لـم يجـب

لـه مفـاخر فـي القـرآن قـد نزلـت ... كمثـل {تبـت يـدا} وحيًـا أبـي لهـب

{إنـا كفينـاك} بـل {فليـدع ناديـه} ... فـي سـورة اقـرأ لهـا فـاقرأ لكـي تُصِـبِ

---

[36]/ **الشَّنَبُ**: قال أَبو العباس: اخْتَلَفوا في الشَّنَب، فقالت طائفةٌ: هو تَحزيزُ أَطرافِ الأَسنانِ؛ وقيل: هو صفاؤُها ونَقاؤُها؛ وقيل: هو تَفْلِيجُها؛ وقيل: هو طِيبُ نَكْهَتِها. وقال الأَصمعي: الشَّنَبُ البَرْدُ والعُذوبةُ في الفَمِ. وقول ذي الرمة:

لَمْياءُ، في شَفَتَيْها حُوَّةٌ لَعَسٌ * وفي اللِّثاتِ، وفي أَنْيابِها، شَنَبُ

يُؤَيِّدُ قولَ الأَصمَعي، لأَنَّ اللِّثَة لا تكونُ فيها حِدَّةٌ. [لسان العرب، ج: ١ ص: ٥٠٧].

[37]/ **الأكْوارُ**: جمع كُور، وهو رَحْل الناقة بأداتِه، وهو كالسَّرْج وآلَتِه لِلْفرس. وكثير من الناس يَفتح الكاف، وهو خَطَأ. [النهاية، ج: ٤ ص: ٢٠٨].

[38]/ النَّشَبُ: المال والعقار. [مختار الصحاح، ص: ٦٥٩].

[39]/ المُكَاءُ: الصفير، كانت قريش تطوف بالكعبة تُصفِّر وتُصفِّق. [لسان العرب، ج: ٣ ص: ٢٤٦].

حَــلاَ لِقلْبِــي إذا مــا جِئْــتُ أذكُــرُهُ ... كالشُّـهْدِ عنـد مَـذاقِ الفَـمِ والضَّـرَبِ[٤٠]

سـارِعْ إليـه إذا مـا رُمْـتَ تـدرك مـا ... قـد فـات منـك مـن الآمـال والطلـب

هنــاك قــد تجــد المقصــود أجمعــه ... ومـا لـه رمـت فـي الـدارين مـن أرب

يـا خـاتم لرسـل يـا مـن أنـت مأملنـا ... عنــد البليــات والآفــات والنُّــوَبِ

أفــض علــيَّ بــأنوارٍ مُقَدَّســةٍ ... تعـم كلـي وأبنـائي مـع الصـحب

وتشــملن لجميــع الزائــرين لنــا ... مـع دورة الكـأس بالأسـرار والكـوب

كـذاك عنـد قيـام النـاس أنـت لنـا ... كـن حاميًـا مـن عـذاب النـار والتعـب

الطيبــي لــه ظــن جميــل بــه ... قـم يـا ابـن آمنـة المرجـو فـي الكـرب

محمود من لم يزل في مدحكم ثملاً ... مـع دمـع عـين فـي الخـدين منسـكب

صـلى عليـك إلـه الخلـق مـا قصدتـ ... ـك الزائـرون علـى الأقـدام والنجـب

والآل والصـحب مـا غنـت مُطَوَّقَـةٌ ... أو مـا تمايلـت الأغصـان فـي الكُثُـبِ

أو مـا تَضَـوَّعَ نَشْـرُ الأرضِ فـي بُكَـرٍ ... أو فـاحَ رَيَّـا الْكِبَـا والْمَنْـدَلِ[٤١] الرَّطِـبِ

حُوَيْديّ المَطِيّ

حُوَيــديَّ الْمَطِــيّ غَنِّنــي بِنُغَيْمَــةِ ... تزيـدُ مَـعَ التَّـذْكارِ وَجْـدِي ولَـوْعَتي

وذَكِّــرْ بهــا نَجْــدًا ونَشْــرَ عَبِيرِهَــا ... وريــمَ[٤٤] النَّقَــا والــرَّقْمَتَيْن[٤٥] ونَزْعــةِ

ومـا كـان مـن ركـبٍ سـرى لمرابـعٍ ... بعُسْــفَانَ[٤٦] لــيْلاً أو بتلــكِ البُلَيْــدَةِ

وعهـدًا قـديمًا بـالحمى قـد أهـاجني ... فـأجرى مـن الأجفـان دمعـي كديمـةِ

---

[٤٠]/ الضرْبُ والضرَبُ: العسلُ الأبيض الغليظ.

[٤١]/ الكبا والمندل: عود البخور الطيب الرائحة.

وريحَ البَشَامِ[٤٢] والخُزَامَى[٤٣] وما حَوَى ... مِن الرَّنْدِ[٤٧] وادي الْمُنْحَنَى والرُّدَيْهَةِ

فيا كُربتي يا طولَ حزني وحَيْرتي ... ويا وحْشتي يا غربتي يا حَسْرتي

إذا لم أشاهدْ بالعيون لمربعٍ ... ومَن حولهُ داموا بأنسٍ وفرحةِ

فلم أشتفِ من قربهم ووصالهم ... ولا بحديثٍ مُذهِبٍ داءَ وحشتي

فيا ليت شعري هل أجدْهُم لعلتي ... دواءً فأُشْفَى أو أراهم لغُلَّتي

وهل تجمع الأيَّامُ بيني وبينهم ... بنُعْمَانَ[٤٨] أو وادي العقيقِ[٤٩] ورامةِ[٥٠]

أرى القلب مهما قد ذَكَرْتُ ربوعَهم ... يهيمُ بوجدٍ في عِشاءٍ وغُدوةِ

هواهم سرى في الجسم هذا والحشا ... وأضرمَ نيرانَ الهوى في حُشَاشَتَي[٥١]

٤٤/ **ريم**: اسم موضع قريب من المدينة. [النهاية، ج: ٢ ص: ٢٩٠].

٤٥/ **الرقمتين**: الرَّقْمةُ: الروضة، والرّقْمتان: روضتان إحداهما قريب من البصرة، والأُخرى بنَجْدٍ. والرَّقْمتانِ روضتان بناحية الصَّمَّانِ؛ وإياهما أَراد زهير بقوله:

ودار لها بالرّقْمَتَيْنِ، كأَنّها ∃ مَراجيع وَشْمٍ في نَواشِر مِعْصَمِ.

ورَقْمةُ الوادي: مجتَمَعُ مائه فيه. [لسان العرب، ج: ١٢ ص: ٢٥١].

٤٦/ عُسْفان: قرية جامعة بين مكة والمدينة. [النهاية، ج: ٣ ص: ٢٣٧].

٤٢/ **البشام**: شجر طيب الريح يستاك به، واحدتها بَشَامة. [النهاية، ج: ١ ص: ١٣١].

٤٣/ **الخُزامَى**: نبت طيب الريح، واحدته: خُزاماة. [لسان العرب، ج: ١٢ ص: ١٧٦].

٤٧/ **الرَّنْدُ**: شجر طيب الرائحة من شجر البادية واحدته رَنْدَة. [مختار الصحاح، ص: ٢٥٨].

٤٨/ **نَعْمَان**: جبل بقرب عرفة. [النهاية، ج: ٥ ص: ٨٤].

٤٩ / **وادي العقيق**: وادٍ من أَودية المدينة مسيل للماء وهو الذي ورد ذكره في الحديث أَنه: {وادٍ مبارك}. [لسان العرب، ج: ١٠ ص: ٢٥٥].

٥٠ / **رامَةُ**: اسم موضع بالبادية وفيه جاء المثل تسألني برامتين سلجما. [مختار الصحاح، ص: ٢٦٤].

٥١/ **حُشاشتي**: الحُشَاشة: بقية الروح في المريض. ومنه حديث زمزم: [فانْفَلَتَت البقرة من جازِرِها بحُشاشَةِ نفْسِها] أَي برمق بقيّة الحياة والروح. [النهاية، ج: ١ ص: ٣٩١].

متى ذُكروا فالقلبُ تنمو شُجُونُه ... وتضطّربُ الأعضاءُ منّي برَجْفةِ

وما لذَّ لي عيشٌ سواهم وإنْ نأوا ... وما طابَ لي أنسٌ عَدَاهم بِجَلْستي

ألا فاعذروني في هواهم فحَالتي ... من الحُبِّ لم ترجعْ بوصْمِ مَلامةِ

وإن لامَ لُوَّامٌ أرى اللَّومَ منهمُ ... لذيذًا كتَمْرِ النَّخلِ أو شَهْدِ نَحْلةِ

أيا قلبُ لا تيأسْ عسىَ وعسى بهم ... فيُجْمَعُ شملي بعد بُعدي وفُرقَتي

إذا جنَّ ليلٌ أو تلألأَ بارقٌ ... لدى أرضهمْ تحكي السحائبَ عبرتي

وإنِّيَّ من بين الأنام كأنَّ بي ... جنونًا وما بي من جُنونٍ وغَشْيَةِ

ولكنَّ هذا الحُبَّ في أهلهِ له ... تصَرُّفُ لا يعْرفُهُ غيرُ الأحِبَّةِ

فكم فنيت قومٌ به ولكم بهِ ... لأصْحَابِهِ سُلَّت سيوفٌ لقتلَةِ

فلو أبصرت حالي بنو عُذْرَةَ الذي ... مَضَوْا لارتضَوْا جميعًا عليهم إقامتي

لأنّ هواهم لا يفيدُ سوى هوىَ ... فؤادي فمشهورٌ بحُسْنِ الإفادَةِ

لكوْنهِ في ذاتِ النَّبيِّ محمَّدٍ ... غياثِ الورى عند الخُطُوبِ وشِدَّةِ

رسولِ الهدى الداعي إلى الخلقِ كلِّهِمْ ... إلى خيرِ منهاجٍ وأشرفِ مِلَّةِ

عظيمٍ كريمٍ مُكْرِمٍ لمُحِبِّه ... ولو كان في أقصى البلادِ القصيَّةِ

رسولٍ جليلٍ فالأمينُ خُوَيْدِمٌ ... لحضرته العُليَا بأرفعِ هِمَّةِ

رسولٍ سبَى كلَّ البَريَّةِ حُسنُهُ ... فأمَّتْهُ أشواقًا ببلدةِ طيْبةِ

له زارتِ الأملاكُ من ذالك السَّما ... وعرشٍ وكرسيٍّ وحُجْبٍ وسِدْرةِ

فأسرى به روحًا وجسمًا لمفخرٍ ... إلى المسجد الأقصى رفيعِ المكانة

وشاهد في المعراج كلَّ عجيبةٍ ... من الغيب بل غيبَ الغيوب بمُقلة

وأعجبُ من هذا مشاهدةُ الذي ... إليه كقابِ القوسِ أدنى لحضْرةِ

فمقدارُ عُشر العَشر مِمَّا له رأى ... فما أبصرته أهلُ وحْيِ النُّبُوة

مرادٌ وأصحابُ الرّسالاتِ كلِّهم ... يريدون منه طالبون لنظرةِ

فيا خيبةَ القوم الذي عنه أدْبروا ... ويا ويلهم إذا ما الجحيمُ تبَدتِ

فطوبى لقومٍ أقبلوا بمحبةٍ ... عليه لدى يوم القضا والمُلِمَّةِ

نبيٌّ على الآفاق شمْسُه طالعٌ ... بنورٍ وأضواءٍ محت كلَّ ظلمة

إذا ذُكرت أخلاقُه فكأنها ... نسائمُ روضٍ غِبَّ غيْثٍ سحائب

فقد أوضح التوراةُ للناس فضلَه ... وغيرُه من كُتبِ السماءِ القديمة

وقرآنه المحفوظُ ماضٍ مضارعًا ... وفي الحالِ عن تبديل شيئٍ بلهجة

سليلُ النبيين الكرامِ وسادةٍ ... جحاجحةٍ[٥٢] فاقوا على كل سادةٍ

فما هذه الغبرا أقلّت كمثله ... رسولاً ولا الخضراءُ تلك أظلَّتِ

فآياتُه دلَّت على فخره على ... مكانتِه دنيا ويومَ القيامة

فمنها انشقاقُ البدر في أرض مكةَ ... كذاك حنينُ الجذع ثَمَّ بطيبة

وجاءته أشجارٌ تجُرُّ ذُيُولَها ... وكلَّمَه ضَبٌّ بحضرةِ أمَّةِ

وخاطبه ذاك الذراعُ بخيبرٍ ... بما فيه من سُمٍّ بأفصح قوْلة

وآيُ رسولِ الله لم يُحصَ عدُّها ... من النشأةِ الأولى إلى يومِ الإعادة

وكلُّ مديحٍ فيه قالتْه ألسُنٌ ... من البلغاءِ في أيّ أرضٍ كقطرة

من البحر أو سُحْبِ السَّماءِ إذا هَمَت ... بأمطارها من فوق ظهرِ البسيطة

أرى المدحَ للممدوح يكسو خلائعًا ... وأحمدَ يكسو المدَحَ أنوارَ بهجة

أرى السُّحبَ تسقي للأراضي ماءَها ... وأحمدُ يسقي للنُّهى بالهِدايَة

رأيتُ فَخارَ النَّاسِ بالموت ينقضي ... وفخرُ رسولِ الله في أيّ حالةِ

رأيتُ جميعَ الحُكمِ وهو له انتها ... وحكمُ النبيّ قد خلا عن نهاية

---

[٥٢] / **الجَحاجِحَة:** جمع جَحْجاح وهو السَّيد الكريم، والهاء فيه لتأكيد الجمْع. [النهاية، ج: ١ ص: ٢٤٠].

رأيتُ ضياءَ الشَّمسِ والبدرِ ينمحي ... وضوءُ النبيِّ مستمرُّ الإضاءَة
رأيتُ جميعَ الجود في الأرض مُنتَهٍ ... وجودُ النبيِّ في الدُّنا والقيامة
فما مِن فتىً فيه روايحُ حُبِّه ... من الناس من دانٍ وقاصٍ ببلدة
وحقِّهِ إلا وهو يغشاه نُورُه ... وإمدادُه في يقظةٍ أو نُوَيْمَة
فما غاب عن شخصِ امرئٍ في جنابه ... غريقٍ مشوقٍ هائمٍ ذي صبابة
فرؤيةُ كلِّ الناس في النوم أمرها ... ضعيف سوى رؤياه وهي تَقَوَّتِ
بأقواله عند الرُّواةِ وإنَّها ... تزيلُ لما في النَّفسِ من كلِّ شُبْهَة
فكل امرئٍ نومًا رآه فإنَّه ... لدى العلماءِ وهو ربُّ الرِّسالة
نبيٌّ عيونُ الفيض منه لمن به ... من الناس مشغولٌ فتجري بسرعة
محبَّتُه تُحيي ورؤيةُ ذاته ... فتُنجي الفؤادَ مِن نِفاقٍ وشِرْكَة
إذا نقش الإنسانُ في قلبه اسمَه ... ولاحظه لم يخشَ سوءَ بَلِيَّةِ
مُحالٌ مُحَالٌ أن يضِلَّ مُحِبُّهُ ... لدى الموتِ أو في اللَّحدِ عند الإجابة
فلا زالَ حامٍ للمُحبِّين في الدُّنا ... ويوم اللِّقا إذْ ما الكوافرُ ضَجَّتِ
عليمٌ بمن قد كان حيًّا وميتًا ... وأعمالِ كلِّ النَّاسِ في أيِّ بلدة
فمن كان منه مستحٍ عن هدايةٍ ... من الإثمِ في قولٍ وفعلٍ ونيَّةِ
فلا ريب في جنَّاتِ عدْنٍ له اللِّقا ... يكونُ وفي الدُّنيا على خيْرِ حالة
تَهُبُّ رياحُ السعد من روض سَعْدِه ... لنا بل لكلِّ الصالحين أحبتي
فنزدادُ أشواقًا ويكثُرُ وجدُنا ... ونهتزُّ أشواقًا لدى كلِّ نَغْمَة
فطورًا تَرانا في بكاءٍ بأدمُعٍ ... وطورًا ترانا في غرامٍ مُفَتِّتِ
وطورًا ترانا في فناءٍ ودهشةٍ ... وطورًا ترانا في بقاءٍ وحيْرةِ
إذا أومض البرقُ الحجازيُّ إننا ... نكادُ اشتياقًا أن نطيرَ بسرعة
ونسكرُ من خمر المحبَّةِ لا الطِّلا ... بكوبةِ عينِ الجَفْنِ في كلِّ لحظة

فبشـــرى لنـــا والمســـلمين جمـــيعِهِم ... بخيـــر نبـــيٍّ قـــد أتـــى بشـــريعة

محمَّـــدِ سِـــرِّ الكـــون بهجتِـــه الـــذي ... بـــه أُلـــبسَ الإســـلامُ أفخـــرَ حُلَّـــة

فلـــو أبصـــرت عينـــاك ذاك مقامَـــه ... بطيبـــة دارِ الـــوحي دارِ السَّـــعادة

لمـا ملـتَ يومًـا فـي الزمـان لغيرهـا ... ولا لبنـــينٍ أو بنـــاتٍ وزوجـــةِ

وكيـف ونـورُ الحـقِّ لا زال سـاطعًا ... ونشـرُ الهُـدى فـي كـلِّ يـومٍ وليلـة

وكـأسُ الحُميَّـا وهـي دائـرةٌ لمـن ... إليهـــا دوامـــاً طـــالبون بســـرعة

بـه فـاكتفِ إن كنـتَ صَـبّاً مولّهًـا ... ولازمْ خضـوعًا مَـعْ صـلاةٍ وخشـيَة

تجدْ فوق ما ترجو من الخير والهُدى ... ومـا دونـه فكـرُ الـذكيْ مِـن كَرامـة

فيـا أسـفي مِـن رجعتـي مـن ضـريحه ... وتركـــي لِحَاظًـــا بـــالعُيُون لروضـــة

تلاعبـــتِ الأهْـــواءُ بـــي فكأنَّمـــا ... رجعـتُ بـلا عقـلٍ يَـرى شـؤمَ رجْعتـي

أيـا عـيْنُ جـودي بالـدموع إلـى انقضـا ... أُجَيْلـي علـى مـا كـان مـن قـبحِ زلتـي

فـــإنَّ فراقـــي مســـجدًا فيـــه أحمـــدُ ... أشـــدُّ علـــيَّ مـــن فراقـــي لعِترتـــي

ومـــن كـــلِّ محبـــوبٍ وروحٍ لجســـمِه ... بمـــوتٍ ومـــن عـــزٍّ إلـــى حـــالِ ذِلـــة

فيـــا ربُّ يسِّـــرْ لـــي بفضـــلك أن أَرى ... نبيِّـــيْ رســـوليْ فـــي حيـــاتي مـــوتتي

وعنـــه فـــلا تَحْجُـــبْ فـــؤاديَ طرفـــةً ... مـدى العمـرِ فـي حـاليْ هُجـوعٍ ويقظـة

وصُـبَّ علـى قلبـي فيوضـاتِه التـي ... علـى البحـر قـد فاقـت وقطـرِ السَّـحابة

لألحـــقَ بـــالقوم الـــذين نُحِـــبُّهم ... ومنـــك فقـــد نـــالوا عظـــيمَ المكانـــة

كـــذلك عطِّـــرْ ســـاحتي بهدايـــةٍ ... تعـــمُّ لأصـــحابي وَوُلْـــدي وإخـــوتي

ونسـألُ أمنًـا فـي الزّمـانِ مـن الـرَّدى ... ومـــن يـــدِ بـــاغٍ ذي احتيـــالٍ وشـــدة

وصـــلِّ علـــى المختـــار والآلِ كلِّهـــم ... وأصـــحابِه أهـــلِ النُّفـــوسِ العطيـــرة

متـى لاح بـرقٌ أو تهطَّـلَ فـي الرُّبـا ... غمـامٌ أوِ الأطيـارُ فـي الأيْـكِ غنَّـتِ

أو الصَـبُّ محمـودٌ فأنشـدَ هائمًـا ... حُوَيْـديَّ المَطـيِّ غنِّنِـي بنُغَيْمَـةِ

غِزْلاَنُ ثَهْمَد

أجْرَيْـتِ يـا غِـزْلاَنَ ثَهْمَـدَ[٥٣] أَدْمُعِـي ... مُـذْ مـا رأتْـكِ نَـواظِري فـي الْمَرْتَـعِ
وشـغلتِ قلبـي بـالغرام برؤيـةٍ ... سـهرت بهـا عينـي وزادَ تـوجُّعي
لا زلـتُ فيـك متيمًـا ومولَّعـاً ... بجمالـكِ المتنـوِّعِ المُتَسَـطِّعِ
فكـأنني قـيسٌ إذا لاحـت لـه ... ليلـى لـدى كشـفِ الحِجـاب وبُرْقُـع
قـلَّ اصـطباري مـن تتـاويع الهـوى ... فـي حبِّكِ المُجري من الجَفْنِ ادْمُعي
يـا قلـبُ دعْ عنـكَ التَّغـزُّلَ والهـوى ... فـي غيـر مَـن قـالَ الإلـهُ لـه اصـدع
خيـرِ الـورى المكـيِّ أفضـلِ مرسـلٍ ... قـد جـاءَ بـالآي الشَّـريفِ الأبْـدَع
فهـواه وهـو لـه الزيـادةُ فـي الـدُّنا ... فـي كـلِّ شـيءٍ نـافعٍ والمَرجَـع
وهـو الـذي فُتحـت بـه الأبـوابُ فـي ... كـلِّ الـبلاد بسـرِّ وحْـيٍ مُجْمَـع
صـرفَ العقـولَ إليـه لمَّـا قـد بـدا ... بضـياءِ نـورِ جمالـهِ المتشَعْشِـع
مـا مِـن سـعيدٍ فـي الأراضـي جميعِهـا ... إلا وفيـه علـى هـوىً وتولّـع
فيـه انطـوى كـلُّ التقـى كـلُّ الهُـدى ... رمـزًا وتصـريحًا لمـن منَّـا يَعـي
أحيـا النفـوسَ بمـا بـه قـد جـاءَ مِـن ... فـرضٍ ومسـنونٍ وفعـلِ تطـوُّع
كشـفَ الغِطـا الغيبـيَّ للقـوم الـذي ... لاحـت شـواهدُ آيِهـم فـي المَجْمَـع
قـد ألـبسَ السُّـعدا خلائـعَ نـورِه ... فغـدوْا كمثـلِ الشَّـمْسِ عنـدَ المَطْلَـع
لـم يسـتطِعْ إدراكَ بعـضِ كمالِـه ... أحـدٌ إلـى يـوم القيـامِ المُفـزِع

---

[٥٣]/ **ثَهْمَدُ**: موضع. وبَرْقَةُ ثَهْمَد: موضع معروف في بلاد العرب وقد ذكره الشعراءُ؛ قال طَرَفَة:
لِخَوْلَةَ أَطْلالٌ بِبَرْقَةِ ثَهْمَدِ * [لسان العرب، ج: ٣ ص: ١٠٦].

فضـــلاً عـــن اســـتيعابِه وإحاطـــةٍ ... بنثـــاره أو نظمِـــه المُســـتَجْمَع

شـــمسٌ لـــه قلـــبُ المحبَّـــةِ مَطلـــعٌ ... وســـواه فـــي أضـــوائها لـــم يطمـــع

فاحـــت زهـــورُ كمالـــه ورشـــاده ... مـــن روضِ حضـــرته الشَّـــهيْ المتنـــوع

لا زال تعْشَـــقُه الأمـــاكنُ كلُّهـــا ... وكـــذا الربـــوعُ ومـــا لـــه مـــن مربـــع

خضـــعت لـــه كـــلُّ الرِّقـــاب لعـــزِّه ... فـــي الأرض بـــل أهـــلُ السَّـــماءِ الأرفـــع

رؤيـــاه وهـــي لكـــلِّ عـــيْنٍ إثمِـــدٌ ... ذكـــراه تُســـكر للمُحـــبِّ الأخشـــع

وهـــو الحيـــاة لكـــلِّ عبـــدٍ فـــي الـــدُّنا ... وهـــو المُعَمِّـــرُ للفـــؤادِ البَلْقَـــعِ

تَســـقِي محبَّتُـــه بكأســـاتِ الرِّضـــا ... للزائـــرين وكـــلِّ صَـــبٍّ أروع

يـــا مصـــطفى يـــا مجتبـــىَ أمـــنُنْ علـــى ... محمـــودِ بـــالفيضِ الكثيـــر الأوســـع

وأنلْـــهُ مـــا يرجـــوه فـــي الـــدّارين مِـــن ... شـــرفٍ كأصـــحاب الكمـــالِ الطُّيَّـــع

وكـــذاك أحْمِـــهِ والبنـــينَ جمـــيعَهم ... فـــي دهـــره مـــن كـــلِّ أمـــرٍ مُفظـــع

وتـــولَّ حالَـــه فـــي المُهمَّـــاتِ التـــي ... تُخشـــى وعنـــد وفاتِـــه والمَضـــجَع

وكـــذاك مـــن كيْـــدِ الأعـــادي كلِّهـــم ... فـــي الأرض مـــن فَـــدْمٍ[٥٤] كـــذاك

صـــلىَّ عليـــك اللهُ مـــا ركـــبٌ نَحـــا ... ولـــــــــــــــــــــــوذعي[٥٥]

مـــع آلـــك الكُرَمـــا وصـــحبك مـــن همـــو ... وادي العقيـــقِ ولعْلـــعٍ[٥٦] وطُوَيْلِـــعِ[٥٧]

٥٤/ **الفَدْمُ**: من الناس: العَيِيُّ عن الحجة والكلام مع ثقل ورخاوة وقلة فهم، وهو أيضاً الغليظ السمين الأحمق الجافي، والجمع: فِدام، والأُنثى: فَدْمَة. [لسان العرب، ج: ١٢ ص: ٤٥١].

٥٥/ **اللَّوْذَعِيُّ**: الحدِيدُ الفُؤادِ واللسانِ، الظريفُ كأَنه يَلْذَعُ من ذَكائِه.

٥٦/ **لَعْلَعٌ**: جبل كانت به وقْعة. وقال حميد بن ثور:

لقد ذاقَ مِنَّا عامِرٌ يومَ لَعْلَعٍ * حُساماً، إذا ما هُزّ بالكَفِّ صَمَّما

وقيل: هو ماءٌ بالبادية معروف.[لسان العرب، ج: ٨ ص: ٣٢٠].

٥٧/ **طُوَيْلِعٌ**: ماء لبني تميم بالشَّاجِنةِ ناحِيةَ الصَّمَّانِ. قال الأَزهري: رَكِيَّةٌ عَذْبةُ الماءِ قريبة الرِّشاءِ؛ قال ضمرة بن ضمرة:

مـا عانقـت نسـماتُ نجـدٍ إذْ سَـرت ... أنفاسُـــهم كـــالأَذْفَرِ[58] المتضـــوّعِ
أو هـــامَ ذو شـــوقٍ بـــذِكْرِ المُنحنـــى ... لغصـــون بانـــاتِ النَّقـــا والأرْبُـــعِ
أو عنـــد بـــرقِ تِهَامَـــةَ المتلمِّـــعِ

أَضَوْءُ شَمْسٍ مَحَا

أَضَـوْءُ شَـمْسٍ مَحَـا ضَـوْءَ السِّـمَاكَيْنِ ... أمْ نُـورُ بَـدْرٍ جَـلاَ الظَّلْمَـاءَ فـي الْحِينِ
أم النجـومُ الـدراري قـد بـدت سـحرًا ... أم لؤلـؤٌ فـوق تيجـان السـلاطين
أمْ تلكَ خَوْدٌ[59] بِفَنِّ السِّحْرِ قدْ كَحَلَتْ ... لِمُقْلَـةٍ نافَسَـتْ فـي الحُسْـنِ لِلْعِـينِ
أمْ عَرْفُ عَنْبَرِ خَالِ[60] الغانياتِ سَرَى ... أمْ نَشْـرُ نَـوْرٍ لِأَزْهَـارِ البَسـاتين
أمْ رِيـحُ تلـك الصَّـبَا قـد زَادَ ذا شَـجَنٍ ... أمْ طِيْـبُ غاليـةٍ أمْ مِسْـكُ دَارِيـنِ[63]
أم مـن بلابـلَ قـد غنَّـت علـى طـربٍ ... أزالـت الحـزنَ عـن أحشـاءِ محـزون
أم مـن رُضـابِ كَعُـوبٍ بالبَهـا جُليـت ... كأنـــه لـــذةً أكـــوابُ زَرْجُـــون
أمْ قـد أدارَ شَـمُولاً[61] فـي الـدُّجا رَشَـأٌ ... كأنَّـه البَـدرُ مِـن بـين الأَسَـاطِين

وأَيَّ فَتـــىً وَدَّعْـــتُ يـــومَ طُوَيْلِـــعٍ ... عَشِـــيَّةَ سَـــلَّمْنا عليـــه وسَـــلَّما!
فَيـــا جـــازيَ الفِتْيـــانِ بـــالنِّعَمِ اجْـــزِهِ ... بِنُعْمـــاه نُعْمَـــى واعْـــفُ إن كـــان مُجْرِمـــا

[لسان العرب، ج: ٨ ص: ٢٣٨].

[58] / **الأَذْفَرُ**: نوع من المسك يجلب من تُبَّتَ بأرض المشرق.

[59]/ **خَوْد**: الخَوْدُ: الفتاة الحسنة الخَلق الشَّابة ما لم تصر نَصَفاً؛ وقيل: الجارية النَّاعمة، والجمع خَوْدات. [لسان العرب، ج: ٣ ص: ١٦٦].

[60]/ **الخال**: علامة سوداء في خد الغانيات.

[61]/ **الشمول**: الخمر إذا كانت باردة، يقال: شَمَلَ الخمْر: إذا عَرَّضَها لريح الشَّمَال فَبَرَدَتْ، ولذلك قيل: خمر مَشْمولة.

[63]/ **دارين**: بلد مشهور بالطيب.

بلْ مدحُ أفضلِ خلق الله أسكنَ في ... أحشاك نيرانَ أشواقٍ وتمكين

المصطفى علمُ الإيمان خيرُ فتىً ... قد كان شُهْبًا لأغوال الشياطين

تاجُ النَّبيين صدرُ الرُّسْلِ قاطبةً ... لآدم العنصرِ المخلوقِ من طين

من سادةٍ قادةٍ للمجد قد ورثوا ... بيضِ الوجوه وهم شُمُّ العرانين

حَظيْ برؤيةِ مولىً لا شريك له ... في حضرةٍ أيدته بالبراهين

من بعد ما جاوز السَّبْعَ الطباقَ على ... عزٍّ وفخرٍ وتمكينٍ وتلوين

ونال من ربِّه سرًا فسُرَّ به الـ ... ـسعيدُ من كلِّ ناريٍّ ومسنون

له الخوارقُ بين الناس شاهدةٌ ... كنطقِ عضوٍ وضبٍّ والسراحين

بدرٌ له مسكنٌ وسطَ الحشا وله ... نورٌ تشعشعَ في كلِّ الأحايين

كأنه في الدُّجا إن لاح مَبْسَمُه ... كلؤلؤٍ في حشا الأصدافِ مكنون

فالناسُ عبدانُه في الحُسنِ كلُّهُمُ ... وما سواه إلى يوم الموازين

جماله لم يزل طرفُ الوجود له ... يشتاقه حالَ تحريكٍ وتسكين

وهو الفريد الذي نادى الزَّمانُ به ... بلا شريكٍ ولو من صَحْب جبرين

قد جاءَه النَّاسُ من كلِّ الأراضي على ... شوقٍ ودمعٍ حكى أمياهَ جيْحُون

جلَّتْ محاسنُه عن كلِّ مَن وصفوا ... أوصافَه من أُولي علمٍ وتبيين

فالعشرُ منها فما اسطاعَ الجميعُ له ... خطّاً بأنْ يضعوه في الدواوين

إلزم محبَّته تلقَ المرادَ بها ... وكل خيرٍ من الخيرات مخزون

ولُجْ زواخرها بالصِّدق مغتنماً ... درَّ المعاني لتغني للمساكين

نعوذُ بالله مِمن عن محبَّته ... يسهو ولو مثلَ لحظِ القلبِ والعَيْن

ذكراه أعذبُ من ماءٍ على ظمئٍ ... كم أطلقت من قيودٍ قلبَ مسجون

تُغنيك عن كلِّ أعمالٍ شغلت بها ... وهي الحمايةُ يومَ الفصلِ والدِّين

عن مدحه قصَرت كلُّ الأوائل مع ... كلِّ الأواخر مَن مالوا لتدوين

لكــنْ رجــائيَ فيــه أنْ أنــالَ بــه ... قربــاً لديــه ولحظــاً منــه يُرقينــي
يعــمُّ صــحبي وأبنــائي وحاشــيتي ... مــن كــلِّ عــالٍ بفضــلٍ قيــلَ أو دون
مــع الشــفاعةِ فــي يــومٍ يكــادُ بــه ... قلبــي يــذوبُ لحــالِ الــنَّقصِ فــي دينــي
الطيبــي فلــم يعــرفْ ســواه ولــم ... يَمِــلْ لغيــره فــي كــلِّ الأحــايين
محمودُ من ناقضت أحوالُ حضرته ... سفاهةً لاسمِه في الماضي والحين
صلىَّ الإله على المختار مِن مُضَرٍ ... ما مر في سَحَرٍ نشْرُ الرياحين
وآلــهِ وكــذا الأصــحابِ ســادتِنا ... أعــلامِ علْــمِ الهُــدى الغُــرِّ المَيــامين
ما بارقٌ لاح في الضحواءِ من إضَمٍ[٦٢] ... أو ريــحُ طيبــةَ قــد جــاءَت تُحَيِّيْنــي

ما ذي الإقامةُ

مــا ذي الإقامــةُ عــن نَبِــيٍّ يَشْــفَعُ ... يــومَ التَّنَــادِي إذِ الخلائِــقُ تُجْمَــعُ
هَــلاَّ رأيــتَ الرَّكْــبَ عَــرَّجَ نَحْــوَهُ ... شَــوْقًا ويَجْهَــدُ فــي الْمَسِيرِ ويُسْــرِعُ
ودموعُــــه فكأنهــــا دِيَــــمٌ همَــــت ... مــع نــارِ شــوقٍ للحشــايا تَلــذَع
يطــوي المَهَامِــهَ[٦٤] مغرمًــا متواجــدًا ... للطــرفِ عــن نــومٍ بســهَرٍ يمنــع
فــاغنمْ زيارتَــه فــإنَّ المــرءَ لا ... يــدري متــى لله يومًــا يَرجــع
فــإذا شــغلتَ الــنَّفسَ منــك بغيــرِهِ ... عــن قبْــرِهِ فلأنــتَ بعــدُ مُضَــيِّعُ
مــن ضــيَّع الأمــرَ الــذي هــو لازمٌ ... وبــه الحيــاة فإنَّــه سيُضَــيَّعُ
إعــزِمْ علــى حســن الوفــاءِ ميمّمًــا ... قبــرًا ضــياؤه فــي الدُجُنَّــةِ يَسْــطَع

---

[٦٢]/ **إضَم:** جبل، والوادي الذي فيه المدينة النبوية.

[٦٤]/ **المَهَامِه:** جمع مَهْمَهٍ، وهو المفازة والبَرِّيَّة والقَفَر. [النهاية، ج: ٤ ص: ٣٧٦].

فيــه ابــنُ آمنــةَ الرَّســولُ محمَّــدٌ ... مَــن للمُصِّــلي عنــد قبــره يَسـمَعُ
ســلطانُ كــلِّ الأنبيــاءِ وإنــهُ ... يشــتاقُه المــلأُ العلــيُّ الأرفَــعُ
نســلُ النبيّــين الكــرامِ وســادةٍ ... لجليــلِ قــدرهمُ الأجلَّــةُ تَخضــع
مفتــاحُ أبــواب الغيــوب جميعِهــا ... وســما علــومِ فيــوضِ وحــيٍ تَهْمَــع
شـرح الإلـهُ بـه صـدورَ ذوي النُّهـى ... وجميــعِ مَــن لله قلبــه يخشــع
يبــدي العجائــب للــورى بإشــارةٍ ... وعبــادةٍ أنوارهــا تتشعْشَــع
وهـبَ المعـاني لمـن بهديـه فاهتـدى ... ومراتبًــا أنوارُهــا تتلمَّــع
حَسَـنٌ فكـلُّ الحُسـنِ فيـهِ قـد انتهـى ... حسًــا ومعنــىً والفخــارُ الأبــدع
فالغيــثُ يخجــلُ مــن نــداه إذا بــدا ... والشــمسُ مــن وجناتــه إذ تطلَــع
تــاللهِ مــا ولِــدتْ نظيــرَه فــي الــورى ... أمٌّ لهــا فخــرٌ ومجــدٌ يســمع
إدراكُ شَــأْوِه عنــه قــد عَجِــزَ الــورَى ... وجميــعُ مِنْطِيْــقٍ يقــولُ ويُبْــدِعُ
فَسَــمَا بمجــدٍ لا يُقــاسُ بمثلِــه ... وبمعجــزاتٍ وهــي فيهــا الْمَقْنَــعُ
كحنــينِ جــذعِ النَّخــلِ عنــد فراقــه ... وغزالــةٍ جــاءت بــه تتشــفع
وكـذاك نبـعِ المـاءِ مـن بـين الأصـا ... ــبِع يــا لــه مــن آيــةٍ إذْ ينبــع
وكـذا انشـقاقِ البـدر فـي أمِّ القـرى ... مــن بــين كفَّــارٍ جهــاراً كــي يعــوا
ولــه ســوى هــذا مــن الآي الــذي ... جــاءت روايتُــه كصــبحٍ يســطع
هـذا وحقِّـك خيـرُ مـن نطقـت بـه ... عَــرَبٌ وعُجْــمٌ أو لــه قــوم ســعوا
تهمـي بـه الأفضـالُ فـي كـلِّ الـدُّنا ... كالغيــثِ فــوق الأرض إذ مــا يَهمَــع
قـد طـاب فرعًـا فـي الوجـودِ ومحتِـدًا ... فــاكرمْ بــه وهــو الكــريم الأروع
عمَّــت أياديــه الأنــامَ جمــيعَهم ... ولــدى القيامــةِ وهــو فــيهم يشــفع
وبــه لعمــري شُــرِّفَ المُــدَّاحُ بــلْ ... جُمُــعٌ وأعيــادٌ وحَــجٌّ مُشَــرع
ولــه خلائــقُ كالنســيم إذا ســرى ... تُحيــي وتطــربُ للفــؤاد وتنفــع

ولـــه كـــلامٌ فـــي النفـــوس كأنَّـــه ... شُـــهْدٌ فيُلعـــقٌ أو بفـــمٍ يُكـــرَع

ولـــه علـــى عـــدد الـــورى هِمَـــمٌ بهـــا ... للنَّـــاس تحمـــي عـــن خُطـــوبٍ تُفـــزِع

فوحقِّـــه هـــو مـــعْ جميـــعِ مـــن اعتنـــى ... بهـــواه مـــن قـــاصٍ ودانٍ يســـمع

قـــد لـــذَّ لـــي فيـــه المـــديحُ بحيـــث لا ... يحلـــو لقلبـــي غيـــرُه إذْ أشـــرَع

يُغنـــي لـــدى ظمئـــي عـــن المـــاءِ الـــزلا ... ل وعنـــد جـــوعي عـــن طعـــامٍ يُشـــبِع

أأُضـــام فـــي الـــدنيا ومـــا لـــي غيـــرُه ... أو فـــي القيامـــة إذ هنالـــك نُجْمَـــع

أو أختشـــي همًّـــا يُصـــيب وكربـــةً ... وصـــروفَ دهـــرٍ للقلـــوب تـــروِّع

أنـــا فـــي حمـــاه مـــن البلايـــا كلِّهـــا ... وجميـــعُ أولادي ومـــن لـــي يتبـــع

يـــا قطـــبَ كـــلِّ الأنبيـــا ومـــدارَهم ... يـــا مـــن بكـــم لُـــبْسُ الشَّـــقاوة يُنـــزع

يـــا مَـــن كُســـي ثـــوبَ المهابـــةِ والتُّقـــى ... يـــا مـــن إليـــه لـــدى القضـــاءِ المَرجَـــع

يـــا مـــن تبـــدَّى فـــي العيـــون ســـناهُ مـــعْ ... سَـــعْدٍ يلـــوح ونـــورِ حـــقٍّ يلمـــع

يـــا مـــن إذا مـــا عُـــدَّتِ الأجـــوادُ أنـــ ... ـــتَ مقـــدّمٌ بشـــواهِدٍ تتســـطَّع

إنـــي امتـــدحتك لـــيس أرجـــو غيـــرَ مـــا ... قـــربٌ إليـــك فيُهْنِنـــي ويمتِّـــع

وكـــذا حضـــورَك عنـــد قبضـــيَ بعـــدَه ... عنـــد الســـؤالِ وعنـــد بعثـــيَ تشـــفع

مـــع فوزِنـــا بـــدخول جنـــاتٍ فتجـــ ... ـــري تحتَهـــا نُهُـــرٌ بهـــا نتمتَّـــع

الطيبـــيُّ أنلـــه منـــك بشـــارةً ... للقلـــب تُرضـــي بعـــدها لا يَفـــزَع

محمـــودُ فـــي الـــدَّارين كاســـمه ســـيدي ... فاجعلـــه أو مســـكًا شـــذاه يُضَـــوَّع

صـــلَّى عليـــك اللهُ مـــا هبَّـــت صَـــبَاً ... أو لاح نجـــمٌ او طيـــورٌ تســـجع

وعلـــى جميـــع الآلِ والأصـــحاب مَـــن ... هـــمْ حصـــنُنا وهـــمُ الربيـــعُ الأيْنـــعُ

مـــا غـــنَّ ذو طـــربٍ بِجِـــذوى والرُّبـــا ... أو قـــال محتـــرقُ الحشـــا يـــا لعْلَـــع

لي مُقْلَةٌ فاضَتْ

لـــي مُقْلَـــةٌ فاضـــتْ بِـــدَمْعٍ جَـــارِي ... فـــوق الخُـــدودِ كوابـــلِ الأمطـــارِ
أسـفًا علـى قـوم نـأوْا وهُمُـو هُمُـو ... فـي القلـب فـي ظعنـي كـذاك قـراري
قـــومٌ متـــى ذُكـــروا أميـــلُ كـــأنني ... حـــاسٍ لكـــأسِ ســـلافة الخمَّـــار
إن رمـــتُ أن أُخفـــي غـــرامهم فدمـــ ... ـعي بـائحٌ مـا فـي الحشـا مـن نـار
وا كُربتـــي مـــن فُرقتـــي لرُفاقـــةٍ ... عـــن مربعـــي فترحَّلـــوا وجـــواري
مـن بعـد أنـسٍ فـي الزمـان بـذكرهم ... وحـــديثِهم فـــي ليلتـــي ونهـــاري
يـا هل رأوْا مـا بـي مـن الشَّـوق الـذي ... آلامُـــه قـــد أوهنـــت أفكـــاري
مـــا ثـــمَّ غيـــرُهم بـــه يضـــني الهـــوى ... جســـمَ امـــرئٍ مُســـتعذِبٍ آثـــاري
إنْ قُيِّـــدت أقـــدامُنا مـــن حـــيِّهم ... فرســـولنا لهـــم النســـيمُ الســـاري
ســـلِّمِ علـــيهم يـــا نســـيمُ مخبـــرًا ... بتـــولُّعي وتلفُّفـــي بـــدثار
شـــوقٌ ســـرت أدواؤه فـــي ســـائري ... فـــي كـــلِّ أوقـــاتي وفـــي أســـحاري
يـا عـاذلي لـو كنـت تـدري حـالتي ... لقبِلـــت مـــا أُبديـــه مـــن أعـــذار
مـا حيلتـي فـي نـار شـوقٍ لـم تـزل ... تـــذكو وتنمـــو يـــا لهـــا مـــن نـــار
يـا سـعدُ سِـرْ بـي نحـوَهم فلعلَّنـي ... بالســـيْرِ أبلـــغُ منهمـــو أوْطـــاري
وأبُـــثُّ مـــا لاقيتُـــه مـــن لوعـــةٍ ... وصـــبابةٍ مـــع مـــدمعٍ مـــدرار
يـــا ليتنـــي بعـــد البُعـــاد أراهمـــو ... بالسَّـــفحِ مـــن أُحُـــدٍ محـــلِّ مـــزاري
أو بالنَّقـــا أو بـــالعقيْقِ وسَـــلعِ أوْ ... بالـــدأرِ مَقصـــدِ كـــلِّ صَـــبٍّ داري
بلـــدٍ بهـــا قطـــبُ الرســـالة قـــد بـــدا ... بـــالمعجزاتِ الغُـــرِّ والبَتَّـــار
المنهـــلُ الصَّـــافي الـــذي مَـــن أمَّـــه ... بالصـــفو آبَ بكامـــلِ الأســـرار
طافـــت بكعبـــةِ عـــزِّه الأمـــلاكُ مـــعْ ... أهـــلِ الكمـــال الأنبيـــا الأقمـــار

إحسـانُه عـمَّ الوجـودَ وهذْيُـه ... كشـطَ الظـلامَ بسـاطِع الأنـوار
تُغْنِـي مَحَبَّتُـهُ الفتَـى عـن غيـرِه ... فـي الأرضِ مِـن مَلِـكٍ ورَبِّ نُضَـارِ[٦٥]
فهـواه يهـزم جـيشَ عُسـرٍ قـد نحـا ... لمحبِّـه قطعًـا بجُنـدِ يَسـار
فبـه استغثْ إن كنـتَ فـي كَـرْبٍ تجِدْ ... غوثًـا فدونـه لمحـةُ الأبصـار
اعكـف عليـه مُصـليًا ومسـلمًا ... كـي ترتقـي لمنـازلِ الأبـرار
مـن لـيس فـي الـدُّنيا ولا الأخـرى لـه ... مثـلٌ بـه نُحمـى مـن الأضـرار
وهـو الوسـيلةُ للخلائـق كلِّهـم ... فـي هـذه الـدنيا وتلـك الـدار
إيَّـاك إيَّـاك التغافـلُ عنـه فـي ... زمـنٍ مـدى الآصـال والأبكـار
يـا أيهـا النـور الـذي قـد عـمَّ الـورى ... بـالنُّور فـي أيِّ مـن الأقطـار
أنظـرْ إلـى محمـودِ كـي يبقـى بـذا ... إكسـيرَ بـين السَّـادةِ الأخيـار
واحجُبْـه مـن كـلِّ الشُّـرور وصَـفِّه ... ممَّـا لـه يُـردي مـن الأكـدار
صـلى عليـك الله مـع أصـحابك الـ ... ـغر الكـرام وآلـك الأطهـار
مـا لاذَ باسـمِك فـي الزَّمـان موفَّـقٌ ... أو شـمَّ عرفَـك فـي الـدياجرِ سـاري

إنَّ الذُّكاءَ إذا ما أشْرَقتْ

إنَّ الـذُّكاءَ[٦٦] إذا مـا أشْـرَقَتْ بِضِـيَا ... تُـذَكِّرُ القلـبَ مَـنْ فـاقَ الشُّـموسَ سَـنَا
الهاشـميَّ الـذي قـد أَمَّ حُجْرَتَـه ... رَكْـبُ الغَـرامِ بِطَـرْفٍ لـم يُـرِدْ وَسَـنَا
مـن صـرَّحت بعـلاه الأنبيـا قِـدَمًا ... موسـى وعيسـى ونـوحُ السَّـادةُ الأُمنـا

---

[٦٥]/ النضار: بالضم الذهب.

[٦٦]/ **الذُّكاء**: ذُكاءُ: اسمُ الشمس، معرفة لا يَنْصَرِف ولا تدْخُلها الأَلِفُ واللام، تقول: هذه ذُكاءُ طالِعةً، وهي مُشْتَقَّة من ذَكَتِ النارُ تَذْكُو. [لسان العرب، ج: ١٤ ص: ٢٨٧].

وهــو الــذي عمَّــتِ الــدُّنيا رســالتُه ... وعطــرت بهــداه مَــن إليــه دنــا

روح تغــذَّت بســرِّ الله مــن أزلٍ ... قــد أذهبــت بضــيا أنوارِهــا الــدُّجُنا

مــن فيــه كــلُّ كمــالٍ كــان منحصــرًا ... فــي غيــره مــن نبــيٍّ كــان مؤتمنــا

وهو المصون الذي صينَ الزمان به ... وعــمَّ نائلُــه البلــدانَ واليمنــا

وهــو النبــيُّ الــذي لمــا بــدا وعــلا ... بــالحقِّ ولــيَّ الــردى والباطــلُ انطحنا

حــارت عقــولُ الــورى فيــه لعزَّتــه ... وفــي نعــوتِ جمــالٍ فيــه قــد بطنــا

فــي كــلِّ وقــت لــه حــالٌ يمــدُّ بهــا ... كــلَّ امــرئ فــي هــواه دمعُــه هتنــا

فــالكونُ أجمعُــه لا زال خادمَــه ... يســعى إليــه علــى ســاقٍ بغيــرِ ونــا

معْلِّمُ الخيــر مفتــاحُ الوُصــولِ لمــن ... هــواهُ وهــو بــه لا زال مقترنــا

ســواه مــا مالــتِ العَليــا إليــه ومــا ... ســرَت معانيــه وانقــادت لــه الفُطَنــا

ذاك الــذي أســعد اللهُ الوجــودَ بــه ... والقلــبَ وهــو بــه مــن خوفــه أمِنــا

حلــوٌ ففيــه الحِجــا لا زال مندهشًــا ... فيمــا لــه مــن كمــالٍ أعجــز اللُّسُــنا

وفــي هــواه فمــا انحلَّــت عهــودُ ومــا ... ســواه قَيِّــدَ منــه السِّــرَّ والعلنــا

إشــربْ محبَّتَــه كــي تشــربنَّ بهــا ... كأسًــا معتقــةً للــنَّفس وهــي هَنــا

إيَّــاك إيَّــاك أن تَلــوي علــى أحــدٍ ... ســواه عنــد هُمــومٍ أوجبــت حَزَنــا

مِن غيره صُمَّ هذا الأُذْنَ عن سَمعٍ ... بــه اكتــفِ كــي تجِــدْ بالاكتفــاءِ غِنــا

أبــدِلْ هــواك بليلــى والرَّبــابِ بــه ... ولاحظــنْ ذاتَــه واســتغرقِ الزَّمنــا

واتــركْ لــه كــلَّ شُــغْلٍ فــي الزَّمــانِ بــه ... قد كنتَ مِن بين أهلِ الأرضِ مُرْتَهَنا

لــك الصِّــعابُ تهــونُ فــي الــدُّنا وغــداً ... فــلا تَــرى كُرَبًــا تغشــاك لا وعنــا

محــرومُ محــرومُ قلــبٍ لــيس يــذكُرُه ... ولا يصــلِّي عليــه هائمًــا علنــا

مــذمومُ مــذمومُ مَــن يســمعْ مدائحَــه ... تُتلــى وللــدَّمعِ فــي عيْنيــه قــد خَزَنــا

مــذبوحُ مــذبوحُ مَــن عنــد اســمِه فيُــرى ... مُســودَّ وجــهٍ علــى زَعَــجٍ وإنْ قَطَنــا

يا منتهى القصد يا سرَّ الغيوب ويا ... غيبَ الغيوب ويا مَن حُزتَ كلَّ مُنا
أنفُخْ لروح حياةٍ في الجُسَيْدِ لكي ... تبقى الحياةُ بنا مقرونةً بفَنا
أنظر إليَّ بعينٍ منك رافعةٍ ... قدري هنالك في الأخرى كذاك هُنا
وعُمَّ آلي وأصحابي وحاشيَتي ... ومن بطابةَ في أيِّ الورى سكنا
الطيبيُّ له فيكم هوىً فنمت ... فيه معانِيْه حتى أورثتْه ضنا
يرجو به منك فخرًا لا زوالَ له ... ورتبةً نورُها يَهدي ولو دُفِنا
فاسدُلْ عليه حجابًا منك يحفظُه ... من كيد كلِّ عدوٍّ فيه قد طعنا
محمودُ من بك قد مالَ الأنامُ له ... كأنَّه نالَ سرًا منك مكتمنا
صلىَّ عليك إلهي ما سعت قدمٌ ... إليك أو مكةَ الغَّرا كذاك مِنى
والآلِ والصَّحب ما غنَّت مطوقةٌ ... على الأراكِ فأبدت بالغِنا شَجَنا

مَرَّتْ رَكائبُنا

مَرَّتْ رَكائِبُنَا بِأَيْمَنَ سَلْسَلِ ... فَنَظَرْتُ أطْلاَلاً بِسَفْحِ الصَّلْصَلِ[٦٧]
وسألت ما الأطلالُ تلك فقيل لي ... أطلالُ من تهوى رويدك فانزل
فنزلتُ أُجري الدمعَ في عرصاتها ... أسفًا على سُكَّانِها بِتَمَلمُلِ
وطويتُ من حَرْقِ الصَّبابةِ أضْلُعًا ... مُلئت بشوقٍ قد سَرَى في مِفْصَلي
والجسمِ أيضًا سيَّما الروحِ الَّذي ... قد صار في أسرِ الغِوايةِ مُنْحَل
وطَفِقْتُ أفرشُ في مَمَرِّ نَعالهم ... أهدابَ أجفانٍ بدمْعٍ مُهْطِل
سكأَنَ تلك فهلْ لكم من عودةٍ ... يُشْفَى بها ألمٌ به جسمي بُلي
فأجابني عنهم لسانُ الحالِ مِن ... بين الرِّفاقِ بـ "لا" بغير تمَهُّلِ

---

[٦٧]/ سلسل : موضع على عشرة أميال من المدينة. وصلصل: اسم لجبل على سبعة أميال من المدينة.

فبكيـــتُ بالـــدَّمعِ البديـــدِ لفُرْقَـــةٍ ... فكأنَّهـــا ســـهمٌ أصـــابت مقتلـــي

وعلمـــتُ أنْ لا عـــيشَ بعـــدَهمو لنـــا ... أبـــدًا يطيـــبُ ولا القـــرارَ بمنـــزلِ

إلاّ إذا عُجْنـــا إلـــى ذاك الحِمـــى ... بلـــدِ الرَّســـولِ أبـــي البتـــول المُرسَـــل

المصـطفى مَـن فيـه كـلُّ الخيـرِ قـد ... تمَّـــت معـــاني شـــرحِه المســـتَكْمَل

صـبحٌ إذا مـا لاح مـا الصُّـبْحُ الـذي ... ترنـو العيـونُ لـه ومـا البـدرُ الجَلـي

حـرَمُ الحِمايـةِ مـن بـه التجـأَ الـورى ... مـن عـامّهم مـن خاصّـهم مـن مُرسَـل

قـــرَّت بـــه عـــينُ الحنيفـــةِ بعـــدما ... نبـذتْها خلـفَ الظَّهـر كـلُّ الضُـلَّل

الماجـدُ المـولى الـذي لـولاه مـا ... عُبِـــدَ الإلـــهُ بخشـــيةٍ وتـــذلل

فقـريشُ قـد رُفعـت بـه شـرفًا وفخـ ... ـراً فـي الزَّمـان علـى السِّماك الأعـزل

لكـــن أبـــادَ كُفُـــورَهم بصـــوارمٍ ... هنديَّـــــةٍ بتَّـــــارةٍ بتعَجُّـــــل

بصـــفاته قـــد قيَّـــدَ العينـــين بـــلْ ... بـــاللَّحظِ للأفكـــارِ والعقـــلِ العَلـــي

سُـحْبٌ تهطَّـل فـي البسـيطةِ بالنَّـدى ... بحـــرٌ بأســـرار المعـــارفِ مُمْتلـــي

ســـجَدَت لـــه كـــلُّ العقـــول لفخـــره ... فـي العـالَم الأعلـى كمـا فـي الأسـفل

مـــا فـــي الكـــوائِن ذرَّةٌ إلاّ بـــه ... تكوينُهـــا فـــي الماضـــي والمســـتقبل

يئســـت جميـــعُ نفوســـنا عـــن مثلـــه ... فـــي أيِّ حـــالٍ قـــد روي بتسلســـل

وكـذاك قـد صُـمَّت مسـامعُنا عـن الـ ... ـأقوالِ غيـر مقالِـه الحُلـوِ الجَلـي

مَلَـكَ الزمـانَ ولـم يـزل عبـدًا لـه ... فـــي أيِّ آونـــةٍ ودهْـــرٍ مُقبِـــل

ذو المعجـزات البـاهرات الغُـرِّ والـ ... ـآياتِ والفضـلِ الـذي لـم يَكْمَـل

ولـه اليـدُ البيضـا علـى مَـن أُرسـلوا ... للنَّـــاس فـــي الـــزمن القـــديم الأوَّل

فالنـادي لا يَهنـى سـوى إنْ لـم يَكُـنْ ... فيـــه مـــديحُ جمالـــه شـــوقًا تُلـــي

وبـه النجـاةُ مـن الشـدائِد فـي غَـدٍ ... وخَـــلاصُ كـــلِّ مُقيَّـــدٍ ومُقلقَـــل

تـــاللهِ مـــا وصـــلت لعبـــدٍ رحمـــةٌ ... مـــن إنـــسٍ أو جِـــنٍّ او مَلَـــكٍ عَلـــي

إلا وكـــان لهـــا المُمِـــدَّ بهمَّـــةٍ ... مـن غيـر مـا شـكٍّ يفـوه بـه ولـي

فالمـــدحُ فيـــه وإنْ عـــلا قـــدرًا لـــه ... لا زال معتـــذِرًا بحالـــةِ مُخْجِـــل

هـــل مـــعْ مـــديحِ الله يعلـــو قـــدُره ... كـــلاَّ وحاشـــا والكتـــابِ المُنْـــزِل

لـــو أنَّ إبلـــيسَ اللَّعـــين لـــه رأى ... ببصـــيرةٍ لانقـــادَ دون تأمُّـــل

الله أكبـــرُ هـــا هـــو الفـــرد الـــذي ... لا مَعْـــه ثـــانٍ فـــي المقـــام الأكمـــل

لله يـــا لله آلـــهُ كـــم لهـــم ... شـــرفٌ ســـما فلـــكَ السَّـــماءِ المعتلـــي

فـــولاؤهم فـــرضٌ علـــى كـــلِّ امـــرئٍ ... مـــتعمِّمٍ بهـــداهمُ ومُسَـــربَل

أُسْـدُ الشَّـرى كـم مِـن أُسـودٍ عنهمـو ... فتقهقـــرت وجميـــعُ جـــيشٍ جَحْفَـــل

وكـذاك صـحبُه كيـف لا وهـم الكِـرا ... ـــمُ السَّـــابقون الأوَّلـــون بمنْـــزِل

نشـــرت خلائقُهـــم معـــانيهم لنـــا ... بلطافـــةٍ فينـــا سَـــرَت كالسَّلْسَـــل

نـــالوا بخيـــر المرســـلين مكانـــةً ... فـــاقوا بهـــا كـــلَّ الرِّجـــالِ الأَجْبُـــل

يـــا خاتمًـــا يـــا عاقبًـــا يـــا حاشـــرًا ... يـــا ســـيدًا قـــد سُـــدْتَ كـــلَّ مُكَمَّـــل

يـا مـن دنـوتَ كمثـل قـابِ القوسِ مـن ... مـــولاك فـــي حضـــراته بتبَجُّـــل

ورأيتَـــه وأراك شـــيئًا لـــم يصـــلْ ... فكـــرٌ إليـــه ولا مثـــالُ مُمَثِّـــل

الطَّيِّبـــيُّ لكـــم يَحِـــنُّ بـــأدمُعٍ ... تَهمـــي مـــدى نُهْـــرٍ ولَيْـــلٍ أَلْيَـــل

يهـــواكمُ وجميـــعَ مـــن يُعـــزى لكـــم ... فـــي الـــدِّين أو نســـبٌ بفكـــرٍ مُنْجَلـــي

محمـــودُ مَـــن لا زال يعشِـــقُ قـــربَكم ... فـــي حـــالِ بعـــدٍ أو قريـــبِ المنـــزل

قصـــدته أعـــداءٌ ولـــولا حفظُكـــم ... لجنابِـــه أســـقته كـــأسَ الحنظـــل

يـا حصـننا عنـدَ الشـدائد فـي غـدٍ ... وكـذا هُنـا فـي كـلِّ أمـرٍ مُخـذِل

لا تهمِلـــنْ لـــي والبنـــينَ جمـــيعَهم ... عنـد الكـروب وكـلِّ خطـبٍ مُـذهِل

وكـــذا أنلنـــي فـــي الحيـــاةِ جلالـــةً ... ومقـــامَ صـــدقٍ فيـــه كـــلُّ المَأمَـــل

وأروم فـــي مـــوتي أراك بـــأعينٍ ... لشـــفاعةٍ وكـــذاك تحـــت الجَنْـــدَل

صـلـىَّ عليـك اللهُ مـعْ أصـحابك الـ ـغُرِّ الكـرامِ وآلـك الحِصْـنِ الجَلـي
مـا فـاح نشـرُ قَرَنْفُـلٍ أو زَرْنَـبٍ أو صَـنـدَلٍ بـين الأنـامِ ومَنْـدِل

يارِبِّ صَلِّ

يـا ربِّ صَـلِّ علَـى الْمُخْتَـارِ يُوحَنَّـا[٦٨] خيـرِ الـورَى مَـنْ إليـه الجِـذْعُ قدْ حَنَّـا
حـادي المطايـا إذا مـا الليـلُ قـد جَـنَّ يمـم بنـا مـن بـه زال الـردى عنَّـا
عـروسَ حضـرة مولانـا القـديم ومَـن بـه الزمـانُ علـى رَغـم العِـدا غنَّـا
من أشرقت في سماءِ العقل شمسُه من للـنفس بالمـدد السُّـبُوحي قـد هَنَّـا
محمَّـدٌ أحَـدِيُّ الـذَّاتِ سـيِّدنا مَـن للمكـارم فـي الغبـراءِ قـد سـنَّا
بحـارُ علـمٍ وبالأسـرار ملـتطِمٍ مطلسـمٍ دونـه الآراءُ والمَعنـى
روحُ الحيـاة وقـوتُ الواصـلين معًـا سُحْبٌ هَتُونٌ إذا ما السُّحبُ قد ضنَّا
مفتـاحُ غيـب غيـوبِ الغيـبِ مانحُهـا لمـن عليـه بأسـرار الرضـا منَّـا
وللكمـالِ جميعًـا قبلـةٌ ولـه الـ ـكمالُ حِـبٌّ مُطيـعٌ كـم بـه أفنـى
وهـو الـذي عرْفُـه عـمَّ الكِيَـانَ وللـ ـأعداءِ للغـارةِ الشَّـعواءِ قـد شـنَّا
دوائـر السِّـرِّ بـل فرقـانُ حضـرته قرآنـه للمثـاني الغُـرِّ قـد ثنَّـى
بـدرٌ سـطيعٌ وشـمسٌ طـالعٌ بسـنىً بحـرٌ محـيطٌ بعلـمٍ كـم بـه امتنَّـا
فمـا لـه أوَّلٌ كـلا ولـيس لـه مـدى المـدى آخـرٌ يدريـه مـن غنَّـا
نبينـا حضـرةُ الحـقِّ الـذي اشـتملت علـى حقـائقَ كـم فـردٌ بهـا جُنَّـا
نـورٌ قـديمٌ ولكـنَّ الحـدوثَ بـه أضـحى حجابًـا لـبعضٍ رأيهـم أضْـنَى
تبـارك اللهُ مـا أحلـى محمـدُ فـي قلبـي وسـرِّي فمـا أهنـاه مـا أهنـى

---

[٦٨]/ يوحَنَّا: مِن معانيه الذي يُفَرِّقُ بين الحقِّ والباطلِ.

بـه اشـغلنَّ هـذا الفكـرَ مـعْ شـغفٍ ... لكـي تجـدْ فـي غـدٍ عنـد الـرَّدى أمْنـا
الطيبـيُّ بـه يرجـو الأمـانَ هُنـا ... وفـي القيامـة ممَّـا يـورثُ الحَزَنـا
محمـودُ يـا أحمـدُ المحمـودُ مـن أزلٍ ... أصـلِحْ جوارحَـه بالرُّشـدِ والإذْنـا
صـلىَّ عليـك إلهـي دائمًـا أبـدًا ... مـا الـريحُ حـرَّك فـي إمْـرارِهِ غُصْـنا
والآلِ والصَّـحب سـاداتِ البريَّـةِ مَـن ... فـي الله حـالُهُمُ مِـن غيـرِهم أغنَـى

أَشُمُوسُ آفاقٍ

أَشُـمُوسُ آفـاقٍ لَهَـا أَضْـوَاءُ ... أمْ بَـدْرُ تَـمٍّ قـدْ عَـلاَهُ بَهَـاءُ
أم تلـك أنـوارٌ بـدت مـن غـادةٍ ... سـكرت برؤيـةِ ذاتهـا النُّـدَماء
يجلـو الظـلامَ جبينُهـا ولِجَفْنهـا ... غمـزٌ بـه لقتالنـا إيْمـاء
يهتـزُّ فكـرُ المـرءِ عنـد حـديثها ... كالغصـن إنْ مـرَّت بـه نَكْبَـاءُ[٧٠]
أم زهـرُ روضٍ وهـو فـتَّح نَـوْرَه ... فتعطَّـرَتْ بشـميمه الأرجـاءُ
بـل مـن سـماع خلائـقِ النُّـورِ الَّـذي ... ضـاءت بـه البلـدانُ والأنحـاء
الماجـدُ البَـرُّ الـذي عـمَّ الـورى ... بِـرًّا بـه قـد لاذتِ الشُّـعراء
مـولىً قـدِ اتَّخـذ الكمـال سـجيةً ... ولـه جميـعُ الأنبيـا أبنـاء
فأعـار تلـك الشـمسَ بعـضَ ضـيائه ... والبحـرُ مـن جـودٍ لـه إنمـاء
لا زال فـي حُلـلِ المَكـارم رافـلاً ... لا زال وهـو لـه الوقـارُ كِسـاء
ابـنُ النَّبيـين الكـرامِ وسـادةٍ ... عـن قـدرهم تتضـاءلُ الجـوزاء
السَّـيِّدُ النَّـدْبُ[٦٩] الْمَجِيـدُ أخـو الوَفَـا ... مَـنْ أشْـرَقَتْ بِجَبِينِـهِ الظَّلْمَـاءُ

---

[٦٩]/ الندب: السَّريع عند الشَّدائد.

يُنبـــي بأعقـــاب الأمـــور ولـــم يكـــن ... شـــيءٌ لـــه عـــن طرفـــه إخفـــاءُ
رقَّـــت شـــمائلُه فصـــار حـــديثُها ... فـــي نفســـنا فكأنَّـــه صَـــهْباءُ[٧١]
روضُ الكمـــالِ بـــه فكـــانَ مُعَلَّـــلاً ... بِنَـــدىً فمَـــا دِيَـــمٌ ومَـــا وَطْفَـــاءُ[٧٢]
وهـــو الـــذي خـــتم النبـــوةَ واجتنـــى ... أثمـــارَ وحـــيٍ كلُّهـــا إحيـــاء
صـــلىَّ الإلـــه عليـــه مـــا دام العُلـــى ... والآلِ مـــا غنَّـــت ضـــحىً ورقـــاء
والصَّـــحبِ مـــا محمـــودُ قـــال مُهَيَّمًـــا ... أشـــموسُ آفـــاقٍ لهـــا أضـــواءُ

رَكْبُ الشَّوقِ

إنَّ رَكْـــبَ الشَّـــوْقِ يـــا أهـــلَ النُّهَـــى ... ســـارَ مِـــن طابـــتَ يَطْـــوِي الْمَهْمَهَـــا
لنبـــيٍّ قـــد كُســـي مـــن قبـــل مـــا ... تخلـــقُ الأكـــوانُ أثـــوابَ البَهَـــا
هـــل لكـــم ميـــلٌ إلـــى صُـــحبتِهِ ... وشـــرابٍ مـــن كـــؤوسٍ يـــا لهـــا
مـــن كـــؤوسٍ مـــن غـــرامٍ شـــربُها ... يُحْـــدِث الشـــوقَ ويُنْمـــي الوَلَهَـــا
تُنْشِـــط الشَّـــاربَ فـــي إدلاجـــه ... لحمـــى المختـــار مصـــباحِ النُّهـــى

٧٠/ **نَكْباء**: النَّكْباءُ: الريح الناكبة، التي تَنْكُبُ عن مَهَابِّ الرياحِ، قال شمر: لكل ريح من الرياح الأَربع نَكْباءُ تُنْسَبُ إليها:

١. فالنَّكْباءُ التي تنسب إلى الصَّبا هي التي بينها وبين الشمال، وهي تشبهها في اللِّينِ.
٢. والنَّكْباءُ التي تنسب إلى الشَّمال، وهي التي بينها وبين الدَّبُور، وهي تُشْبِهها في البَرْد.
٣. والنَّكْباءُ التي تنسب إلى الدَّبُور، هي التي بينها وبين الجَنُوب، تجيءُ من مغيب سُهَيْل، وهي تُشْبِه الدَّبور في شِدَّتها وعَجاجِها.
٤. والنَّكْباءُ التي تنسب إلى الجَنوب، هي التي بينها وبين الصَّبا، وهي أَشْبَهُ الرِّياح بها، في رقتها وفي لينها في الشتاءِ. [لسان العرب، ج: ١ ص: ٧٧١].

٧١/ صهباء: الصَّهْباء: هي الخمر التي تتخذ من العنب الأبيض.

٧٢/ الوطفاء: السحابة المسترخية الجوانب لكثرة مائها.

شـــمسُ نـــور اللهِ مَـــنْ أنـــوارُه ... جلـــتِ الـــدُّنيا وعمَّـــت أهلهـــا

خيـــرُ مبعـــوثٍ بحـــقٍّ آمـــرًا ... وعـــن الباطـــل للنَّـــاس نهـــى

فخـــرُ كـــلِّ الأنبيـــا والرُّسْـــلِ مـــن ... جـــاوزَ العليـــاءَ قـــدرًا والسُّـــها

قلبـــه عـــن حضـــرةِ اللهِ فمـــا ... جـــاءَ فـــي يقظـــةٍ او نـــومٍ ســـها

أعـــرَفُ الخلـــق بمولانـــا بـــه ... ذاك روحُ اللهِ عيســـى نوَّهـــا

كـــلُّ معنـــىً وهـــو موصـــوفٌ بـــه ... فيـــراه العـــارفون نُزُهـــا

جنـــةُ الخلـــد التـــذاذًا دونَـــه ... حورُهـــا عنـــد هُمَـــامٍ فَقِهـــا

عَـــمَّ أقطـــارَ الأراضِـــي كُلِّهَـــا ... بالْهُـــدَى حَقًّـــا وأنـــواعِ اللُّهَـــا[٧٣]

يمـــلأ الأحشـــاءَ وجـــدًا حُبُّـــه ... مثلمـــا يمْـــلا بـــالّنظم اللَّهـــا

واحـــدُ الحســـن الـــذي عـــن وصـــفه ... أعجـــزَ اللهُ الأولـــى والنُّبَهـــا

فيـــه بـــذلُ الـــدمع وهـــو واجـــبٌ ... وكـــذا المـــدحُ لِحـــيْنِ الإنتهـــا

كيـــف لا وهـــو الـــذي فـــي عُمْـــره ... لســـوى قـــربِ الإلـــه مـــا اشـــتهى

شـــمَّرَ الـــذيلَ لـــدى النَّـــاس رأت ... يـــومَ ذاك الحشـــر مـــا قـــد هالهـــا

وأتتـــه بعـــدما قـــد يئِســـت ... لشـــفاعاتٍ تُزيـــلُ الوَلهـــا

قـــائلاً مـــن بينهـــا ملتزمًـــا ... دونَ كـــلِّ الأنبيـــا أنـــا لهـــا

كشـــفَ الغَـــمَّ بإنجـــازِ الـــذي ... قالـــه حتـــى بـــه الحشـــرُ ازدهـــى

فعليـــه اللهُ صـــلَّى دائمًـــا ... عـــدَّ مـــا طـــرفُ امـــرئٍ شـــام مهـــا

وعلـــى آلـــه والصَّـــحبِ ومـــن ... عنـــه لـــيلاً او نهـــارًا مـــا التهـــى

مـــا شـــدا طيـــرٌ علـــى بـــانِ النَّقـــا ... أو ســـرَت عِـــيْسٌ تجُـــوبُ المَهْمَهـــا

أو لـــدى الإدلاج محمـــودٌ شـــدا ... إنَّ ركـــبَ الشَّـــوق يـــا أَهيـــل النهـــى

---

[٧٣]/ اللها: العطايا ومفردها لُهْوَة.

المَحْبوبُ الدَّاني

يـا ربِّ صَـلِّ علَـى مَحْبوبِـكَ الـدَّانِي ... مِـن حَضْـرَةِ القُـرْبِ فـي سِـرٍّ وإعْـلاَنِ
محمَّـدٍ حبلِـك الممـدودِ مـن قِـدَمٍ ... سـرِّ التَّجلـي رفيـعِ القـدْرِ والشَّـان
سُـلالةِ السِّـرِّ مـولى السِّـرِّ واهبَـه ... للأتقيـا أهلـهِ فـي أيِّ أزمـان
كتابِـك المُحكَـمِ الحَـرْفِ الـذي بـرزت ... منـه الكـوائنُ مـن قـاصٍ ومـن دانـي
الأوَّلُ الآخـرُ المَعنـي المُعـينُ لنـا ... الظـاهرُ البـاطنُ الـدَّاعي بسـلطان
مـن لـم يـزل روحُـه فـي كـلِّ آونـةٍ ... للـروح نافخـةً فـي أيِّ جثمـان
كرسيُّك الأعظمُ العـالي المحيطُ بمـا ... أوجدْتَـه وجميـعَ الإنـس والجَـان
الكوكبُ الباهرُ البرقُ اللَّمُوعُ من الـ ... ـعماءِ قبـل العمـى والعـالَمِ الثَّـاني
الرحمـةُ العامَّـةُ السَّاري جمالُـه فـي الـ ... ـأشياءِ طـرًّا وفـي رُسْـلٍ وأعيـان
شـمسُ الشُّـهود الـذي أغنـت شـوارقُه ... عن المصابيح في الماضي وفي الآن
مشـهودُك الشَّـاهدُ المحمودُ حامِدُك الـ ... ـنُّورُ البسـيطُ جِمـاعُ كـلَّ إحسـان
وهـو الـذي ظهـرت كـلُّ الشُّـئُون بـه ... مـع الكمـالات مـن علـمٍ وفرقـان
ذكـرٌ مصـونٌ ومفتـاحٌ بـه فتحـت ... أقفـالُ أسـرار تـوراةٍ وقـرآن
بيـتٌ طهـورٌ فأسـرار المثـاني لـه ... أهـدَت معـانٍ بـدت مـن بعـد كِتمـان
فـردٌ وحيـدٌ وبـاقٍ فـي الزَّمـانِ فلـم ... يَمُـت لـدى كـلِّ ذي كشْـفٍ وإيمـان
حـيٌّ سـميعٌ وغـوثٌ مـا دُعـي أبـدًا ... عنـد الهُمـوم إذا شِـيْبَتْ بـأحزان
إلاّ أجـابَ لمـن يـدعو وإنْ بَعُـدَت ... فـي الأرض دارُه مـن جِـنٍّ وإنسـان
فالحُـبُّ فيـه كذاك البغضُ وهو هُدىً ... تسمو بـه الحالُ فـي عُربٍ وعُجمـان
تمسـكنَّ بـه إنْ رمـتَ النجـاة غـدًا ... وفـي الـدُّنيا مـن شـياطينٍ وسُـلطان
الطيبـيُّ بـه يرجـو مقاصـدَه ... عنـد الإلـه الكـريمِ الواسـع الـدَّاني

محمودُ من لم يزل بالقلب مُصْحِبَه ... وفي لسانهِ معْ شوقٍ وهَيْمَان
صَلَّى عليه إلهي ما تَغَنَّ به ... شَوقًا مُحِبٌّ بِخَيْفٍ أو بِنَعْمَانِ[٧٤]
وآله السُّعدا والصَّحبِ ما سجعت ... طيرٌ على قُضبِ أشجارٍ وأغصان

برقُ النُّجود

إذا ما لاحَ بَرْقٌ بالنُّجُودِ ... لِعَيْنِي في الظَّلامِ لدَى الْهُجُودِ
دفعتُ الدَّمعَ من جفني غرامًا ... كأمطار الغَمامِ على الخُدُود
وقام الشوقُ في قلبي ينادي ... بألسُنِ لوعةٍ يا عينُ جُودي
أذابت مهجتي أشواقٌ قومٍ ... هناك فهم على صدقِ العُهود
فراقي في الزَّمان لهم أراه ... من الذَّنب المؤدي للحدود
فذكِّرْني بهم يا برقُ علَّ ... يَمُنُّ اللهُ بالعيش الرَّغيد
وذلك جمعُ شملي في حياتي ... بهم معْ رؤيةٍ تُهْني كعيد
فآهٍ ثم آهٍ من فراقي ... أُولاك القوم أمطارِ الوُفُودِ
فأودى حبُّهم جسمي وأبكى ... لعيني في القِيامِ وفي القُعُود
ومن فرطِ الغرام بهم فكِدت ... تقيدني العواذلُ بالقُيود
متى قلبي بهم في الدَّهرِ يَهنا ... على رَغمِ العَواذلِ والحَسُود
فمالي حيْلةٌ تُطفي للهبِ ... فعمَّ الجسمَ معَ سَقَمٍ أكيد
سوى أنْ أصرفنَّ زمامَ شوقي ... إلى خير الورى شمسِ الشُّهود
محمَّدِ خيرِ مرسولٍ بوَحيٍ ... شريفٍ بين أصنافِ الوُجُود

---

[٧٤]/ الْخَيْف: ما ارتفع من الوادي عن مسيل الماء، ومنه سمي مسجد الخيف بمنى. ونعمان وادٍ بين مكة والطائف.

جمـــالٌ بـــاهرٌ غـــوثٌ مغيـــثٌ ... لـــدى الأوجـــالِ والهـــمِّ الشَّـــديد

بـــه مُحِـــيَ الشَّـــقا وبـــه تـــوالى ... علينـــا الجـــودُ مِـــن بعـــدِ السُّـــعود

ســريٌّ[٧٥] قـــد سَـــرى فـــي كـــلِّ شـــيءٍ ... مـــن الأشـــياءِ والقلـــبِ الـــوُدود

فمـــا فـــي الرُّسْـــلِ قـــطُّ لـــه شـــبيهٌ ... ولا الأمـــلاكِ أصـــحابِ السُّـــجود

بـــه فـــتحَ الإلـــهُ جميـــعَ بـــابٍ ... مـــن الخيـــرات والـــدِّينِ الحميـــد

محمَّـــدُ هيكـــلُ الأنـــوارِ سِـــرُّ الـــ ... ـــهُداةِ المرســـلين إلـــى العبيـــد

صـــدوقٌ فـــي المـــواطن وهـــو مُـــوفٍ ... لعَمْـــري بـــالعُهود وبـــالوُعود

جميـــعُ الكـــون جســـمٌ وهـــو روحٌ ... لـــه فـــي الغيـــب أيضًـــا والشُّـــهود

نبـــيُّ الخيـــر مـــن بـــالحقِّ ســـاعٍ ... إلـــى الغـــاراتِ بالصَّـــحْبِ الأُســـود

لقـــد جمـــع القلـــوبَ إليـــه بعـــدَ ... تفرُّقِهـــا بـــأنواعِ الصُّـــدُود

فآيـــاتُ الكتـــاب إليـــه تُـــومي ... مصـــرِّحةً بفخـــرٍ مـــعْ مَزيـــد

منيـــعٌ منبـــعٌ للصَّـــادي ســـاقٍ ... لـــدى يـــومِ التَّغَـــابُنِ والوَعيـــد

فدولتُـــه فـــلا زالـــت إليهـــا ... نفـــوسُ الخلـــق تهـــوى فـــي الجديـــد

وفَعَّـــالٌ لمـــا قـــد شـــا بـــإذنٍ ... إلـــهُ الخلـــقِ مولانـــا المَجيـــد

فكـــم عـــافى لـــذي مـــرضٍ وسُـــقْمٍ ... وكـــم أحيـــا لميْـــتٍ فـــي اللُّحُـــود

عطيـــرُ الجســـمِ مـــا مسْـــكٌ ونَـــدٌّ ... ومـــا الكـــافورٌ مـــا ريـــحٌ لعُـــود

هـــو الهـــادي المبـــاركُ مـــن قـــديمٍ ... أمـــينُ الحـــقِّ مِفتـــاحُ الخُلـــود

لـــه رتـــبٌ علَـــت عـــن فهْـــمِ حَبْـــرٍ ... وعـــن موســـى وعيســـى ثُـــمَّ هُـــود

لـــه هِمـــمٌ فتـــدركُ كـــلَّ شـــخصٍ ... ولـــو قـــد كـــان فـــي البلـــدِ البعيـــد

لـــه وجـــهٌ ســـطيعٌ وهـــو يَهـــدي ... بـــلا ضـــربٍ بأســـيافِ الحديـــد

لـــه نفـــسٌ زكيـــةٌ تطمـــئِنُّ ... برؤيتِهـــا النُّفـــوسُ مـــن الوُجـــود

---

[٧٥] / **السَّرِيُّ**: السَّخيُ ذو المروءة.

لـــه حـــقٌّ فكـــدَّرَ كـــلَّ صَـــفْوٍ ... لكَفَّـــــارٍ أثـــــيمٍ ذي جُحـــــود
لـــه عـــينٌ تـــرى عَرْشًـــا ولوحَـــاً ... وكرســـــيًّا وأقـــــلامَ الجنـــــود
فريـــــدٌ لا يثنَّـــــى فـــي زمـــانٌ ... ونـــورٌ قـــد تنـــزَّه عـــن خُمُـــود
فـــؤادي عنـــده وأنـــا إليـــه ... رجـوعي فـي الصُّـدُورِ وفـي الـوُرُود
فمـــا لـــي غيـــرُه أرجـــوه يومًـــا ... لكشـــفِ الكَـــرْبِ والبَـــأسِ المُبيـــد
أي ربَّ الرســـالةِ كُـــنْ غِيَـــاثي ... وحِصْـــني مِـــن مَريْـــدٍ أوْ عنيْـــدِ
يـــرومُ الـــذُّلَّ أو قتلـــي وخِزْيـــي ... أو التَّشْـــتِيتِ بـــالرَّأي السَّـــديد
فمـــا للطَّيِّبـــي سِـــواكَ دُنيـــا ... ولا الأُخـــرى لـــدى كشـــفِ العُهـــود
لـــزيمِ البـــابِ محمـــودِ الفَقِيـــرِ ... ابـنِ نُـورِ الـدَّائمِ بـنِ حِمـى الطَّريـد
عليـــك اللهُ صـــلَّى كـــلَّ وقـــتٍ ... وآلـــك والصَّـــحابةِ والجُـــدود
متَـــى غَـــرَّدتْ وَرْقَـــاءُ لَـــيْلاً ... بِسَـــهْلٍ أو بِحَـــزْنٍ أو بِطَـــوْدِ[٧٦]
أو النَّسَـــماتُ مَـــرَّتْ مِـــن دِيـــارٍ ... بهـــا الأشـــواقُ تَنْمُـــو أو زَرُودِ

سائقُ الأظعان

متَـى سـائقَ الأظعـانِ لـيلاً بهـا تَحْـدُو ... إلـى بلـدةٍ شَـوقًا لَهَـا وَفَـدَ الوفْـدُ
وقُـلْ يَـا حَمَـاكَ اللهُ خَلَّفْـتُ عاشِـقًا ... أسـيرَ غـرامٍ فيـه قـد أثَّـرَ الوَجْـدُ
تصَـرَّفَ فيـه الحُـبُّ حتـى كأنَّـه ... صبيٌّ فـلا يـدري الـذي منـه قد يبدو
يـرى الجِـدَّ مثـلَ الهـزلِ مـن هيَمانِـه ... وأنَّ اللّـومَ مِـن مَـن لامَ ثنـىً حمْـدُ
إذا اشـتمَّ أنفـاسَ البَـواكِرِ قـد يُـرَى ... يَحِـنُّ إلـى نجـدٍ وفـي قلبـه رعـد
فأذهلـــه حَـــرُّ الغـــرامِ وحُكْمُـــه ... بحيـثُ يـرى أنَّ الهـوانَ هـو القصـد

---

[٧٦]/ الحزْن : ما غلظ من الأرض في ارتفاع. _ والطود : الجبل.

بـراه الهـوى العـذريُّ واشـتدَّ مـا بـه ... من الشوق حتى عنه قد رَغِب الوُلْد
تفـيضُ دمـوعُ العـينِ منـه صـبابةً ... ولا سـيَّما إنْ مـرَّ ركـبٌ لـه جِـدُّ
لـزورةِ مَـن قـد زارَه مـلأُ السَّـما ... وآدمُ والرُّسْـلُ الـذي مـنهم الرُّشْـد
محمـدُ كنـزُ الجُـود والعِـزِّ والغِنـا ... حميـدُ المَسـاعي فـي خلائِقِـه نَـدُّ
جميـلُ عـريضُ الصَّـدر أبـيضُ أبلـجُ ... كـأنَّ ضـياءَ الشمسِ من وجهه يبدو
ترقـى الهضابَ العالي مِن أيِّ مَنصبٍ ... رفيـعٍ عزيـزٍ حفَّـهُ الفخـرُ والرِّفْـدُ
أبـان سـناءَ الشَّـرعِ مـن أُفُـقِ العُلَـى ... ودانـت لـه العليـا وتـمَّ بـه العِقـد
بـه أمنـت كـلُّ المحبِّـين فـي غـد ... إذا اغتاظـت النيـرانُ وانْتُـزِعَ المجـد
نبـيٌّ بـه الأمـرُ الخفـيُّ فقـد بـدا ... بـوحيٍ مـن الـرَّحمنِ لـيس لـه رَدُّ
فقـد كـان مِـن قبـل النَّبيـين كلِّهـم ... نبيًـا بـه الأرواحُ كـان لهـا سـعْد
وإنَّ جميـعَ الكـون مـذ لاح وجهـه ... فصـارَ علـى رَغـم الحسُـود لـه عبْـدُ
بـه لاح ثغـرُ الـدِّين وافتـرَّ ضـاحكًا ... سـرورًا بنصـرٍ حفَّـه الآيُ والجُنْـد
درايـةُ كـلِّ النـاس دون الـذي لـه ... درَى مـن خفيَّـاتٍ لهـا عنـدهم فقْـد
فـلا شـيءَ فـي الـدُّنيا يقـاسُ بـه ولا ... كـذلك فـي الأخـرى إذا انحصـر العَـدُّ
إذا مـرَّ فـي فكـر المحبـين ذكـرُه ... تـرى مـدمعَ الأجفـان يجذبُـه الخَـدُّ
ويجـرَحُ قلـبَ المـرءِ حتـى لربَّمـا ... يقارنـه مـوتٌ ويعْقِبُـه لَحْـد
هو الحصنُ في الدَّارين من كلِّ كُرْبةٍ ... هو المُرتجى إذ يحصُلُ البعثُ والوَعْد
هو الرحمةُ العُظمى هو الأمْنُ والحِمى ... هو العروةُ الوُثقى هو الجوهرُ الفَرد
فصـارتْ بـه أرضُ الحِجـازِ شَـريفةً ... إليها الأراضي في الزَّمانِ لَهَا حَفْدُ[٧٧]
وطيبـةُ مـن فيهـا الفضـائلُ جُمِّعـت ... وأسـرارُ وحـيٍ وهـي لـيس لهـا حـدُّ
يحِـقُّ علينـا أنْ نهـيمَ بـذكْرِه ... وحضـرتِه عنـد الـرَّوَاحِ وإذْ نَغْـدو

---

[٧٧]/ الحفْد : السعي الحثيث.

وإنـــيّ أَرى هـــذا وهـــذا كأنَّـــه ... وحـــقِّ عُـــلاهُ فـــي أُوَيْقاتِنـــا شَـــهْدُ
وإنَّ قريضـــي عـــن عزيـــزِ جَنابـــه ... ففيـــه لـــديْنا عـــن حقيقتِـــه بَعـــدُ
أُريـــدُ بـــه قُربـــاً إليـــه ونظـــرةً ... يكـونُ بهـا لـي فـي حضـائِرِهِ خُلْـد
مـع النَّشْـرِ فـي كـلِّ الأقـاليم جُملـةً ... لـنهج بـه الإمْـدادُ والوَصْـلُ والرُّشْـد
وإرشـادُ أولادي ومـن لـي قـد نَحـا ... علـى حالـةٍ تُرضـى وفـي قلبِـه وُدُّ
عليـه صـلاةُ اللهِ مـعْ آلـهِ الـذي ... لهم في دياجي اللَّيْلِ معْ خوفِهم وِرْدُ
وأصـحابِه مـا الـرِّيحُ منهـا تلاعبَـتْ ... أَثـيلاتُ أوْ بَـانٌ أوِ الآسُ والرَّنْـدُ
أو الطيبـيُّ الصَـبُّ محمـودُ أنشَـدا ... متـى سـائقَ الأظعـانِ لـيْلاً بهـا تَحْـدو

أكنافُ الحِمَى

مَـرَّتْ بأكنـافِ الحِمَـى وقـت السَّـحَرْ ... نسـماتُ نَجْـدٍ فالْمُحِـبُّ بهـا ذَكَـرْ
نَجْـــدًا وسُـــكَّانًا بهـــا فكأنَّمـــا ... أخلاقُهـم رَوْضُ الرُّبـا غِـبَّ الْمَطَـرْ
فمتـــى ذكـــرْتُهمُ أميـــلُ صـــبابةً ... مـن نـار شـوقٍ فـالفؤادُ لهـا مَقَـر
ثمـلاً بهـم مـا مـرَّ ريـحُ ديـارهم ... عـنهم مخبِّـرُ فـي الأصـائِلِ والبُكَـر
أُنسـي بهـم مـن وحشـتي وتلـذُّذي ... وسـرورُ قلبـي فـي لُـوَيْلاتِ السَّـمَر
فبـذلتُ رُوحـي فـي هـواهم بعـدما ... جَفنـي حكـى جَرْيُانُـه مـاءَ النَّهـر
فهمـو مُنـي قلبـي وراحـةُ نـاظري ... وهـمُ المـرادُ لـدى الإقامـةِ والسَّـفر
يـا نـازلين إلـى الكثيـب فبلِّغـوا ... منِّـي السـلامِ لسـاكنيه مـن الخِيَـر
مِـن عاشـقٍ زَعـمَ العَـذولُ مـن الـورى ... عـنهم فيصـرِفَه بـآراءِ الفِكَـر
هيهـاتَ لـم أصـرِفْ وحـقِّ وِدادِهـم ... عـن وُدِّهـم مادُمـتُ حيًّـا فـي الـدَّهر

لا بلَّـــغَ اللهُ العـــذولَ مـــرادَه ... فيمـــا نـــواه مـــن الجفـــاءِ المُســـتَتر
لا زالَ ذا طمَـعٍ لمـا لـه قـد نَحـا ... مـن جفـوةٍ حتـىَّ اللِّسـانُ لـه زجَـر
فالحُـبُّ إنْ صـدَقت معانِيـه فلـمْ ... يقبـلْ فِراقـاً بالمَسـامِع والنَّظـر
فـوحقِّهم قلبـي فمـا عـنهم سَـلا ... بمقالـةٍ بـين العـواذِلِ تُشـتَهر
كـلاّ ولا بحُويْلـةٍ يُـومي لهـا الـ ... ـلاَّحي بحـالٍ أو بعينِـهِ إنْ نَظـر
ربِّـي لـدى ظمئـي وعنـدَ جُـوَيْعتي ... قـوتي وحِصـني إنْ فـؤادي قـد ذَعَـر
قـومٌ أطـاعوا اللهَ فـي خَلـوَاتهم ... وكـذاك فـي جلـوَاتهم بـين البشـر
قـد حسَّـنوا فـي الله ظـنَّهمُ وفـي ... خيـرِ النَّبيـينَ الكـرامِ المُـدَّخر
المُرْسَـلِ الهـادي إلـى سُـبُل الهُـدى ... بصـوارمٍ للظـالمين فلـم تَـذَر
بـابِ الإلـه ورحمـةِ البـاري الـذي ... للنَّـاسِ أُرسـلَ رحْمـةً يجلـو الكَـدَر
سـحقاً لمـن كفـروا بـه وبدينـه ... فـي الأرض مـن أُمـمٍ وعُبَّـادِ الحَجَـر
تريـاقُ مجـروح الفـؤادِ ونـورُه ... مـن ظلمـةٍ كالليـل وهـو إذا اعتكَـر
الواهـبُ الخيـرَ الجزيـلَ ومَـن لـه ... فـي مكـةَ الغـرَّا قـد انشـقَّ القمـر
الكاشـفُ الغُمـاتِ فـي هـذي الـدُّنا ... وكـذا إذا المـولى العظـيمُ لنـا حشَـر
الشـاكرُ القـوَّامُ فـي جُـنحِ الـدُّجى ... الحامـدُ المحمـودُ فـي آيِ السُّـور
فهـواه دينـي فـي الزَّمـان وجُنَّتـي ... عنـد البلايـا والنوائـبِ والضَّـرر
هـو وِجهتـي هـو بهجتـي هـو قبلتـي ... هـو روحُ رُوحـي وهـو قلبـي والبَصـر
يـا ربَّنـا ارحمنـا بجاهِـه فـي الـدُّنا ... وكـذا إذا مـا المـوتُ ذلـك قـد حضـر
فتـولَّ محمـوداً فـأعني الطيّبِـ ... ـيَّ المُبتلـى مـن كـلِّ هـمٍّ أو خطـر
لا تهملنْـه فمـا لـه أحـدٌ سِـوا ... كَ يغيثُـه عنـد الشـدائدِ بـالظَّفر
عجِّـلْ لـه أوطـارَه واشـمِلْ لِمَـن ... يُعـزى لـه مـن كـلِّ أُنثـى أو ذَكـر
صـلَّى وسـلَّمَ ذو الجـلالِ علـى الـذي ... لـولاه مـا الإسـلامُ جـاءَ ولا ظهـر

وكـــذاك آلـــهِ والصَّـــحابةِ كلِّهـــم ... مـا غـنَّ قمـريٌّ علـى غصـن الشـجر
أو نحـو طيبـةَ قـد سـرى ركـبٌ علـى ... وَلـعٍ وشـوقٍ فـي العَشـايا والبُكَـر
أو دَمْـــدَمت بـــالرَّقمَتين رُعـــودٌ أوْ ... لاحـت بـروقٌ بالأجـارِع فـي السَّـحر

دَعوني دعوني

دَعُوني دَعوني عنْ سَماعي لِلُوَّامِ ... أحـاديثُهم عنـدي كأضـغاثِ أحْـلاَمِ
أرادوا بلـومي ردَّ قلبـي عـن الّتـي ... سَـرَى حبُّهـا فـي مُهجتـي وعِظـامي
وكيـف يُـردُّ القلـبُ عـن حُـبِّ غـادةٍ ... فَشَـتْ لضـميري بعـد كـتمٍ بتَهْيَـامِي
أَيَحسُـن ردّي عـن هـوايَ بعلـوةٍ ... وتشـــبيبنا فيهـــا بـــأقوال لـــوَّامِ
ومـا علمـوا أنَّ المحـبَّ عـن الـذي ... يلـوم أصـمٌّ عـن نثـارٍ وأنظـامِ
يـردَّان عـن معنـىً لـه قـد أراده ... مـع العشـق فـي خَـوْدٍ هـواه بهـا نـامِ
خُـذِ العشـقَ واتـرك مـا سـواه فإنَّـه ... لذيـذٌ ولـو فـي طيّـه مُـرُّ أسـقام
ولـو لـم يكـنْ مـا مـالَ ذو شرفٍ لـه ... وغـنَّ بـه مـا بـين عُـرْبٍ وأعجـامِ
فسـلطانه وهـو الـذي أسَـرَ النُّهـى ... وصـيَّر ذا السـلطان فـي شِـبهِ خَـدَّام
فـلا تتكـروا شـوقي وميلـي لعلـوةَ ... وأُنسـي بهـا مـع هجرنـا لِمنـام
فما سِحرُ هاروت وماروتَ إنْ رنـت ... إليـك بجَفـنٍ متلـفٍ كسـهام
تعجَّـبَ منهـا كـلُّ مَـن شـام قـدَّها ... ووجهـاً لهـا كالبـدر عنـد تمـام
تَمِـيسُ كغصـنٍ بالصَّـبا مُتَـأَوِّدٍ[٧٨] ... وتُسْـبي النُّهَـى إنْ أَوْمَـأَتْ بِسَـلاَمِ
كـأنَّ ثناياهـا إذا ابسـمت دجـىً ... تُرى كبُريـقٍ لاح فـي جـوفِ إظـلامِ
ومـا زال قلبـي وهـو فـي حبِّهـا لـه ... معـانٍ فشـاعتْ بـين صَـحبي وأقوامي

---

[٧٨]/ **متأود:** التأود: التثني. [لسان العرب، ج: ٣ ص: ٧٥

أروح بهـا أيضـاً وأغـدو مولَّهـاً ... وأشـفعه طـوراً بحالـة تَهيـامِ

إلـى أنْ بِنـا قـد مـرَّ ريـحُ عشـيَّةً ... يُشـمُّ كنشـر المِسـك أو زهـرِ أكمـام

من الروضة الحسنى التي قد ثوى بها ... شموس الهدى روحي وديني وإسلامي

فحوَّلـتُ شـوقي عنـد ذا وصـبابتي ... ونزَّهتُ قلبـي عن سوى ذكرِهِ السَّامي

وقلتُ لنفسي ها هو الحصنُ فادخلي ... وأمنُـكِ فـي الـدُّنيا ويـومِ قيـامِ

خلاصـةُ أهل المجد والشرف الذي ... لـه خضـعتْ كـلُّ الملـوك بإعظـامِ

تـدرَّعَ أثـوابَ النُّبـوَّةِ يافعـاً ... وأُرسِـل عنـد الأربعـين بأحْكَـام

فَعـولٌ لِكـلِّ المَكْرُمـاتِ وسَـيِّدٌ ... لـه انْقـادتِ الـدُّنيا وكُـلُّ تِهَـامي[٨٠]

لـه الْهِمَّـةُ القَعْسَـاءُ[٧٩] والرُّتـبُ التـي ... تَقاصَـرَ عنهـا قَـدْرُ كُـلِّ إمـامِ

فمـن يبتغـى فـي العـالمين وسـيلةً ... سـواه إلـى المـولى لنيـل مـرام

فبـاءَ بخـزيٍ فـي الحيـاة وبعـدها ... ويـومَ يقـوم النَّـاس مـن بعـد إعـدام

فهـل غيـره فـي النـاس يُسْـعِدُ حِبَّـه ... ويـدخل فـي جنَّـاتِ خيـرٍ وإنعـام

وهـل يُرتجـى عنـد الشـدائد غيـرُه ... وهَـمٍّ وأحـزانٍ وبطشـةِ ظـلاّم

وهـل غيـرُه ذكـراه تُصـلِحُ للحشـا ... وتَجلـو فـؤادَ المـرء مـن كـلِّ آثـام

وهـل جـاز تعـذيبُ المُحِـبِّ بغيـرِه ... بنـار اشـتياقٍ أو لَظِـيِّ غـرام

وهل جاز إرسالُ الخواطرِ من فتىً ... إلى غيره في الأرض طراً وفي شام

وهل جاز إجرا الدَّمعِ في غير ذاته ... وشـوقٌ وتَهيـامٌ ونثـرٌ وأنظـام

إذا تُليـت فـي النَّـادى آيـاتُ فخـره ... تـرى النـاسَ فـي سُـكْرٍ بغيـر مُـدام

أيـا أيُّهـا اللاَّحـى بمـا شـمْتَه بنـا ... من الحُـبِّ مـعْ دمـعٍ كصَـوْبِ غمام

أَأَعدِلُ عن طُرُقِ المحبَّةِ في الذي ... أضـاءَ فـؤادى بالهُـدى بعـد إظـلام

---

[٧٩]/ القعساء : العالية.

[٨٠]/ تهامي: منسوبٌ إلى تهامة إحدى قبائل العرب.

فهـــا أنـــا مرتـــاحٌ بحـــبِّ جنابـــه ... مدى العمر في كلِّ الشُّهور وأعوام
قُلْ لّلذي في الناس قد شَغَلو النُّهى ... بليلـــى وســـلمى أو ذواتِ خِيـــام
ضـللتم عـنِ الـنَّهْجِ القـويم فحَسْـبُكم ... هـوى أحمـدَ المختـارِ خيـرِ خِتـام
فمـا ألفـت نفسـى سـوى حـبِّ ذاتـه ... وشـوقى إليـه مـعْ تكـاثر تَهْيَـامى
فنيـرانُ حُبِّـي فيـه قـد زادَ لهْبُهـا ... وحقِّـه لـمْ تُطفـى بأمْيَـاهِ طمْطَـام
يهيجهـا مِنـيِّ الوُلُـوعُ ومـا انطـوى ... مـن الوجـدِ فـي الأحشـا وفـرْطُ غـرَام
مسلســلُ دمعــى لايفيــدُ حصــولُه ... ســوى رؤيتــى روْضــاتِه وســلامي
وعنـده فـي أيَّـام عُمـري أقـيمُ مـعْ ... تَـنَعُّمِ قلبـي بالشُّـهود وإكرامـي
وهـــذا مـــرادُ الطَّيّبـــيِّ وقصـــدُه ... مـدى دهـرِه فـي يَقظـةٍ ومنَـام
ويسـألُ غوثـاً لـيس يعـرفُ فمُّـه ... لِلفظـةِ (لا) تلقـينَ عنـدَ خِتـام
هو الصَّبُّ محمودُ الذي في حبيبه ... فَنَى مُذْ سُقى من بحر حضرتِه الطَّامي
عليـه صـلاة الله ثـم سـلامه ... وآلـه مـن نـالوا لخيـر مقـام
وأصحابِه الغُرِّ الأعَاظِمِ ما امرُؤٌ ... شجاه لدى الأسحار صوتُ حمام

كَلَفِي بما شَاهدْتُه

كَلَفِـي بمـا شَـاهَدْتُه بـالْمَنْظَرِ ... أخْشَـى الحَشَـا بلهيـبِ شـوقٍ مُسْـعِرِ
وأذاقنـى سـقماً سـرت آلامُـه ... فـي مهجتـى ومفاصـلى وخـويطِرى
أُمسـى وأصـبحُ هائمـاً متولّعـاً ... مـتململاً مـن حـرِّ وجْـدٍ مُضْـمَر
كتبـت يـدُ الأشـواق بـين جـوانحى ... رمـزاً بـأقلام الغـرام المُسـهر
لـم يـدْرِه صـبٌّ سـوى مَـن نفسُـه الـ ... ـمعروفَ منهـا بدّلتـه بمُنكـر

لكنـــه يَخفَـــى ويبـــدو تـــارةً ... بشـــواهدِ الـــدمعِ الغزيـــرِ المُمْطِـــر

يرعـى نجـومَ الليـل مـن شـجنٍ بـه ... وتتـــــيُّمٍ وتولُّـــــعٍ وتفكُّـــــرِ

يهتـزُّ عنـد سَـمَاعِه نَجْـداً ومـا اشْـ ... ـتملتْ عليـه مِـن خُزَامَـى، إذْخِـرِ[٨٢]

لايســمعنْ لحنــاً لَعَمْــرِي ســمعُه ... إلا وتُبْصِـــرَه كَشَـــارِبِ مُسْـــكِرِ

ولهـــانَ لايـــدرى العواقـــبَ قلبُـــه ... كـــلاّ ولا سَـــمَراً بليـــلٍ مُقمـــر

فيســرُّه ذكـــرُ الخيـــامِ ومـــا حوتـــ ... ـــهُ مـــن الظِّبـــاءِ الفاتكـــاتِ بمنظـــر

لايســتطيع تجلُّــداً عــن ذكــر مَــن ... عنـــه فلـــم يســـطعْ قليـــلَ تصـــبُّر

عــن عينــه منــعَ السُّــهادَ فلــم يجــد ... غمْضاً إلـى الصُّبْح المضـيءِ الأسفر

يبكـــى كمـــا يبكـــى الحمـــامُ لإلفـــه ... بميـــاه فـــيضِ العبْـــرةِ المُتحـــدِّر

فالحُـــبُّ أرخصـــه وأضـــعفَ رأيَـــه ... يُبـــدى الكـــلامَ بفيـــهِ غيـــر تـــدبُّر

فكأنـــه شـــبهٌ لعـــامرَ إذ بـــدت ... ليلـــى لـــه فـــي الحـــيّ دون تســـتُّر

ولـــه طرائـــقُ فـــي الغـــرام عديـــدةٌ ... دلَّـــت علـــى سُـــقمٍ بـــه وتحيُّـــر

طـــوراً فيشـــدو بالرَّبـــاب وتـــارةً ... بجَنَـوبَ أو ظبـيِ الكثيـبِ الأحْمَـر

وكـــذا بمـــيلاءَ وطـــوراً علـــوةً ... وبمـــيِّ أو جيـــداءَ شِـــبْهَ الأشـــتَر

فاســتوطنت أحشــاءَه الأشــواقُ حتــ ... ـــىّ صـــيرته لـــدى النُّفـــوس بمقْبَـــر

أثِـــمَ الكثيـــرُ بجهلهـــم لحقيقتـــي ... فـــي مَـــن لـــه أهـــوى بقلـــبٍ مُحضَـــر

ولَهِـــي بـــه لازال نـــامٍ لـــو يكـــن ... منِّـــى بعيـــداً نحـــو عـــدِّ الأشـــهُر

ملـــك الفـــؤاد ومـــا ســـواه كمَسْـــمَعي ... والطـــرفِ بالحُـــبِّ الشَّـــديدِ المُغمـــر

فـــإذا ببـــالي لاحَ يومـــاً غيـــرُه ... فـــأكونُ مثـــل مهـــرولٍ بمُحَسِّـــر

لا يطمـــئنُّ فـــؤادُه مِـــن خوفـــه ... إلا بوصـــله فـــي عِـــراصِ المَشـــعَر

وإذا مـــــررتُ ببلقـــــعٍ أو دارسٍ ... أو بعـــضِ أطـــلالٍ ببَـــرٍّ أقفـــر

---

[٨٢]/ الخزامى والإذخر : نبات طيب الرائحة.

فـــأراه فـــي قلبـــي مُقيمـــاً مُؤنسًـــا ... لـــي عنـــدَ حـــالِ توحُّشـــي وتكُّـــدُّري

فأميـــلُ مـــن طربـــي إمالـــةَ عاشـــقٍ ... ألهـــاه طُنْبُـــورٌ وضـــربةُ مِزْهَـــر

آهـــاً علـــى ذاك الحبيـــبِ وقربِـــه ... منَّـــا ولحـــظِ جمالـــه المتصـــوَّر

آهـــاً علـــى أرضٍ بهـــا ومرابـــعٍ ... ونســـيمِها المُتضـــوِّع المتعطِّـــر

آهـــاً علـــى ذاك الحبيـــبِ ومـــا لنـــا ... أبـــداه مِـــن نظـــمِ الحـــديثِ المُســـكِر

فـــأردتُ منـــه شِـــفًا فـــأورث خـــاطري ... داءً فأعيـــا للطبيـــبِ المُبصِـــر

مـــا لـــي انفكـــاكٌ عـــن محبَّتـــه ولـــو ... فيـــه قَلانـــي مِـــن جميعـــي أكثـــري

إن لامنـــي اللُّـــوَّامُ فيـــه بجهلهـــم ... لَعَـــذرتُهم كُـــلاًّ بغيـــر تكـــدُّر

لكـــن وحـــقِّ هـــواه فـــي نفســـي وفـــي ... أجزائهـــا لَظُلِمْـــتُ إن لـــم أُعْـــذَر

فـــأذوق قـــولَ أُولاَكَ كـــالمِلحِ الأُجـــاجِ ... وقولُـــه فأذوقُـــه كـــالكوثر

فكأنـــه الوُســـطى وكـــلُّ النـــاس لـــو ... لبســـوا خلائـــعَ فخـــرِهم كالخِنْصِـــر

داءُ المحبـــةِ فـــي النُّفـــوس دواؤه ... صـــعبٌ لكـــلِّ النَّـــاس لـــم يَتيسَّـــر

ولَكَـــمْ لآسٍ [٨١]عـــالِمٍ عرَّضـــتُه ... فوجدتُـــه كالجاهـــل المتحيِّـــرِ

أو أنَّـــه يُبـــدي لشـــدَّةِ بُعْـــدِه ... ولَهًـــا ودمعـــاً ســـايلاً كـــالأنهُر

فعلمـــتُ أنَّ الـــداءَ هـــذا لا دَوا ... ءَ لـــه سِـــوى زمِّ الرِّكـــابِ لِمَفخـــرِ

كـــلِّ النبيـــين الكـــرام ومَـــن رَقَـــى ... أوجَ الرســـالة مِـــن رســـولٍ مُنـــذِر

مَـــن لـــيس يخطـــر مثلُـــه فـــي أيِّ نَفْـــ ... ـــسٍ خُصِّصَـــتْ بســـعادةٍ وتَطهُّـــرِ

مَـــن جـــودُه مثـــلُ البحـــار إذا طَمَـــتْ ... والعـــارضِ المُتَسَـــجِّم المتقطِّـــر

مَـــن ذاتُـــه مثـــلُ البـــدور إضـــاءةً ... مَـــن ريحُـــه تُـــذري بـــريح العنبـــر

مَـــن خُلقـــه روضٌ أريـــضٌ زاهـــرٌ ... فيُقـــرُّ عـــينَ النـــاظر المُتفكِّـــر

مَـــن حبُّـــه قـــد زهَّـــد الألبـــابَ فـــي ... كـــلِّ السِّـــوى مِـــن مـــاضٍ أو متـــأخِّر

---

[٨١]/ الآسي : الطبيب.

مَـن ذكـرُه يجلـو الفـؤادَ مِـن العمـى ... ويُذيقُـه كـأسَ الوصـال الأنـوَر

مـا شـامه أحـدٌ وحـقِّ كمالِـه ... إلاّ وفـاز بكـلِّ سـعْدٍ أكبَـر

لله درُّ الزائـرين ضـريحَه ... فـي أيِّ شـهرٍ مـن جميـع الأشـهُر

لله درُّ النـاظرين منـارَه ... فـي القربِ منـه بطـرْفِ دمـعٍ مُمْطِـر

لله درُّ الـداخلين مدينـةً ... رؤياهـا تَهـدي مِـن جميـع المُنكَـر

لله درُّ الطَّـاهراتِ جُسُـومُهم ... عنـد الـدُّخول بمسـجدٍ مُتطهِّـر

لله درُّ الـرَّاكعين بخشـيةٍ ... بتحيَّـةٍ تُحيـي لكـلِّ مُعَفِّـر

لله درُّ الـواقفين قُبْلـةَ الْـ ... ـوجهِ المضـيئ فَيالَـه مِـن أزهـر

لله درُّ المبتـدين سـلامه ... بِتَخضُّـعٍ وتَخشُّـعٍ وتَـوقُّرِ

مِـن بعـده بكـرٌ وفـاروقُ الإمـا ... مُ المرتَضى حامي الحِمَى بالسَّمْهَري[٨٣]

والنـاظرين لِحُجـرةٍ طـوبى لمـن ... فـي النَّـاس شـاهدها بحُسـن تَشَـكُّر

طـوبى لمـن نظـر المصـابيح التـي ... فاقـتْ إضـاءتُها ضـياءَ المشـتري

طـوبى لمـن نظـر الَّـذين بـربِّهم ... أفنَـوْا وفـازوا بالمقـام الأنْـوَر

مِـن أولياءٍ سـادةٍ وأكـابرٍ ... أقطـابِ أغـواثٍ كـرامٍ أبحُـرِ

قد كنتُ في لُبثي هناك مدى المسا ... والصـبح مسـرورَ الفـؤاد المُغمَـر

فكـأنني فـي جنـةٍ تجـري لنـا ... مـن تحتهـا دومـاً عِـذابُ الأنهُـر

أسفي على ذاك الرجوعِ من الحِمى ... لـبلادِ سـوءٍ سـوَّدتْ لِخُـويطري

قـد عمَّهـا كفـرٌ وفُجْـرٌ ظـاهرٌ ... وضـلالةٌ قصـمتْ لكـلِّ الأظهُـر

قـد كنـتُ مبتهجـاً بـه وبرؤيتـي ... لِضـريح خيـرِ مُهلِّـلٍ ومُكبِّـر

يـا ليـت شـعري هـل أعـودُ لحُجـرةٍ ... فيهـا رسـولُ الله أفضـلُ مُبْشِـرِ

فليَبكِـيَنْ مثلـي علـى جَلسَـاتِه ... مـا بـين قبـر محمَّـدٍ والمِنْبَـرِ

---

[٨٣]/ السمهري: الرمح الصلب.

وليبكــينْ مثلــي علــى فقدانــه اســـ ـــتقبالَه وجـــهَ الرَّســـول الأزهـــر
لا خيـر فـي نفسٍ نـأتْ عـن مسـجدٍ معمـــورِ بـــالحقِّ المبـــين الأظهـــر
فيــه الرسـولُ محمَّـدٌ شـمسُ الضُّـحى ربُّ الشـــفاعةِ واللِّـــوا والكـــوثر
الهاشـــميُّ أبـــو البتـــول المجتبَـــى مَـــن رُدَّ شـــانيه البَـــذي بـــالأبتر
مَـن فيــه لـم تَخِـبِ الظُّنـونُ وكلُّهـا تهـــواه مِـــن مجـــدٍ وحُســـنِ تَيَسُّـــرِ
مَـــن منـــه كـــلُّ جليلـــةٍ وجميلـــةٍ ومقالـــةٍ تُـــزري بـــنظم الجـــوهرِ
مَـــن منـــه آيـــاتٌ فَشَـــتْ وخـــوارقٌ فتـــواترتْ أخبارُهـــا فـــي الأعصُـــرِ
مَـن منـه قـد عـمَّ الهـدى كـلَّ الـورى مِـن أسـودٍ مِـن بيـنهم مِـن أحمـر
أشـكو إليـك حواسـداً شـغلوا الحِجـا بوشـــــايةٍ لِتَشـــــتُّتٍ وتَـــــدَمُّر
فـــي كـــلِّ ســـاعاتِ النَّهـــارِ وليلـــه فمُرَاقِبُـــون لنـــا بســـوءٍ مُضْـــمَرِ
مـــا همُّهـــم إلا المضـــرَّةُ والإشـــا عـــةُ مـــع أذًى وتزلْـــزُلٍ وتَنفُّـــرِ
وكـــذاك إطفـــاءٌ لنُـــور طريقنـــا بوســـاوسٍ جِنِّيَّـــةٍ مِـــن مُفتَـــرِ
يا خيرَ غوثٍ في الأراضي لنا أغثْ عَجَـلاً علـى رُغْـم الحسـود المُضْـمِر
ســـلِّط علـــى ذاك العـــدوِّ بليَّـــةً تشـغلْه عنِّـي فـي جميـع الأشـهُر
واســـألْ إلهَـــك أن يُعجِّـــل مـــا لـــه قـــد شـــئتُه فيـــه بـــدون تـــأخُّرِ
واحـــمِ حِمانـــا والبنـــينَ ومُصـــحِبي مِـــن بطـــش جبَّـــارٍ عنيـــدٍ مُجْتَـــرِي
وأدمْ علينـــا نعمـــةَ الأذكـــار فـــي كـــلِّ الزمـــان مـــع المقـــام الأفخَـــر
أَيُضـــامُ يـــا خيـــر البريَّـــةِ مَـــن يَلـــو ذُ بكـــم مِـــن الظُّلَمـــاءِ أهـــلِ المُنكَـــر
أوَلسْـــتَ مـــنهم حارسًـــا دينـــاً بـــه قـــد جئـــتَ أنـــت بـــه مِـــن المُتكبِّـــرِ
حاشـــا وحاشـــا لا يُضـــامُ وحقِّكـــم أبـــداً إلـــى حـــين المَمـــات المُقبِـــر
مَـن كنـتَ أنـت نصـيرُه فـي عُمْـره فلْيرقصـــنْ فرحـــاً بنصـــرٍ مُحْضَـــرِ
الطَّيِّبـــــيُّ فهـــــذه آمالُـــــه فتولَّـــــه دُنيـــــا ويـــــوم المَحْشَـــــرِ

محمـــودُ مَـــن لازال يـــذكركم وفـــي ... أهـــوائكم تَشـــميرُه لـــم يُنْكَـــرِ
صـــلَّى عليـــك اللهُ مـــا غنَّـــتْ حمـــا ... مـــاتٌ علـــى غصـــنِ الريـــاض الأنضـــرِ
وعلـــى صـــحابتك الكـــرامِ أولـــي التُّقَـــى ... والآلِ مَـــن طـــابوا لِطِيـــبِ العُنصُـــرِ
مـــا نسمَّتْ نسماتُ نجدٍ فـــي الضـــحى ... أو مـــا أمالـــتْ فـــي الـــدياجي لِعَرعـــر[٨٤]
أو قـــال مُنْشِـــيها لـــدَى تَهْيامـــه ... كَلَفـــي بمـــا شـــاهدتُه بـــالمنظر

بِمَحَبَّةِ الْمُختارِ

بِمَحَبَّـــةِ الْمُختـــارِ راشَ جَنـــاحِي ... وبـــه رجـــائي عَفْـــوُ كُـــلِّ جُنـــاحِ[٨٥]
مـــع راحـــةٍ مـــن كـــلِّ هَـــمٍّ فـــي الحشـــا ... ووقايـــةٍ فـــي غُـــدوتي ورَوَاحـــي
مـــن كـــلِّ جبَّـــارٍ وواشٍ كـــاذبٍ ... يهـــوى الـــرَّدَى وتتـــابُعِ الأتـــراح
يحكـــي بغيـــر حقيقـــةِ الحـــال التـــي ... فيهـــا أنـــا والصَّـــحْبُ مـــن إصـــلاحِ
طمعـــاً ليأخـــذَ بالمفاســـد هـــذه ... مـــالاً بـــه يمتـــازُ كـــلَّ صـــباحِ
جهـــلاً ولـــم يـــدرِ عواقـــبَ أخـــذه ... للمـــال يـــوم الجَمْـــع للأشـــباحِ
حَرْقًـــا بنـــارٍ مـــعْ فضـــائحَ جمَّـــةٍ ... تغشـــاه فـــي يـــوم القضـــا الفضَّـــاحِ
أنـــا فـــي حِمَـــى خيـــرِ الأنـــام مِـــن الذيـــ ... ـــن هواهمـــوا محْـــوَ الحنيـــفِ المـــاحي
وبنيَّـــى أيضـــاً مـــعْ أُصـــيْحابي فقـــدْ ... بـــاعوا بقصـــد القُـــرْبِ لِـــلأرواحِ
ثـــم الصـــلاة علـــى النبـــي محمـــدٍ ... والآل مَـــن فـــازوا بخيـــر فـــلاحِ
مـــا لاحَ بـــرقٌ أو تغنَّـــتْ فـــي الضُّـــحى ... طربـــاً علـــى الأغصـــانِ ذاتُ جَنـــاحِ

---

[٨٤]/ العرعر: نبتٌ جَبليٌّ.

[٨٥]/ الجناح: بفتح الجيم: ما يطير به الطائر. وبضمها: الإثم.

أو قـــال محمـــودٌ بنـــادي أحبَّـــةٍ بمحبـــةِ المختـــارِ راشَ جَنـــاحي

ألا ليتَ شِعْري

ألا ليـت شِـعري والفـؤادُ لـه حـالُ وللـــدهرِ إدْبـــارٌ وللعُمـــرِ آجـــالُ
هلِ العيشُ لي بعد البُعادِ عن الحِمَى يعـودُ وهـل لـي بـين أهْلِيـهِ إجـلالُ
فقـد قطعـتْ عـنهم موانـعُ جَمَّـةٌ فمازجهـــا هـــمٌّ وغـــمٌّ وأوجـــالُ
ومـعْ ذا فمـالي عـن هـواهمْ تصَـبُّرٌ يُكَـفُّ بـه دمـعٌ علـى الخـدِّ هطَّـالُ
عصـيتُ عـذولي فـي هـواهم ولَـذَّ لـي هُيـامي بهـم مـا مـرَّ غَـدْوٌ وآصـالُ
تملَّـــك قلبـــي حُـــبُّهم فكـــأنَّني أسيرٌ وفـي عنقـي مِـن الشـوق أغـلال
ولـي شَـجَنٌ مهمـا ذكـرتُ رُبـوعَهم لـه فـي الحشـا لَهْـبٌ و وَهْـجٌ وبَلْبَـالُ
إذا هـبَّ ريـحٌ مِـن حمـاهم أكـاد أنْ أذوب غرامـاً أو يضـيق بـيَ الحـالُ
أَحِـنُّ ولـم يُجْـدِ الحنـينُ لِـذي هـوًى بعيـدٍ عـن المحبـوب لـيس لـه بـالُ
رعَـــى الله إخوانـــاً بطيبـــةَ حُـــبُّهم بـه القلـبُ نشـوانٌ بـه الطـرفُ سـيَّالُ
إذا مـا أدار النـاسُ فـي النَّـادي ذكـرَهم رأيـتُ لهـم أُنسًـا بـه يَعـذُبُ القـالُ
متـى تجمـعُ الأيـامُ بينـي وبيـنهم بِمسـجدِ مَـن لَـوْلاهُ مـا كـان إرسـالُ
محمـدٌ مَـن فـاق النبيـين كلَّهـم خلائـقَ منهـا الخَلـقُ للخيـر فاكتـالوا
فمـا طلعـتْ شـمسٌ ولا غَرُبـتْ علـى شـبيهٍ لـه تُبديـه فـي النـادي أقـوالُ
بـه كَمُلَـتْ كـلُّ المحاسـنِ جُملـةً وزان بـه الإسـلامُ وانصـلح الحـالُ
فلِلـــهِ يـــا لَلَّهِ مِـــنْ مُرسَـــلٍ بـــه إلـى الله للمُشـتاقِ لِلصَّـبِّ إيصـالُ
فلِلـــهِ يـــا لَلَّهِ مِـــنْ كامـــلٍ بـــه يكـون لمَـن صـلَّى علـى ذاتـه اكمـالُ
فلِلـــهِ يـــا لَلَّهِ مِـــنْ خيـــرِ ســـيِّدٍ عظـــيمٍ ففيـــه لِلْعـــوالِمِ آمـــالُ

فهل غيرُه يُنجي إذا انكشف الغِطا ... وللناس قد لاحتْ كُروبٌ وأهوالُ

وهل غيره غوثٌ يُغيثُ بِسرعةٍ ... إذا حَلَّ خطبٌ أو تفاقَمَ زِلزالُ

وحقِّ مُحيَّاهُ المضيئِ لَأحمدٌ ... هو الغوثُ في الدَّارين والواهبُ الدَّالُّ

فمنه لنا جاءتْ علومٌ مَصونةٌ ... خفيَّةُ إلا عن فتًى فيه إقبالُ

رموزٌ من الأسرار فاز بفهمها ... حُبورٌ وأقطابٌ كرامٌ وأبدالُ

وشرْعٌ ففيه كلُّ شرعٍ مُطَهَّرٍ ... لِرُسْلٍ لهم فخرٌ وذِكرٌ وإفضالُ

له خُلُقٌ كالرَّوض غِبَّ سحابةٍ ... بها طاب سهلٌ في الأراضي وأجْبالُ

له آيةُ المعراجِ وهْيَ عجيبةٌ ... بها الأنبيا في حضرةِ القُرْبِ قد طالوا

فريدٌ فما في النَّاس من أيِّ حالةٍ ... شريفةِ مقدارٍ لهُ واللهِ أشكالُ

له حنَّ جذعُ النخلِ بين أئمةٍ ... كما قد شكتْ من ذلك الضُّرِّ أجمالُ

فولاه لم تسجد ملائكةُ السَّما ... جميعًا لِمَنْ مِن عُنصرٍ وهو صلصال

ولم تُحْمَ نفسٌ مِن أبي مِرَّةٍ الذي ... به كم عُذيبٍ مرَّ وانقلبَ الحالُ

ولم تستَطِع نفسٌ إلى الله رجعةً ... بتوبٍ ولم تُقبَل مدى العمر أعمالُ

هنيئاً لنا والمسلمين جميعِهم ... بِمَن زارهُ منَ السَّما أرسالُ

نبيٌّ هواه في القلوب كأنَّه ... نهاراً وليلاً في مدى الدَّهر سلسالُ

نتيهُ به بين الأنام صبابةً ... ونطربُ إنْ غنَّ بوصفه قوَّالُ

ولا نخشَ فيه قطُّ لومةَ لائمٍ ... ولا جهلَ مَن هم بالشريعةِ جُهَّالُ

نقاتلُ فيه كلَّ حزبٍ معارضٍ ... لأقواله أو منه يحْصُلُ ابدال

نرى موتنا فيه لذيذاً كأنَّه ... حياةٌ بها قد حَفَّ عِزٌّ وإجلالُ

فما وجدتْ نفسي سواه لِشدَّتي ... مُغيثًا به نُحمَى وينشرحُ البالُ

وكيف وهذا خيرُ مَن سمع النِّدا ... ومَن هو مِن أوحالنا وهو نشَّالُ

فيا حسرتي إن لم أزرْه ولم أقفْ ... بِبابٍ عليه الخَضْرُ والغوثُ لازالوا

وحَفَّتْ بـه الأمـلاكُ مـن كـلِّ جانـبٍ وجَبـرٌ[٨٦] واسـرافيلُ أيضًـا وميكـالُ
يفـوح نسـيمُ الفـيض منـه لكـلِّ مَـن عليـه مـن الأشـواق والحُـبِّ سـرْبَالُ
غرامـي بـه لازال ينمـو وحـالتي تـدلُّ علـى حـالٍ لهـا سـترَ الحـالُ
متـى يـا رسـول الله أنظـرُ مشـهداً فـأنوارُه شـمسٌ ورؤيـاه أنفـالُ
إذا يسَّـرَ اللهُ المسـيرَ لِـيَ الهنـا وإلاَّ فيـا حَزَنـي إذا حـلَّ بـي الحـالُ
ألا تُرسـلنْ مـنكم لنـا نسـمةً بهـا يكـون إلـيكم يـا محمـدُ تَرْحَـالُ
أيـا طِيبَـا فـالطِّيبيُّ هـواهُ فـي جنابـك مُـذْ طفـلاً تداعبْـهُ أطفـالُ
عليـه أفـضْ فيضًـا كثيـرًا مقدَّسًـا لِينشـرَ نهجـاً فيـه ذوقٌ وجِرْيـالُ
وعلِّمْـه علمـاً مـن لـدُنِّك نافعـاً بـه تهتدي في الأرض غُمْرٌ وضُـلاَّلُ
وحصِّـنه مـن كيـد الأعـادي جميعِهم ومَـن مـنهمُ فـي حالـةِ الكيـد أغـوالُ
وعُـمَّ بحفـظٍ فـي الزَّمـان لِصـحْبِه ومَـن هـم لـه يُعـزَون مِـن بيـنهم آلُ
عليك صـلاةُ الله مـا لاحَ فـي الضحى لِركبٍ يجوبُ البِيدَ نحـو الحِمَـى آلُ[٨٧]
وآلِـك أقمـارِ الوجـود وصـحبِك الـ ـأجِلَّةِ مَـن هـم فـي الملاحـمِ أبطـالُ
مـدى مـا سرَى الـريحُ الحجـازي وأدمعتْ عيـونٌ وهاجـتْ فـي البريَّـةِ عُمَّـالُ
أو الـروضُ فـي الأقطـار فـتَّحَ نَـوْرُه ومـالَ عِشًـا بـانُ البطـائحِ أو ضَـالُ[٨٨]

نَسيمُ طَيبةَ

نسـيمُ طيبـةَ للعُشَّـاقِ قـدْ قـادا والطَّـرفُ مـنهم بِوَبْـلِ الـدَّمْعِ قَـدْ جَـادَا

---

[٨٦]/ جبر : أي جبرائيل.

[٨٧]/ الآل: السراب.

[٨٨]/ الضال: السدر البري.

قد أحرق الشوقُ مِن بعد النُّحول لهم ... ومـــدمعُ العـــين والتَّهيـــامُ أكبـــادا

قـد حُمِّلـوا ثِقْـلَ أشـواقٍ فلـو وُضِـعتْ ... علـــى هِضـــابٍ منيـــعٍ زالَ أو كـــادا

قـد تـرجم الـدمعُ عمَّـا فـي ضـمائرهم ... مِـن العـذاب الـذي بـالحَرْق قـد زادا

ســاروا ومــا التفتــوا للشَّــاغلين لهــم ... لا مـــالَ لا أهـــلَ لا صَـــحْبًا وأولادا

فالسَّهرُ عذْبٌ لديهم في السُّرى ولهم ... فيـــه مَـــذاقٌ يَسُـــرُّ الـــنفسَ مـــا زادا

وحـاديَ العِـيْسِ يحـدوها علـى طـربٍ ... ويُطـــربُ الكـــلَّ بالأشـــعارِ إنشـــادا

ولـــم يـــزل هكـــذا والزائـــرون إلـــى ... أن ينزلـــوا بكـــريمٍ للـــورَى ســـادا

مَن كان يَجري الهُدى في وجهه وله ... لَحْـظٌ فـيملأ قلـبَ الصَّـبِّ إمـدادا

إنســانُ عــين علــوم الأنبيــاء ومَــن ... في الرُّسلِ طُرًّا على الإهداء قد نادا

روحُ المظـــاهر مَـــن معنـــى حقيقتِـــه ... قد لاحَ في ظـاهرِ الأسْما لمن هَادا

وفـــي بواطنهـــا للعـــارفين بـــه ... مِن سادةٍ قد سَمَوْا في النَّاس أفرادا

مُحَجَّبُ الحُسْنِ منْ أحار النَّاسَ لو ... بكْـــراً وفـــاروقَ كـــرَّارًا ونُقَّـــادا

لـو أنْ لاسـمه شـخصٌ مُغْـرَمٌ فتلـى ... مِن فوق طَوْدٍ لَكانَ الطَّوْدُ قد مادا

ولـو لـدى الكَـرْبِ قـد نـادى لحضـرتِه ... لَعَنْـــهُ ذاك ســـريعًا شـــرُّهُ حـــادا

تُريـــع بـــدرَ الـــدُّجَى أنـــوارُ طلعتـــه ... والبحـرَ إذْ كفُّـهُ الميمـونُ قـد جـادا

هـواهُ رُشْـدٌ بـه تحيَـى النفـوسُ ومـا ... ســـواه غـــيٌّ هـــواه يُهـــدي فُسَّـــادا

وكيـف يـأنسُ قلـبٌ فـي الزَّمـان بمـا ... ســـواهُ أو يَبتغـــي مـــع حُبِّـــه زادا

يكفـــي المحِـــبَّ إذا مـــا رام خـــاطرُه ... عِـــزًّا يـــدوم وفـــي أُخـــراهُ إســـعادا

فمنـــذُ أفرَدْتُـــه بالحُـــبِّ فانكشـــفتْ ... عنِّـــي همـــومٌ حـــوتْ حُزْنـــاً وأنكـــادا

لـو أنَّ روحـي هـوًى فـي حُبـه ذهبـتْ ... لَصـرتُ فـي البسـط إصـداراً وإيـرادا

أرجـو بـه كـلَّ مـا أهـواه مـن نِعَـمٍ ... دنيـا وأخـرى إذا مـا الجسمُ قـد عـادا

كـذاك خِـزيَ الـذي قـد رام باطنُـه ... خزيًـا ومَـن بلسـانٍ يحكـي إيعـادا

ومَـن يُشـير إلينـا فـي الأنـام بمـا ... يُـرْدي ويُشْـمِتُ أعـداءً وحُسَّـادا
محمـودُ نيَّتُـه قـد صـيَّرتْه ومَـن ... يهـوى جنابَـه قُرْبـاً ثـم إبعـادا
لفي حِمَى خيرِ مَن تُحمَى النفوسُ به ... محمَّـدِ مَـن زكـا فرعًـا وأجـدادا
صـلَّى عليـه إلهـي ثـمَّ آلـهِ والْـ ... ـأصحابِ مَن نورُهم قد كان وقَّادا
وفـي الحـروب لُيوثٌ كَم وكَمْ أسَروا ... وقتَّلـوا مِـن أعـادي الـدِّين آسـادا
مـا غرَّد القُمريُّ في شاطي النُّهورِ وما ... بـرقٌ وميضُـه فـي الأسـحار فـازدادا

مرَّتْ بِنا

مـرَّتْ بنـا فـي الحِمَـى سـاعاتُ إسـعادِ ... كأنهـا لـذَّةً أيـامُ أعيـادِ
فيهـا أُديـرتْ كـؤوسُ الأُنـسِ مُترعـةً ... علـى أُصـيحابها بالشَّـدْوِ فـي النَّـادي
كأنهـا لـم تكـن للسـابقين ولـم ... تشـربْ حلاوتَهـا آذانُ أمجـاد
يكـاد فـرطُ هواهـا أن يُمـزِّق مَـن ... يَصـغى لشـادٍ بهـا أو مُغـرَمٍ حـادي
أهـلاً بهـا مِـن سُـوَيْعاتٍ مباركـةٍ ... شـذيُّها فـاحَ فـي غُـورٍ وأنجـادِ
كؤوسـها عـن قـذى الأقـذار قـد جُلِيَتْ ... تُحْيـي لأرواحِ أمـواتٍ وأجسـادِ
لكـلِّ نفـسٍ تزكَّـتْ نُزْهـةً فَغَـدتْ ... ذكراهـا يَشـفي ويـروي الوالـهَ الصَّـادي
أميـلُ ميـلَ قضـيبٍ مـا ذكرْتُهـا فـي ... أيَّـام عُمـريَ فـي جَمْـعٍ وإفـرادِ
إنْ أسـعد الله لـي بـالعَوْدِ فُـزْتُ وإلْ ... لا يـا حُسَـيْرةَ قلبـي طـولَ آمـادي
أنْسَـتْ مهـاةَ النَّقـا والـرَّقمتين كمـا ... أنسـتْكَ ريـمَ الرُّبـا والحـيِّ والـوادي
سـاعاتُ بسْـطٍ حـوتْ للخيـرِ أجْمَعِـه ... محفوفـةً بعنايـاتٍ وإسـعاد
معشـوقةً كُسـيتْ مِـن نـور خيـرِ فتًـى ... أقـام للحـقِّ فـي سَـهْلٍ وأطْـوادِ
سـرُّ الوجـود الـذي لـولا وجـودُه لـم ... يُوجَـدْ وجـودٌ ولـم يَبْـدُ لـه هـادي

فـالْكونُ مملوكُـه طُـرًّا وفيـه لـه الـ ـتَّصريفُ حالـةَ إصـدارٍ وإيـرادِ
سـهلُ المُحيَّـا الـذي أحيـا الإلـهُ بـه عُقُولَنـا بعـد إغـواءٍ بإرشـادِ
فـلا حِـراكَ إلـى شـيءٍ نَـزينُ بـه فـي هـذه الـدار أو فـي يـوم ميعـاد
أيضًـا كـذلك لا إسْـكانَ فـي زَمَـنٍ إلا بمـا منـه مِـنْ هَـدْيٍ وإمـدادِ
بـه النَّبيُّـون مِـن قبـل الظهـور رقَـتْ والأوليـا وجميـعُ الرُّسْـلِ أسـيادي
لِلْكُـلِّ واسـطةٌ فـي أيِّ مـا نِعَـمٍ موهوبـةٍ أو بأعمـالٍ وأورادِ
مَن لم تطاوعه هذي النفسُ ما بقيتْ فـي حُبِّـه بـاءَ مـع خُسْـرٍ بإبعـادِ
لا خيـر فـي لـذَّةٍ فـي غيـر حضـرته لـو أنَّهـا فـي أُصـيْحابٍ وألادِ
فهـل لنـا غيـرُه يـومَ الفـرارِ إذا مـا لاحَ داجـي مُلِمَّـاتٍ وأنكـادِ
وهل لنا غيرُه في الحشر يشفع في نَفْـسٍ وأُمٍّ وأولادٍ وأجـدادِ
بُشـرَى لنـا وجميـعِ المسـلمين بمـن صـارتْ محَبَّتُـهُ مِـن أفضـلِ الـزَّادِ
الطَّيِّبـيُّ بـه يرجـو النجـاة غـداً وفـي هنـا مِـن شـياطينٍ وحُسَّـادِ
ومِـن سـلاطينِ هـذا الـدهرِ أجمعِهـم وتـابعيهم وأعـوانٍ وأجْنَـادِ
والنـاظرين بعـين الـبُغْضِ حَضْـرتَنا مِن كلِّ خافٍ مِن الأعداءِ أو بادي
مـعْ شـربةٍ مِـن كـؤوس السِّـرّ جاذبـةٍ تَعُـمُّ سِـبطي وأولادي وأحفـادي
مـع التَّباشـير فـي الأوقـات أجمعهـا من حضرة المصطفى مع وُسْعِ إمدادِ
محمـودُ بلِّغـه فـي الـدارين مَأْمَلَـه يـا روْحَ روحـي ويـا نـوري ويـا هـادي
صـلَّى عليك إلـهُ العرش ما سَـجَعَتْ حمامـةٌ فـي الـدياجي فـوق أعـوادِ
وآلـك الأُمنـا والصَّـحْبِ مـا حُـدِيَتْ عِـيسٌ إلـى طيبـةَ الغَـرَّا بإنشـادِ
أو شـمَّ فـي حالـةِ الإسـرا عنابرَهـا صَـبٌّ فهـاجَ لِحَـرِّ جـوفِ أكبـادِ
أو مـا تَـلألأَ بـرقٌ نحوهـا فَهَمَـى مُـزْنٌ بليـلٍ علـى سَـهْلٍ وأوْتَـادِ

حَيِّ الطُّلولَ

حَـــيِّ الطُّلـــولَ ومَربـــعَ الفِتْيـــان ... والسَّـــاكنينَ بـــأيمَنِ الحَنَّـــانِ[٩٠]

واشـرح لهـم حـالي ومـا فعـل الهـوى ... بـــي مـــن دمـــوعٍ أمرضـــتْ أجفـــاني

ولهيـــبِ شـــوقٍ طالمـــا فتأجَّجـــتْ ... نيرانـــه فـــي الـــروح والجثمـــان

ولَهِـــي بهـــم نـــامٍ وحَـــرْقُ حُشاشـــتي ... وتتـــابُعُ الزَّفـــراتِ والأشـــجان

فمتـــى ذكـــرتُ ربـــوعَهم وديـــارهم ... فيكـــاد يـــذهَبُ بـــالغرام جَنـــاني

فـــإلى متـــى قلبـــي يحـــنُّ لأرضـــهم ... مـــعْ بُعْـــدها عـــن بلـــدتي ومكـــاني

يـــا ليـــت شـــعري هـــل تُيَسَّـــرُ عَـــوْدةٌ ... تُطفـــي لمـــا فـــي الـــنفس مـــن نيـــران

آهـــاً علـــى غُـــرَرِ الليـــالي وجَمْعنـــا ... معْهـــم بتلـــك منـــازل الخِـــلاَّن

آهـاً علـى زَهْـراتِ عـيشٍ قـد مضـتْ ... بـــين الكثيـــب ومرتـــع الغِـــزلان

لا درَّ درُّ العِـــيس إنْ لـــم تَحْمِلَـــ ... ـــنَّ لنـــا لهـــم فـــي هـــذه الأزمـــان

وكـــذلك الحـــادي إذا لـــم يَحْـــدُها ... بِنُغيْمـــــةٍ فتُثيـــــرُ لِلْهَيْمَـــــان

تَطْـوي بهـا البيـداءَ طَـيَّ الـريحِ لِلْـ ... قـــاصي بِهِمَّتهـــا مـــن البلـــدان

فـــإذا لنـــا قـــد أوصـــلتْ لِـــديارهم ... فظُهورُهـــا حَرُمـــتْ علـــى الأبـــدان

فنُمـــرِّغُ الخـــدَّين فـــي ســـاحاتهم ... ونُفـــيضُ وابـــلَ مَـــدْمعٍ هتَّـــانِ

ونُقـيم فـي تلـك الـديار صـبابةً ... حتـــى يمُـــرَّ الرَّكْـــبُ بالرُّكبـــان

لِزيـــارة النُّـــور الـــذي وَسِـــعَ الـــدُّنا ... حِلمـــاً وعِلمـــاً جامعـــاً لمعـــاني

مَـــنْ أخْـــذُ ذاك العهـــدِ كـــان لأجلـــهِ ... وكـــذلك الميثـــاقُ فـــي نَعْمـــانِ

فالرُّســـل مـــن عهـــد الخليفـــة آدمٍ ... أولادُ فـــيضِ مقامـــه المنَّـــان

داعٍ دعـــا الأرواحَ قبـــل حُلُولهـــا ... فـــي عـــالمِ الأجســـام للإيمـــان

---

[٩٠]/ الحنَّان: كُثيبٌ من الرمل في طريق بدر.

سلطانُ كلِّ الرُّسْلِ ما منهم فتًى ... إلا وترجمه بِحُسْن بيان

لولاه ما نزلتْ لِجسمٍ روحُه ... مِن ذلك الأعلى رفيعِ الشان

كلاَّ ولاَ وصلتْ لِمَيْتٍ رحمةٌ ... في القبر مِن رَوْحٍ ومِن رَيْحَانِ

كلاَّ ولاَ في الحشرِ شفَّع شافعٌ ... في النَّاس مِن إنْسِيّهم أوجان

كلاَّ ولاَ جاءت رجالُ رسائلٍ ... بخوارقِ العاداتِ والتِّبيان

كلاَّ ولاَ كُشِفَتْ غُيوبٌ لامرئٍ ... فجنَى بها لِزواهرَ العرفان

كلاَّ ولاَ انْطوتْ الأراضي لِعابدٍ ... أو خُصَّ بالآياتِ والطَّيَران

كلاَّ ولاَ فاحتْ نسائمُ مُرْشدٍ ... مِن روضِ عِلمِ إفاضةِ ربَّاني

كلاَّ ولاَ صُبِغتْ نفوسُ سعادةٍ ... بِيَدِ الخَواصّ السَّادةِ الأعيان

كلاَّ ولاَ شربَ الكُمَيْتَ[89] مُشَمِّرٌ ... في حانةِ الإسكار والدَّوران

كلاَّ ولاَ قطبٌ ولا فردٌ ولا ... وَتَدٌ ولا بدلٌ وغَوثُ أوانِ

كلاَّ ولاَ حُدِيَتْ قلائصُ في الدُّجَى ... لمدينةٍ محفوفةٍ بأمانِ

كلاَّ ولاَ عرفَ الإلهَ عبادُه ... في الأرض مِن عُرْبٍ ومِن عُجْمان

كلاَّ ولاَ حُفظتْ نفوسٌ في الورَى ... عند اللقا مِن فتنةِ الشيطان

كلاَّ ولاَ كَرِهَ العبادُ ولو عصوْا ... ما منهمُ قد كان مِن عصيانِ

كلاَّ ولاَ طَهُرَتْ بقاعُ الأرض مِن ... ما كان مِن صنمٍ ومِن أوثانِ

كلاَّ ولاَ المولى أباحَ دمَ الكوا ... فِرِ كلِّهم بالمُنزَلِ القرآن

هذا هو الغوثُ المُغيث لنا هُنا ... وغداً لدى الإحراق والنِّيْران

هذا الذي فُرِضَ اتِّباعُ سَبيلِهِ ... والحُبُّ فيه إلى انْتِهاءِ الأزمان

هذا الذي مَن كان يَشْغَلُ نفسَه ... بسواهُ آبَ بأعظمِ الخُسْران

الطَّيِّبِيُّ فليس يَعرفُ غيرَهُ ... في حالةِ الإحراكِ والإسكانِ

٨٩/ الكُمَيْتُ: الخمر التي فيها سواد وحمرة. [لسان العرب، ج: ٢ ص: ٨١].

يرجـــو بـــه خيـــراً يـــدومُ ونظـــرةً ... يبقَـــى بهـــا مِـــن ســـادةِ الـــدِّيوانِ
محمـودُ مَـنْ قـد ضـاع عُمْـرُهُ فـي ... سِوَى مـا لـيس ينفـعُ والحِطَـامِ الفـاني
صـــلَّ الإلـــهُ علـــى النبـــيِّ وآلِـــه ... والصَّـحْبِ مـا مالـتْ غُصـونُ البـانِ

أَبَحْتُ لِعَاذِلِي

أَبَحْـتُ لِعـاذِلِي فـي العُمْـرِ عَـذْلِي ... علـى مَـن فيـه قـد أفنيـتُ كُـلِّي
وأُشْـهِدُ كـلَّ مَـن فيـه اشـتياقٌ ... وعقـلٌ قـد جَنَـى أثمـارَ فَضْـلِ
بـأنَّ القلـبَ مِنِّـي فـي حَبيبـي ... مَـدَى الأبكـار فـي شـوْقٍ وأُصْـلِ
وَراضٍ بالـذي يَهْـواهُ مِنِّـي ... وأسْـقامي وتَعْـذيبي وذُلِّـي
سـواهُ فمـا لـه فـي القلـبِ شـيءٌ ... ولـو وُلـدي وأصـحابي وأهلـي
فأُنْسِـي فـي الزمـان بـه وَوَجْـدي ... وذِكْـري فـي أُويْقـاتي وشُـغْلي
حـلاوةُ مَدْحِـهِ فـي الـنَّفسِ تُـزْري ... بِشَـهْدٍ خـارجٍ مِـن بطـنِ نَحْـلِ
يَحِـقُّ علـيَّ فـي عُمْـرِي دواماً ... هُيـامي فيـه فـي نُهْـرٍ ولَيْـلِ
وبَـذْلُ المـالِ فيـه وكـلُّ حُلْـوٍ ... كَسُـكَّرِ أو ثريـدٍ خَيـرِ أَكْـلِ
فمـا لـي غَيْـرُهُ أرجـوه يومًـا ... حوادثُـهُ تُشِـيْبُ لِكـلِّ طفـلِ
نبـيٌّ أبْطَحِـيٌّ أريَحـيٌّ ... خلائقُـهُ كـرَوْضٍ غِـبَّ وَبْـلِ
رقَـى أوْجَ المعـالي ، صـار أعلَـى ... علـى مـا لاحَ فـي فكْـرٍ وعقـلِ
بـه ابـتهجَ الزَّمـانُ وطـابَ ذِكْـرًا ... وعنـهُ فانْجَلَـتْ ظلُمـاتُ جَهْـلِ
وأدخـلَ فـي الحنيفـةِ كـلَّ قـومٍ ... عَتَـوْا بالمُرْهَفـاتِ وضـرْبِ أَسْـلِ[٩١]

---

[٩١]/ المُرهفات والأسْلِ: السيوف والرماح.

لـــه الآيـــاتُ أضـــحتْ مثـــلَ شـــمسٍ كتكلـــيمِ الظِّبـــاءِ وجـــذعِ نَخْـــلِ
لـــه مِـــن ربِّـــه جبريـــلُ يـــأتي بـــوحيٍ حُكمُـــهُ مـــاضٍ بفعـــلِ
لـــه تُحْـــدَى النِّيـــاقُ علـــى غـــرامٍ ودمـــعٍ قـــد حكـــى جَرْيـــانَ سَـــيْلِ
هـو السـلطانُ فـي الأعصـارِ جَمْعًـا لـــه التنفيـــذُ فـــي بَعْـــدٍ وقَبْـــلِ
هـو الحَسَـنُ الـذي كالبـدرِ حُسْـنًا إذا مـــا لاحَ فـــي جبـــلٍ وسَـــهْلِ
قياســـــي بالبُـــــدورِ لـــــه أراهُ مِـن التَّقصـيرِ فـي نَظـري وقَـولي
فعـنْ أوصـافه ذو الوصـفِ أضْـحَى علَـــى عجْـــزٍ وتـــأخيرٍ كَمِثلِـــي
بـــه فـــالطَّيِّبِيُّ يَـــرومُ فيضًـــا يَعُـــمُّ لصـــحْبِهِ وجميـــعِ نَسْـــلِ
وأمْنًـــا عنـــد مـــوتي مِـــن رجـــيمٍ وتَوْحيـــدًا بقبـــري عنـــد سُـــؤْلِي
بيـاضَ الوجـهِ أيضًـا يـومَ حَشْـرٍ كـذاك شـفاعةً مِـن كـلِّ هَـوْلِ
حليـفُ الشـوقِ محمـودٌ فهـذا مُـرادُهُ عنـد مِصْـباحِ التَّجَلِّـي
عليـه صـلاةُ خالِقِنَـا تعـالَى مـدَى ضـحكتْ ريـاضٌ بعـد طَـلِّ
وآلِـــه والصَّـــحابةِ مـــا تَغنَّـــتْ حَمامـــاتٌ علَـــى كُثبـــانِ رَمْـــلِ

أَبرْقٌ بَدا

أبـرْقٌ بـدا فـي حالـكِ الليـلِ لامـعُ أمِ الأنجُـمُ الزُّهْـرُ الـدَّراري طَوالـعُ
أمِ البـدرُ فـي جـوِّ السَّـما مُـتَلأْلِأٌ أمِ الشـمسُ فـي أُفْـقِ السَّـعادةِ طـالعُ
أمِ العِـيسُ قـد حَنَّـتْ لِحَـجٍّ وشـوَّقَتْ أمِ الطيـرُ فـوق البـانِ والـرَّوضِ ساجعُ
أمِ الحـيُّ مِـن جَرعَـاءَ ذي سَـلَمٍ سَـرَتْ نســـائمُه فالْتَـــذَّ بالشَّـــمِّ والِـــعُ
أمِ الصَّـحْبُ فـي نـادٍ أداروا لقهـوةِ الْـ ـــغرامِ بأَلْحـــانٍ هَوَتْهـــا الطبـــائعُ
أمِ الـريحُ جـازتْ مِـن ديـارِ أحِبَّـةٍ متـى ذُكِـروا فالـدَّمعُ فـي الخـدِّ هـامعُ

أمِ الغانيـــاتُ البِـــيضُ لُحْـــنَ عَشِـــيَّةً ... لِصَـــبٍّ لـــه جَمْـــرُ المحَـــبَّةِ لاذعُ
نعـم راعنـي ذِكـرُ الـذي عنـد ذِكْـرِه ... يَفـوح لنـا مسـكٌ وحقِّـك سـاطعُ
كـذاك تُـدارُ الكـأسُ للعاشـق الـذي ... لِذاتـــه بالقلـــب المنيـــر يُطـــالِعُ
سـميرُ العُلَـى والمجـدِ أفضـلُ مُرْسَـلٍ ... بـــآيٍ وقهْـــر قاصـــمٍ مَـــن يُنـــازِعُ
تبـارك مَـن فـي الأرضِ أظهـرهُ لنـا ... وحَبَّبَنـــا فيـــه ومَـــن لـــه تـــابعُ
فـــأرفعُ أفـــلاكِ العُلَـــى دون قَـــدْرِهِ ... وأطلسُـها الأعلـى الـذي هـو تاسـعُ
وكـلُّ مقامـاتِ الـذي كـان قبلـه ... مِـن الأنبيـا مَـن مِـنْهُمُ الحـقُّ نـابعُ
نبـــيٌّ يَهُـــزُّ العاشـــقين غرامُـــه ... كغُصـــنٍ لـــه هَـــزَّتْ ريـــاحٌ رَواجِـــعُ
فمـا هـو إلا كنـزُ عِلْـمِ إصـانةٍ ... بـه الحـقُّ مشـهودٌ بـه الخيـرُ واسـعُ
بـــه أورقـــتْ أغصـــانُ كـــلِّ مُكَمَّـــلٍ ... بـه طيْـبُ أسـرارِ الكمـالاتِ ضـائعُ
فمـا اشـتملتْ أرضٌ علـى مثلِـه ومـا ... ســواهُ لـــه نُجْـــبُ الغـــرامِ تُســـارِعُ
فدونـــه آراءٌ وكَشْـــفٌ مُقـــدَّسٌ ... يفـوه بـــه قطـــبٌ فلِلسِّـــرِّ جـــامعُ
فكيـف وهـذا واحـدُ الـذِّكر فـي الـدُّنا ... وفـي يـوم حـقٍّ فيـه فالكـلُّ خاضـعُ
وكيـف وهـذا مَـنْ يقـول أنـا لهـا ... لـدى اليـأس ممـن هُـمْ هنـاك شـفائعُ
لـه خُلُـقٌ يُحْيـي القلـوبَ كمـا الحَيَـا ... ويَعْمُـرُ أرضًـا وهْـيَ وَهْـيَ بلاقـعُ
لـــه معجـــزاتٌ كالشُّـــموسِ ســـواطعٌ ... وآيٌ شـــهيرٌ فـــي البســـيطةِ شـــائعُ
وشَـرْعٌ إلـى الـرحمن أرشـدنا وقـد ... تَبـدَّتْ لِكـلِّ النـاسِ منـه منـافعُ
فمـا هـو إلا نـورُ بـدرِ هِدايـةٍ ... لـه فـي قلـوب العـارفين مَطـالعُ
ومـا هـو إلا السَّـمعُ والبصـرُ الـذي ... بـه يَهتـدي عـاصٍ كـذاك وطـائعُ
ومـا هـو إلا مَظهـرُ الخيـرِ كُـلِّه ... ومـا هـو إلا فـي ذُرَى العِـزِّ يـافعُ
فـلا تسـألنْ عـن وصـفه الفكـرَ إن تُـرِدْ ... رَشَـاداً وعقـلاً لِلمعـاني يُطـالعُ
علـى عَـدِّ نُطـقِ النَّـاطقين مـن الـورَى ... لـه عنـد أربـاب القلـوبِ مسـامعُ

كـذلك أبصـارٌ تـرى النـاس كلَّهـم ... يقينًـا ومَـن مـنهم قريـبٌ وشاسـعُ
نبـيٌّ فمـا لـي غيـرُه عنـد شِـدَّةٍ ... وكـرْبٍ لنـا قـد جـاء وهـو يُسـارعُ
بـه أرتجـي وَصْـلاً إليـه ورُتبـةً ... فمنهـا لكـلِّ السَّـالكين منـابعُ
وفـوزًا مـدى الـدارين يشـملُ وُلْـدَنا ... وصَـحْبًا لهـم فينـا هَـوًى مُتَـتابعُ
بـه الطَّيِّبـيُّ الصَّـبُّ محمـودُ لائـذٌ ... وفيـه لـه حيًّـا ومَيْتًـا مطـامعُ
عليـه صـلاةُ الله مـا نزلـتْ علَـى ... ديـارِ الأحِبَّـاءِ الغُيـوثُ الهوامـعُ
وآلـه والأصـحابِ مـا النَّجمُ قد سَرَى ... وغنَّـتْ علـى غُصْـنِ البَشَـامِ سَـواجِعُ

تعالوا أيها الصُّلاَّحْ

تعـــالوا أيهـــا الصُّـــلاَّحْ ... لِرَبْعِـــي فـــي مَسًّـــى وصَـــباحْ
لِنَمْـــدَحْ مَوســـمَ الأربـــاحْ ... علـــى طَـــرَبٍ وأشـــواقِ
إلينـــا ســـارعوا كُـــلاًّ ... بِحُـــبٍّ يُسْـــكِرُ العُقَـــلا
ودمـــعٍ قـــد حَكَـــى وَبْـــلا ... وتَهْيـــامٍ وأذواقِ
فَمَـــدْحُ مُحمَّـــدٍ كـــالرَّاحْ ... بـــه قـــد تَكْثُـــرُ الأفـــراحْ
وتَحْيَـــا الـــرُّوحُ والأشـــباحْ ... كمـــا يُحْيِـــي الحَيَـــا السَّـــاقي
بـــه جُـــذِبَتْ إلـــى الحَضْـــراتْ ... رِجـــالٌ أكثـــروا الصَّـــلَواتْ
وفيهـــا قـــد حَسُـــوا الكاســـاتْ ... بِقَلْـــبٍ لِلعُلَـــى راقِـــي
وقبـــل الكـــونِ قـــد صـــلَّى ... عليـــه اللهُ والأعلـــى
ملائكـــةٌ سَـــمَوا فَضـــلاً ... إلـــى يـــوم القضـــا بـــاقِي
لـــه الآيـــاتُ قـــد ظهـــرتْ ... ظُهـــورَ الشـــمس حـــين بَـــدَتْ

فمنهـــــا ظبيـــــةٌ فَشَـــــكَتْ ... لِعِلْمهـــــا أنـــــه واقِـــــي
حقيقـــــتُهُ فلـــــم تُـــــدْرَكْ ... ولـــــو لِفتًـــــى فقـــــد أدركْ
مقامًـــــا بعـــــده فَمَلَـــــاكْ ... خَلائقَنـــــا بـــــأخلاقِ
مـــــلاذُ النـــــاس فـــــي الـــــدهرِ ... وغَـــــوْثٌ كاشـــــفُ الضُّـــــرِّ
شـــــفيعُ العاصِـــــي فـــــي الحَشْـــــرِ ... لَـــــدَى خَـــــوْفٍ وإحْـــــراقِ
يُـــــرَى فـــــي حالِـــــكِ الإظْـــــلامْ ... كَبَـــــدْرٍ لاحَ عنـــــد تمـــــامْ
كمالُـــــهُ أعجـــــزَ الأحـــــلامْ ... فلـــــمْ يُحْصَـــــرْ بـــــأوراقِ
لِكـــــلِّ الحُسْـــــنِ وهـــــو مَليـــــكْ ... ومـــــا لـــــه فيـــــه قـــــطُّ شَـــــريكْ
وعنـــــد اللهِ ذي التَّمليـــــكْ ... لِقصـــــده كلِّـــــه لاقِ
نبـــــيٌّ دونـــــه الآرَا ... فَسَـــــلْ عـــــن قـــــدره الإسْـــــرَا
تجـــــدْ قـــــولاً بـــــه أحـــــرَى ... كَرُؤْيَـــــا العَـــــالِمِ البـــــاقي
بِحُبِّـــــه صَـــــدرُنا مَشـــــروحْ ... بـــــذا نغـــــدو كـــــذاك نَـــــرُوحْ
نَشـــــاوَى مِـــــن سُـــــلافِ فُتـــــوحْ ... مذاقُـــــهُ أبكَـــــى آمـــــاقي
لـــــه فالبـــــاطنُ اشْـــــتاقا ... وقلبـــــي زادَ إحْراقـــــا
وعـــــمْ مـــــا فيـــــه مـــــا فاقـــــا ... وشـــــاهدُ ذاك اشـــــوَاقي
فَمَـــــنْ فـــــي النـــــاس يمدحُـــــهُ ... لَعمْـــــرِي وهـــــو يُصْـــــلِحُهُ
وفـــــي المِيعـــــادِ يُفْرِحُـــــهُ ... بِحُـــــورٍ ذاتِ أحْـــــداقِ
فمـــــا لِلطَّيِّبـــــيِّ سِـــــوَاهْ ... بِـــــدُنْيَاهُ ولا أُخْـــــراهْ
مِـــــن الكـــــرْبِ الـــــذي نَخْشـــــاهْ ... وحُسَّـــــادٍ وفُسَّـــــاقِ
فهـــــذا قَصْـــــدُ محمـــــودِ ... مِـــــن المَحبُـــــوبِ مَقْصُـــــودِي
بِحـــــارِ الفـــــيضِ والجُـــــودِ ... نبـــــيِّ الخيـــــرِ تَرْيـــــاقِي
عليـــــه صـــــلاةُ مَـــــوْلاهُ ... وآلِـــــه مَـــــن لهـــــم جَـــــاهُ

وصَـــــــحْبِهِ عَـــــدَّ ذِكْـــــراهُ ومَـــــن فـــــازوا بإلْحـــــاقِ
وعَـــدَّ الـــروضِ مـــا فاحـــا وبَـــرْقٌ فـــي السَّـــما لاحـــا
وسُـــــحْبٍ عَـــــمَّ إصْـــــلاحا وغَنَّـــــتْ ذاتُ أطـــــواقِ

هذا الحِمَى

هـــذا الحِمَـــى وعبيـــرُه المُتَشَـــقّقُ فعـــلامَ دمعُـــكَ مِـــن جُفونِـــكَ يَـــدْفِقُ
أَنِـــخْ المَطِـــيَّ وهَنِّهـــا بِوِصَـــالِها لِشُـــمُوسِ أنـــوارٍ تُضِـــيئ وتَشْـــرُقُ
وانظُـــر بِعَيْنِـــكَ للضَّـــريحِ وبعـــدَه فـــاقرِ السَّـــلامَ لِـــذِي مُحَيَّـــا يَبْـــرُقُ
واســـمعْ بـــأُذْنِ القلـــبِ ردَّا نَشْـــرُهُ كالمســـكِ رائحـــةً إذا مـــا يَعْبِـــقُ
هـــذا وحقِّـــك خيـــرُ حَـــيٍّ ســـامعٍ بمســـامعٍ شـــتَّى وطَـــرْفٍ يَرْمُـــقُ
عـــينُ العنايـــةِ مَهْـــبَطُ الـــوحي الـــذي لِكمالِـــه كُـــلُّ البريَّـــةِ تَعْشَـــقُ
البـــاذلُ المعـــروفَ أعْـــرَفُ عـــارفٍ كلماتُـــه تُحْيـــي النُّهَـــى وتُـــذَوِّقُ
أعْيَـــتْ معانيهـــا الحُبـــورَ كتابـــةً مِـــن ســـابقٍ زَمَنًـــا كـــذا مَـــن يَلْحَـــقُ
غوثُ الْٱلهَا في المقصد الأسنى الذي لـــولاه لـــم يوجـــد وجـــودٌ يُخلَـــقُ
قـــد شَـــوَّقتْ نســـماتُ حُبِّـــه لِلْـــورَى فالكـــلُّ مـــنهم فيـــه وهـــو مُشَـــوَّقُ
هَطْـــلُ الغمـــامِ لنـــا فَيُـــومِي أنَّـــهُ مِـــن بعـــضِ جُـــودِه إذْ يَجـــودُ ويُنْفِـــقُ
قـــد فـــتَّحَ الغيـــبَ الـــذي أســـوارُهُ فضـــلاً عـــن الأبـــواب ليســـتْ تُخْـــرَقُ
الســـيِّدُ الْمُخْضَـــلُّ[٩٢] سَـــيْبُ نوالِـــه مِـــن كـــلِّ مَحْبـــوبٍ عليـــه فيُطلِـــقُ
شـــمسُ الضَّـــحَاءِ بَهِـــيُّ أســـرارٍ فقـــد عمَّـــتْ بفـــيضٍ سُـــحْبُهُ مُتـــدفِّقُ
منهاجُـــــه دون المنـــــاهجِ واســـــعٌ للتـــــابعين لـــــه فلـــــيس يُضَـــــيَّقُ

---

[٩٢]/ المخضل: الكريم المعطاء.

أَمْـنُ المُـرَوَّعِ فـي الـدُّنا وكـذا غَـدٍ ... مِــن كــلِّ هَــمٍّ أو جحــيمٍ تَحْــرِق
مهمــا ذكرتُــه فالــدُّمُوعُ سَــواجِمٌ ... مِــن حَــرِّ شَــوقٍ للعُيــونِ يُــؤَرِّقُ
أشـكو إليـك مـا بنـا قـد حَـلَّ مِـنْ ... سُــقْمٍ شــديدٍ فيــه حَــرٌّ مُقْلِــقُ
أرجــو ســريعَ إغاثــةٍ منــه كمــا ... كانــت لنــا منــه لِحَــالٍ يُغْــرِقُ
الطَّيِّبــيُّ الأصْــلِ محمــودٌ بــه ... بُشــراهُ إذْ مــا الأرضُ تلــك فَتُشْــرِقُ
صــلَّى عليــه اللهُ مــعْ آلٍ وصَحْــ ... ــبٍ ســادةٍ بهــم الأَجِلَّــةُ تُوثَــقُ
مالرِّيحُ حرَّك غُصْنَ روضٍ في الضُّحَى ... أو بــرقُ رامــةَ فــي الــدَّياجِرِ يَخْفِــقُ

صَلَوَاتُ اللهِ

صــــــلواتُ اللهِ تَغْشَــــــى ... فــــي الغَــــداةِ والعَشِــــيَّة
صــــاحِبِ الــــذِّكْرِ الْمُهَنَّــــى ... والمقامــــاتِ العَلِيَّــــة
مَــــنْ غرامُــــهُ وهــــو أغْنَــــى ... عــــن غَــــرامِ العَامريَّــــة
وهَــــواهُ وهــــو سَــــارٍ ... فــــي حشَــــا الــــنَّفسِ الزَّكِيَّــــة
عَــــمَّ هــــذا الكــــونَ طُــــرًّا ... بِمَعَــــانٍ عَنبريَّــــة
أطــــربَ الأرواحَ حتَّــــى ... فيــــه هامــــتْ عــــن طَوِيَّــــة
أســــرَ الألْبــــابَ مِنَّــــا ... والنُّفــــوسَ الأوليَّــــة
مِثلُــــهُ مــــا شَــــاهَدتْ ... عــــينُ شَــــخْصٍ فــــي البريَّــــة
إنــــه سِــــرٌّ شــــريفٌ ... فــــائزٌ بالأَرْجَحيَّــــة
كــــلُّ قلــــبٍ فــــي القلــــوبِ ... موميــــاً بالأفضــــليَّة
قــــائلاً هــــذا المُمِــــدُّ ... لجميــــعِ الرُّسُــــليَّة
ذاتُــــه مِــــنْ ذاتِ مَــــنْ ... هــــو مُبْــــدِي الواحِدِيَّــــة

سِـــــرٌّ سِـــــرٍّ قـــــد ســـــرَى بالكرامـــــــــات الجليَّـــــــة
ولنـــــــا أبـــــــدَى جِهـــــــاراً للإشـــــــــارات الخَفيَّـــــــة
نســـــــــألُ اللهَ بـــــــــه نعمـــــــةً فـــــــي الدُّنْيَويَّـــــة
وكـــــــذاك فـــــــي غَـــــدٍ انْبســـــــــاطًا ومَزِيَّـــــــة
يَرتَجِـــــي محمـــــودُ منـــــه نفحـــــــــاتٍ باطنيَّـــــة
وشـــــــــراباً دائمـــــــــاً مِـــــن كـــــؤوس القادريَّـــــة
وفتوحًـــــا قـــــد تعالـــــتْ مِـــــن فُتـــــوحِ الخلوتيَّـــــة
ومِـــــن السَّـــــمَّانِ وَصْـــــلٌ للحُضَـــــــيْراتِ العَلِيَّـــــة
ومِـــــن الطَّيِّـــــبِ حـــــالاً يَسْـــــرِي فـــــي الـــــنَّفسِ الأَبِيَّـــــة
فعليـــــــــه الله صـــــــــلَّى مـــــا بـــــدَتْ شـــــمسٌ بَهِيَّـــــة
وكـــــــذاك الآلِ مـــــــعْ صَـــــــحْبِهِ والتَّبَعيَّـــــــة
مـــــا تَغنَّـــــى عاشـــــقٌ فـــــي العِشـــــا بالأخْيَلِيَّـــــة
أو سَـــــرَى ركـــــبٌ بِليـــــلٍ للـــــبلادِ الحرَميَّـــــة

أُحَيْبابَ قَلبي

أُحَيْـبَابَ قلبـي قـد نـأيتم فـلا أرى مِـن النـاس عـنكم فـي الزمـان مُخَبِّـرَ
مَلَكـتُم فـؤادي بـالهوى وغَـرامُكم أزال مـن الأجفـان مـا كـان مِـن كَـرَى
مَحَبَّـتُكم قـد أثَّـرَتْ فـي حُشاشـتي كمـا أنَّ دَمْـعَ العَـينِ فـي الخـدِّ أثَّـرا
أُحِـسُّ بقلبـي مِـن لَظِـيِّ هَواكُمُـو عـذابًا أليمًـا وهـو فيـه تَسَـعَّرا

أَأنـتم بـوادي المُنْحَنَـى أوْ خُـرَيْمِ[٩٣] أوْ ... شُـــوَاحِط[٩٥] أوْ بـــالرَّقمَتَيْن أوِ القُـــرا

أوْ القُـرْعُ[٩٤] أوْ مِـدْعَا والعُجْمَتَـين أوْ ... بِضرْعَاءَ أو حَسْنَى أوْ الْجيِّ أوْ ضَـرَا

أو الْبكَـــراتِ أو بُوَاطَـــانِ أنتُمُـــو ... هنـــاك نـــزلتم أوْ بِشِـــعْبي أوْ القُـــرَا

أو الجَـــزلِ أو فحـــلانَ أو بِقُدَيْـــدِ أو ... بِـوادي قُبـا مَـن فيـه أحمـدُ قـد قَـرَا

علـى صَـحْبِه الأنصـارِ عنـد نُزُولِـه ... بـه مِـن كِتـابِ اللهِ مـا أعْجَـزَ الـوَرَى

نبـــيٌّ رســـولٌ دونـــه كـــلُّ مُرْسَـــلٍ ... وموسـى وعيسَـى مَـن بـه كـان بَشَّـرا

فمـا اشـتملَتْ أرضٌ علـى مِثْلِـه ومـا ... سِـــواهُ النُّجْـــبُ تغتـــنِمُ السُّـــرَى

فَعَـزَّتْ بـه الأيَّـامُ مِـن بَعْـدِ ذُلِّهـا ... ونالـتْ بـه مـا استوجبَ المدْحَ والفَخْرا

فـأهْلاً بـه أهْـلاً وسَـهْلاً ومَرْحَبًـا ... دوامًـا ومـا هَـبَّ النَّسـيمُ ومـا سَـرَى

أمـينٌ ومـأمونٌ علـى وَحْـيِ ربِّـه ... عليمٌ بما يجري وما كان قد جَرَى

عزيـــزٌ رؤوفٌ بالعبـــاد ورحمـــةٌ ... جَليـلٌ مُهـابٌ مُفْـزِعٌ أُسْـدَ الشَّـرَى

نبـــيٌّ لـــه عَـــرْفٌ إذا شَـــمَّهُ امـــرؤٌ ... يَهـيمُ بـه وَجْـدًا ولـو كـان قُـبِّرَا

نبـــيٌّ لـــه الـــرَّحمنُ مـــن قبـــل آدمَ ... وحـــوَّاءَ بـــالوحْيِ المبـــارك أَخْبَـــرَا

نبـــيٌّ فمـــا غَيْـــثُ السَّـــماءِ مُمَثَّـــلٌ ... بِراحتـــه والبحـــرُ لـــوْ لَفَـــظَ الـــدُّرا

نبـــيٌّ لـــه وعْـــظٌ يُـــؤثِّرُ فـــي النُّهَـــى ... فيُقْبِـــلُ للـــرَّحْمنِ مَـــنْ عنـــه أدبـــرا

نبـــيٌّ فـــلا يُجزيـــه سَـــعْيُ امـــرئٍ ولـــو ... علـى العين بـل هـذا ولـو قـد تكـرَّرا

زيارتُـــه نُجْـــحٌ وفـــوْزٌ ومَغْـــنَمٌ ... وسِـــرٌّ ونـــورٌ للفـــؤاد إذا دَرَى

زيارتُـــه فيهـــا الفيوضـــاتُ للـــذي ... برؤيـــا هُـــداهُ مـــع هَـــواهُ تَعَطَّـــرا

---

[٩٣]/ **خُرَيْم**: ثَنِيَّةٌ بين المدينة والرَّوْحاء، كان عليها طريق رسول الله ρ مُنْصَرَفَة من بدر. [النهاية، ج: ٢ ص: ٢٧].

[٩٤]/ **القُرْعُ**: موضع بين مكة والمدينة. [لسان العرب، ج: ٨ ص: ٢٥١].

[٩٥]/ **شُوَاحِطُ**: حصن باليمن.

فلســـتُ باســـتحبابها قـــائلاً كمـــا ... بـــه قـــال أقـــوامٌ حُـــبُورٌ وشُـــهّرَا
زيارتُـــه فـــرضٌ علـــى النَّـــاسِ كُـــلِّهم ... لَـــدَيَّ وعنـــد المُغْـــرَمِين مِـــن الـــورَى
وإيَّـــاكَ والتَّـــأخيرَ عـــن زَوْرَةٍ بهـــا ... يكـون لـك التَّقـديمُ مـا عِشْـتَ والقِـرَى
ويغفـــرُ مولانـــا لـــك الـــذَّنْبَ كُلَّـــه ... وتَبْقَـــى جلـــيلاً فـــي العِبـــادِ مُطَهَّـــرًا
فـــوا أســـفي إن لـــم أزرهُ وتنجلِـــي ... همـــومٌ بهـــا هـــذا الفـــؤادُ تَكَـــدَّرا
أيـــا ســـيِّدَ الرُّسْـــلِ الكِـــرامِ وشـــافِعِي ... إذا اللهُ للأمـــواتِ للفصْـــلِ بَعْثَـــرا
ويـا رأسَ كـلِّ الأمـرِ يـا غايـةَ المُنَـى ... و يـا مَنْ لـك التَّصـريفُ حقًّا بـلا امْتِرَا
أغثنـــي أَغثنـــي إنَّنـــي بـــك لائـــذٌ ... فقلبـــي مـــن الأهـــوالِ وهـــو تَضـــجَّرَا
فأيِسْـتُ عـن كـلِّ الـورَى غيـرَ ذاتكـم ... بعيدًا ومَن في القُرْبِ منهم لنا ابْصَرا
تـــداركْ لمحمـــودٍ كلمحـــةِ نـــاظرٍ ... وحصِّـــنْه مِـــن دهـــرٍ عليـــه تَغيَّـــرا
هـــو الطَّيِّبـــيُّ مَـــن لِعبَّـــاسِ عَمِّكُـــمْ ... لـــه نِسـبةٌ تُـرْوَى لهـا العلـمُ حَـرَّرا
وأيضًـــا إلـــيكم وهـــو مِـــن آلِكُـــمْ كمـــا ... إلـــى الجَـــدِّ مَنســـوبٌ وذلـــك قُـــرِّرا
عليـــك صـــلاةُ الله والآلِ كلهـــم ... وصَـــحْبك مـــا نجـــمٌ تَـــلألأَ أو سَـــرَى
ومـــا أمَّ مشـــتاقٌ لِطيبـــةَ زائـــرًا ... أو البيـتِ أو ثَوْرٍ أو الخَيْفِ أو حِرَى
أوِ الـــرَّاحُ فـــي لَيـــلٍ أُدِيـــرَتْ لفِتْيَـــةٍ ... كِـــرامٍ بِحـــانٍ والنَّســـيمُ قـــد انْبَـــرَى

أَشَمْسٌ تَبَدَّتْ

أَشَـمْسٌ تَبَـدَّتْ فـي عُيـونِ النَّـواظِرِ ... أمِ البـدْرُ أمْ ضـوءُ النُّجـومِ الزَّواهـرِ
أمِ البـــارقُ النَّجـــديُّ لاحَ ضـــياؤهُ ... ظلامًـا فـأجْرَى مَـدْمعًا فـي المَحـاجِرِ
أمِ الغِيـدُ ماسـتْ فـي ملابـسِ عَـزَّةَ ... كأغصـانِ بـانٍ مِـن نسـيم البـواكِرِ
أمِ القلـــبُ مشـــغولٌ بِظبيـــةَ عـــامرٍ ... أمِ الطـرفُ هـذا شـامَ ذاتَ الغَـدائرِ
أم الـــريحُ هبَّـــتْ مِـــن رُبـــوعِ أَحِبَّـــةٍ ... علـى العهدِ كـانوا مَـعْ صَـفَاءِ السَّرائرِ

أم الرَّكـبُ قـد أهـدَى تحيَّـةَ زينـبَ ... إليـك فهاجـت منـك كـلُّ الخـواطر
أم الـراحُ لـيلاً قـد أُديـرَتْ كؤوسُـها ... لفتيانهـا فـي حانهـا المتفـاخر
أم الحادي قد غنَّى على طربٍ ضُحًى ... بغـزلانِ نجـدٍ فـوق ظَهـرِ الضَّـوامِر
أم الظبـيُ ورديُّ الخـدور مُكحَّـلٌ الْـ ... ـعُيونِ رشـيقُ القَـدِّ لاحَ لنـاظر
أم الغانيـاتُ البِـيضُ ضـامرةُ الحَشـا ... أزالـتْ بشـمس الحُسْـنِ لـونَ الـدَّياجِرِ
أمِ الفكـرُ صـادَتْهُ سِـهامُ بلاغـةٍ ... مِـن السِّـحْرِ أضْـنَتْ للنُّهَـى والضَّـمائر
أم الـرَّوضُ فـي الأزهـارِ فاحَـتْ زُهـورُهُ ... أمِ الوُرْقُ غنَّتْ في الغصون الهواصر[٩٦]
وهيهـات بـل هـذا فريـدُ خلائـقٍ ... يـروح ويغـدو فـي بُـرودِ المفـاخر
نبـيٌّ جميـعُ الأنبيـاءِ بِقَـدْرِهِ ... فقـد خَطبـوا بـالقولِ فـوق المنـابر
علـى بابـه العـالي وحَـقِّ مقامِـه ... لقـد سـجدتْ فخـرًا جميـعُ الأكـابر
حَوَى قَصَباتِ السَّبْقِ أيضًا وقد عَلا ... علـى كـلِّ عـالٍ فـي الأُلَـى والأواخِـرِ
فصـارتْ بـه الأفـواهُ تشْـدو صـبابةً ... نهـارًا ولـيلاً فـي القُـرَى والبنـادِر
وماسَـتْ بـه الأيـامُ فخـرًا كمـا انْتَشَـتْ ... بـه وازدهَـتْ تيهًـا بِحُـبِّ مُخـامِرِ
فيَسْـكَرُ فكـرُ المـرءِ فيـه كمـا امـرؤٌ ... سُـقِي بالعَشـايا مـن سـلافةِ عاصِـرِ
تصـرَّف فـي الأحشـا هـواه وحُبُّـهُ ... فـأرقص شـوقًا للقلـوب الطَّـواهِر
دليـلٌ فلـم يحـتَجْ لفهْـم أدلَّـةٍ ... فآياتُـه مثـلُ الشـموس البـواهر
وفـي كـل وقـتٍ فـي الزمـان فيوضُـهُ ... فتُـزري لَعَمْـري بالسَّـحابِ المـواطر
أبـى الحُسْـنُ كـلاَّ أن يُبـاهي حُسْـنَهِ ... ولا البـدرُ أنْ يُبْـدي سـناهُ لِنَـاظِرِ
فلـولاهُ لـم تعـرفْ نفـوسٌ لربِّهـا ... ومـا اخْـتُصَّ أقـوامٌ بِكُـوبِ الحضـائر
بـه ابتهجـتْ أرضُ الحِجـازِ وطيبـةُ الْـ ... ـأَراضي وريـحٌ فـوقَ ريـح العنـابر

---

[٩٦]/ الغصون الهواصر: أيْ المتهدلة.

لـــه رُتَـــبٌ حُفَّـــتْ بِعِـــزٍّ مُؤبَّـــدٍ مُؤيَّـــدِ بالأســـياف ثـــم السَّـــمَاهِرِ[٩٧]

كـــذلك بالجُنْـــدِ السَّـــماويّ تـــارةً وبـــالآيِ هـــذا بـــين بَـــرٍّ وفـــاجِرِ

فمـا اشـتملتْ أرضٌ علـى مثلـه ومـا ســواهُ أتَـــى بـــالمُعجزات الزَّواهِـــر

فـــإنْ قِسْـــتُه بالبـــدرِ فالبـــدرُ آفِـــلٌ وإنْ قِسْـتُهُ بـالبحرِ سَـفَّهْتُ خـاطري

وغايـــةُ أمـــري أنَّنـــي فيـــه حـــائرٌ كما احتار قبلي مِن فصيحٍ وماهر

وكـــلُّ كـــلامٍ فيـــه دون مقامـــه ولـو كـان مـن حَسَّـانَ أبلـغ شـاعر

فيـــا أيهـــا الممـــدوحُ محمـــودُ قلبُـــه يحِـــنُّ لكـم مـع كـلِّ حـاجٍّ وزائـرِ

ولكنَّـــــه قـــــد أقعدتْـــــه ذُنوبُـــــه ومـا كـان فيـه مـن عيـوب الضـمائر

أنِلْـــهُ الـــذي يهـــواهُ فـــي هـــذه الـــدُّنا مِـن الخيـر مـعْ وصْـلٍ إليـك بسَـائِري

كـذلك فـــي الأُخـــرَى عظـــيمَ مكانـــةٍ كآلِـــك أصـــحابِ التُّقَـــى والبصـــائرِ

وســـائرَ أولادي ومَـــن يَنتَمِـــي لنـــا مِن النـاسِ مِن صَـحْبٍ وخِـلٍّ وناصِـرِ

عليـــك صـــلاةُ الله والآلِ كلِّهـــم وأصـــحابِك الغُـــرِّ البِحـــارِ الزَّواخِـــر

مـدَى دُمْـتَ فـي الـدَّارين غوثًـا وسيِّدًا سِـــراجًا منيـــرًا بـــارِزًا بـــالنَّوادِرِ

وقال τ يصف مناسك الحج بعد حَجِّهِ عامِ ١٣٢٥هـ:

ولمـــا أرد الله لـــى خيـــرَ حالـــةٍ واظْهـارَ سَـعْدِي بـين أهـلِ السَّـعا

وتطهيـــر قلبـــى مـــن جنابـــةِ غفلـــةٍ بمـــاءٍ مِـــن اسْـــتِيقاظِ ســـرِّ العنايـ

فأدخـــل فـــى قلبـــى محـــبَّةَ بيتـــه لأدَاءِ فـــرضِ الحـــجِّ أيضـــاً وسُـــ

فـلاحَ لنـا بـرقُ البشـائر فـى الـدجى فحـــنّ لـــه قلبـــى بشـــوقٍ وأنَّـــ

وأومـــا لنـــا ذاك البُريـــقُ بـــأنْ نكـــن علـــى الســـيَّرِ للبيـــت الحـــرام بســـرـ

---

[٩٧]/ السماهر: جمع سمهري وهو الرمح.

فقلت له سمعاً بوجدٍ وطاعةٍ ... فهذا مُنى قلبي وقصدى وبغيتـ

فودَّعتُ أبنائي وأهلي، جيرتي ... وصحبي وخلاّني كذاك عشيرتـ

فمِن طابتَ الغرَّاءِ دارَ اقامتي ... فقد كان سيرى باشتياقٍ وفرحـ

وسار معى بعضٌ من الصَّحبِ حالُهم ... تدلُّ على صدقٍ واخلاصِ نيَّـ

فسِرْنا الى أنْ قد وصلنا لموضعٍ ... فسُمِّ بالحلفاية المُستجِـ

وذلك شرقَ المِصْرِ خرطومِنا الذي ... لدى الناس كلٌّ وهو كُرسى الحُكوم

محِلُّ الوَوابيرِ الَّذى منه سيرُنا ... الى ما تحبُّ النَّفسُ من أيِّ بلـ

وفى البعض منها كان للبيت سيرُنا ... وموضعُنا منها شريفُ المكا

وفى ثالثِ الأيَّامِ صار حُلُولُنا ... سواكنَ عند الشيخ حلوِ السَّجـ

أخى الفضلَ من يدعى محمَّدُ طاهرٍ ... لِـ(كشنه) له عزوٌ شهيرُ المقالـ

ومنه دخلنا البحرَ لكنْ عشيَّةً ... فسارت بنا الوابورُ فيه بقـ

الى بُورتِ سودانَ ثم توجَّهت ... الى الشرق فى موجٍ وأعظمِ لُجَّـ

وبعد انقضاءِ الليل أيضاً وضحوةٍ ... تبدَّت لنا أبياتُ بلدةِ جَـ

وعند الخروج قد حمدنا إلهَنا ... كثيراً على نيلِ المُنى والسَّلا

ومن بحرها إنا ابتدرنا جميعُنا ... على فعلِ أشيا وهى آدابُ فطـ

كنتفٍ لابْطٍ ثم قصٍّ لشاربٍ ... وتقليمِ أظفارٍ وحلْقِ لعانَـ

كذاك اغتسالٍ فعلُه وهو سُنَّةٌ ... وفيه لنا دلكٌ لأجل النظاف

ومن بعدها فالركعتان بقُلْ وقلْ ... هما السُّورتان بعد إتيان سو

فأعنى بها أمَّ الكتاب فحبَّذا ... امرؤٌ كانتا منه هناك بخشـ

وأيضا لبسنا للإزار وبعده ... نوينا بحجٍّ مُفرَدٍ للفريضـ

جميعاً فلبَّينا بتلبيةِ الذى ... هدانا به المولى لأعظمِ ملّـ

على الضامرات الغرِّ سرْنا ولم نزل ... على فعلنا هذا الجميلِ بهمَّـ

ببئـــرِ طُـــوى للغَسْـــل كـــان نـــزولنا ... لإجـــراء منـــدوب لطـــواف كعبـــ
ومنهـــا توجـــّهنا الـــى بيـــت ربّنـــا ... حيـارَى سُـكارى مـن شـرابِ المَحبَّ
ولكـــنْ بـــآدابٍ وخشْـــيَةِ بـــاطنٍ ... ودمـــع علـــى الخـــدين يجـــرى كديْمـ
ببـــاب السَّـــلام ســـلّم الله جمْعَنـــا ... فكـــان الـــدخولُ مـــعْ نفـــوسٍ كريمـ
لديـــه فقـــدّمنا اليمـــينَ علـــى اختِهـــا ... فـــأعنى مـــن الـــرجلين آدابَ سُـــ
فلمـــا نظرنـــا الـــبيت والنـــورُ قـــد بـــدا ... لنـا مثـلَ هـذْيِ الشمس وقـت الظهيـ
وفـــاح لنـــا عـــرفُ الرضـــا وتبسَّمـــت ... ثغـــورُ السُّـــعود للوُفُـــود السَّـــعيـ
ولاح لنـــا بـــرقُ الرضـــاء مهـــنئاً ... بمـــا نالـــتِ الأشـــباحُ مِـــن بعـــد شـــ
حمـــدنا شـــكرنا اللهَ ســـراً وجَهْـــرَةً ... وكِـــدْنا غرامـــاً أنْ نطـــيرَ بفرحـــ
كـــذلك كبّرنـــا ثلاثـــاً وبعـــدها ... دعونـــا مجـــيباً كـــىْ يُجـــيبَ لـــدء
ومـــن بعدهـــا التقبيـــلُ للحجـــر الـــذى ... تقبلـــه الحُجَّـــاجُ فـــى كـــل مـــ
ومنـــه ابتدأنـــا بالقُـــدوم طوافَنـــا ... بأيـــدٍ لمســـنا لليمـــانِي بخفَّـــ
وطُفنـــا بهـــذا البيـــْت حـــتى تكمّلـــت ... لنـــا ســـبعةُ الأشـــواطِ غيـــر زيـــا
وللـــرَّكعتين كـــان ايقـــاعُنا كمـــا ... لنـــا قـــد رُوى عـــن خيـــرِ أهـــل النُّبُـــ
الـــى زمـــزمَ الغـــرَّا قدِمْـــنا لشربـــةٍ ... لأجـــل شـــفاءٍ للنفـــوس المريضـــ
ومنهـــا الـــى المســـعى فكـــان خروجُنـــا ... بـــباب الصَّـــفا المشـــهورِ بـــين الخلِيْقـ
بـــدأنا جميعـــا بالصَّـــفا عنـــد ســـعينا ... لـــه قـــد ختمنـــا بالوُقـــوفِ بمـــر
وذلـــك ســـبعاً وهـــى أشـــواطُنا التـــى ... بها تـم فعـلُ الفرضِ من غير مِريَ
ومـــن بعـــد هـــذا قـــد رجعنـــا لمســـجدٍ ... حـــرامٍ طهـــورٍ ذى فيـــوضٍ ورحمـــ
فـــلا زالـــتِ الأمـــلاكُ وهـــى تحُفُّـــه ... وتنـــزلُ مـــن تلـــك السَّـــما للزيَّـــ
لـــذكرٍ وتَطـــوَافٍ قـــراءةِ مُصحَـــفٍ ... ورؤيتـــه وجـــداً بعـــين المحبَّـــ
كذلـــك ايقـــاعٍ لـــبعضِ تنقُّـــلٍ ... بحِجْـــر الفتـــى اســـماعيلَ ربِّ الرّسالـ

ولـم تـزلِ الأحـوالُ منَّـا علـى الـذى ... ذكرْتُـه فـي غـدوٍ كـذا وعشـ

الـى أن أتانـا ثـامِنَ الشَّـهر مـن سُـمِّي ... بـذى الحِجَّـةِ مَـن فيـه اتمـامُ حَجَّـ

توجـه منـا القلـبُ مـعْ ظـاهرٍ الـى ... مِنَـى للمُنـى بـالخَيْفِ بتـنا لسُـ

وعنـد طلـوع الشمـسِ صـار مسـيرُنا ... الـى عرفـاتِ فـوق نُجْـبٍ سـريـ

أتينـا ضـحىً منهـا وبعـد الـزَّوالِ قـد ... فعلنـا لغَسْـلٍ وهـو ثالـثُ غسـ

وجـاز لنـا التـدليكُ فـيها بأيدينـا ... ولكـنْ بتخفيـفٍ كـإمرار كفّـ

ومـن بعـد هـذا قـد ذهبنـا جميعُنـا ... الـى المسـجد المشـهور أعنـى بنَمِـ

ففيـه قَصَـرنا مـعْ إمـامٍ مُهـذَّبٍ ... لظُهْـرٍ وعصْـرٍ مـعْ سـماعٍ لخُطـ

ومعـه فرُحنـا خاشـعين لربّنـا ... الـى الموقـفِ المقصـودِ فـى كـلِّ حَجَّـ

وأفْضَـلُهُ مَـن فيـه قـد وقـفَ الـذي ... لـه حـنَّ جِـذعٌ والسَّـحابَةُ ظلَّـ

لـدى الصَّـخَراتِ وهـى عنـد جميعِهم ... بأسـفلِ مـا يُسـمى جُبَـيْلاً لرحمـ

وقفنـا بحمـد الله فيـه لواجـبٍ ... الـى أنْ أتـانا ليـلُ عيـدِ الذَّبيحـ

ففـى ذا تمـامُ الـرُّكْن عنـد امـامِنا ... فـأعني بـه ذا الفخـر مالـكَ قُدوتـ

دعونـا لـدى هـذا الوقـوف ونرتجـي ... قبـولاً بـه نُعطـى عزيـزَ المكانـ

مـن الله فـي الـدُّنيا وعنـد مماتِنـا ... ويـومَ اللّقـا والقضـاءِ ورَجْعـ

فللـه كـم مـن نظـرةٍ وعواطِـفٍ ... هُنـاك وكـم مـن رحمـةٍ وهدايـ

وكـم غُفـرت زلّاتُ قـومٍ وطهّـرت ... نفـوسٌ وكـم أسـدى الالـهُ لنعمـ

وكـم حضَـرت سـاداتُ أهـلُ إجـابةٍ ... مـع النَّـاس بـل أقطـابُ أهـلُ كرامـ

بـه مـنح اللهُ العبـادَ مـرادَهم ... مـع الغَفـر لـلأوزار ثُـمَّ الخطـ

دفعنـا لـدى دفـع الامـام ونُجْـبُنا ... بنـا وهـى بـين المـأْزِمَيْنِ فمـرَّ

نزلنـا لجمـعٍ ثَـمَّ فيـه لمغـربٍ ... كـذاك عشـاءً قـد جمعنـا لسُنَّـ

ولكـنَّ مـعْ ذاك الإمـامِ ومَـن يكـن ... تـأخَّر عنـه حـالَ فعـلِ الفريضـ

ففـــى رحلـــه فليَجْمعـــنْ وحـــدَه ولا ... يَـــذَرْهُ ولكـــن بعـــد شَـــفَقِ العشـــ

وبتنـــا بحمـــد اللـــه نتلـــو كتابَـــه ... ونـــذكره ســـراً وجهـــراً بخشـــ

وذاك الـــى أن قـــد بـــدا الفجـــرُ ســـاطعاً ... وبعـــد صـــلاة الصُّـــبحِ فـــالنَّفسُ أمّـــ

الـــى المشـــعَرْ أعـــني الحـــرامَ لكـــي بـــه ... يكـــونُ لنـــا فيـــه الوقـــوفُ لـــدد

وعنـــد الـــدعاءِ فاســـتقبل الوجـــهَ كلَّـــه ... الـــى القبلـــة الغـــرَّا لقصـــد الإجابـ

وفيـــه التقطـــنا (جمـــرةَ العقبـــه) إلـــى ... يكـــون لهـــا التقـــديمُ دون البقيَّـــ

وجئنـــا مِنـــى فـــى خيـــرِ كـــلِّ صبيحـــة ... لرمْـــيٍ علـــى وجـــه العـــدوّ بعَقَـــ

وحَلْـــقٍ وإهـــداءِ الـــذَّبائحِ قُربـــةً ... الـــى اللـــه مولانـــا بأحســـنِ نيَّـــ

أفَضْـــنَا نطـــوفُ البيـــتَ للـــرُّكْن ســـبْعَة ... ومـــن بعـــد هـــذا قـــد رجعنـــا لسُـــ

مبيتـــاً بـــه تَهنـــى النُّفـــوسُ هُـــناك مـــعْ ... مزيـــدٍ مـــن الخَيْـــرات فيـــه ورحـــ

أقمنـــا الـــى أن تـــمّ مـــا هـــو واجـــبٌ ... علينـــا مـــن الرَّمـــى بِخَـــيْفِ المســـ

ألا يـــا ليـــالى الخَيْـــفِ عـــودى وأســـعدى ... مُحِـــبًّا لـــدى ذكـــراكِ يبكـــى بدمعـــ

ففيـــك لنـــا ســـرٌّ عظـــيمٌ فقـــد طُـــوِي ... عـــن الغيـــر إلاّ كامـــلٍ فـــي المحبَّـــ

وعُـــدنا الـــى البيـــتِ العتيـــق بنفْـــرةٍ ... مباركـــةٍ بالخـــيرِ والسَّـــعْدِ حُفَّـــ

ورُحنـــا إلـــى التَّـــنعيم مـــعْ جمْـــعِ رَجلـــةٍ[٩٨] ... أكـــارمِ عُمَّـــارٍ لإتْيـــانِ عُمْـــ

ومـــن بعدهـــا إنَّـــا أقمنـــا بمسجـــدٍ ... اقامتـــه فيهـــا انجـــلاءُ السَّـــرا

علـــى كـــلِّ مـــا فيـــه صـــلاحُ نفوسِـــنا ... ورؤيتنـــا للبيـــت نُـــوري وقبلتـــ

فكـــم فيـــه مـــن آيٍ وكـــم فيـــه رحمـــةٌ ... لحُجَّاجـــه طُـــرًّا وأســـرارُ حِكمـــ

علينـــا فمـــنَّ اللهُ جـــلَّ جلالُـــه ... بإدخـــالنا فيـــه وركعـــاتِ سُنـــ

كـــذلك أيضـــاً فـــى مقـــام نبيِّـــه ... هـــو الســـيِّدُ ابـــراهيمُ ربُّ الفُتُـــ

ومـــن بعـــد ذا رُحنـــا الحَجُـــونَ لـــزورةِ الْـــ ... ـــصَّحابة والأُمَّـــاتِ مـــثلِ خديجـــ

---

[٩٨]/ رجلة: جمع رجال.

وأُمِّ رســـــول الله آمنـــــةَ التـــــي ... لقـد فضَـلت بالمصـطفى خيـرَ نِسـ

كـــذلك ســـاداتٌ عظـــامٌ أجلَّـــةٌ ... وأصـــحابُ أســـرارٍ وأهـــلُ قطـــا

ومَسْـقطُ رأسِ المُجتبـى خـيرِ مُرسـلٍ ... وذاك بسـوقِ اللَّيـل مـن أرضِ مكَّـ

وَوَادَعْنـــا للـــبيت الحـــرام خروجُنـــا ... من المسجد المذكور من بابِ عُم

ولمَّـــا أتينـــا بالمناسِـــك وانقضـــت ... وذلـــك فضـــلُ اللـــه مُـــوْلي الهداي

حثثنـــا المَطايـــا نحـــو خيـــرِ مُشـــفَّعٍ ... لزورتـــه قصـــدي حيَـــاتي وبُغيتـــ

فلمّـــا بلغنـــا طيبـــةَ ورُبوعَهـــا ... ولاحـت لنـا الأنـوارُ مـن كـلِّ وِجه

وســرنا لهــا نطــوى الفــيافي محبــّةً ... صبـــاحاً مســـاءً مـــعْ رجـــالٍ أجلَّـ

شمَمْنـــا شـــذىً يُـــزْري بمِسْـــكٍ وعَـــنْبَرٍ ... ونَـــدٍّ وكـــافورٍ بأنـــفِ المَحبَّـــ

مـع الظهـر وافينـا المـدينةَ طـابَ مِـنْ ... نهـارٍ حَشَـى قلبـي بفـرْطِ الصَّبابـ

بزاويـــةِ السَّـــمَّانِ كـــان نزولُنـــا ... إمـامِ الـورى غـوثي وشـيخِ طريقتـ

ومنهـــا ابتـــدرنا باشـــتياقٍ لمســـجدٍ ... تحيَّتُـــه مِنَّـــا فكـــانت بروضَـــ

الـــى الحُجـــرة الغـــرَّاءِ أيضـــاً لقبـــرِه ... فيـــا لـــه مـــن قبـــرٍ كُسـى بالمهـَا

وقفنـا وسـلمنا علـى خـير مـن دعـا ... الـى اللـه قومـاً فـوقَ ظهـر البسيط

فـــردَّ علينـــا وهـــو حَـــيٌّ وحاضـــرٌ ... يـــراه أُولـــو التَّقـــوى بعـــينِ البَصِـــ

كـــذلك ســـلَّمنا بـــاثْرِ ســـلامِه ... لصـــدِّيْقه ربِّ الوفـــا والخِلافـــ

ومـــن بعـــده الفـــاروقِ للـــهِ درُّهُ ... إمـامِ الهُـدى مَـن حـازَ كـلَّ فضيلـ

وأيضـــاً خرجنـــا للبقِـــيع لـــزورةِ الْـــ ... ـذى فـيه مِـن قـومٍ صُـدورٍ أئمـ

وأُحْـــدٍ لأصـــحابِ النَّبـــيِّ وحمـــزةَ الـــ ... شَّـــهيد العظـــيمِ عـــمِّ خَـــتْمِ النُّبُـــ

كـــذلك زرنـــا للمشاهـــد أيضاالْـــ ... مـــآثرِ تَهـــياما بشـــوْقٍ ولوْعـــ

كمثـــل قُبـــا لله لله مـــن قبـــا ... ومسجـدِها مـن فيـه صـلَّى ذخيرتـ

رجـــاءَ بـــأنَّ اللهَ يغفِـــرُ وزرَنـــا ... ويمنحنـــا نـــورَ الهُـــدى والسَّـــعا

ويشـفَعُ فينـا المصـطفى يـومَ حشـرِنا ... اذا الخلـقُ قـد ضـجَّت لهـوْلٍ وشِـ
وأيضـاً دوامَ الخيـر فـى هـذه الـدُّنا ... لنـا الكـلِّ مـعْ أمـنٍ يَعُـمُّ لعترتـ
أقمنـا بقلـبٍ طيّـبٍ ومتـيَّمٍ ... بطيبـةَ نحـو الجُمُعتـين بفرحـ
نـروحُ ونغـدو فـى زيـارة أحمـدا ... بحُسْـن ابتهـاجٍ مـعْ غـرامٍ مُفَتِّـ
فلمَّـا أتـى وقـتُ الرَّحيـل قلوبُنـا ... فكـادَت تـذوبُ بالرَّحـيل وفرقـ
أتينـا رسـولَ اللهِ والـدَّمعُ سـائلٌ ... لأجـل وداعٍ عنـد وقـت العشـ
أقمنـا هنـاك القلـبَ والـرُّوحَ كلُّـه ... مقيمـاً علـى شـوقٍ و وجـدٍ وزفـ
وجئـنا كأمثـالِ الخيـالِ وانْ رُئِـى ... فلـيس لـه قـربٌ لرؤيـا الحقيـ
ومـن بعـد هـذا فارتحلنـا لأرضنـا ... وزرنـا لآبـاءٍ كـرامٍ وسـا
وصلنـا بحمـد الله طابـتَ دارَنـا ... فقـرَّت عيـونٌ عنـد وَصْـلى وسُـرَّ
علـى المصـطفى مـن ربّنـا كـلَّ لحظـةٍ ... صـلاةٌ وتسـليمٌ الـى يـوم بَعثَـ
يعمـان آلاً ثـم صحـباً أكارمـاً ... ومـن يقتفـى آثـارَهم فـى البريَّـ

قَلبي لَكُمْ

قلبـي لكـم يـا تلـك جيـرانَ الحِمَـى ... مـأْوًى كـذاك لمـن بِحُـبِّكمُ انتمَـى
فعـرفتكم عـن غيـر إخبـارِ امـرئٍ ... بشـواهدٍ شـتَّى دعتنـي مُغرَمـا
منهـا هُيـامُكم وفـيضُ دمـوعكم ... فـوق الخـدود كغيـثِ سُـحْبٍ قـد هَمَـا
وتَمَلْمُـلٌ كتملمُـلِ الملْسـوعِ مـعْ ... نـارٍ فكـادتْ أن تكـون جَهنَّمـا
وكـذا تَـرنُّحُ ذاتكـم كالغصـنِ عنـ ... ـدَ مـديحِ مَـنْ مِـنْ قبـل آدمَ أُكْرِمـا
بنُبُـوَّةٍ دَلَّ الحـديثُ عليهـا فـي الْـ ... ـكُتُبِ الصَّـحيحةِ كـي بـذا أنْ يُعْلَمـا
مِقْـدَارُهُ وفَخـارُهُ وكَمالُـهُ ... بـين النَّبيّـين العِظـامِ وآدَمَـا
الملْجـأ الحِصْـنُ الأمـينُ أخـو التُّقَـى ... مَن جاءه الوحْيُ المَصُونُ مِن السَّما

الطَّـاهرُ الطُّهْـرُ ابـنُ آمنـةَ الـذي ... فـي المُنْـزَلِ الأعلـى بـه الله اقسـما
لـولاهُ مـا كانـت نُبـوَّةُ آدمَ ... كـلاَّ ولا مَـن بالرِّسـالةِ أُكرِمـا
خَبـرٌ لكـلِّ الأنبيـاءِ ومُبْتَـدًى ... وبـه فـأمرُ الكـلِّ مـنهم نُظِّمـا
حَسَـنٌ لِحُسْـنِهِ كـلُّ حُسْـنٍ فـانتمَى ... والنُّـورُ منـه علـى الوجـود تَقَسَّـما
وهـواهُ وهـو مُحَـرِّكٌ لقلوبنـا ... كالغُصـنِ إنْ مـرَّ الصَّـبا أو نَسَّـما
مَلَـكَ القلـوبَ فمـا فـؤادٌ فـي امـرئٍ ... إلا وفيـه غرامُـه قـد خَـيَّما
عـينُ الـورَى مِـن غيـره عَمِيَـتْ فلـمْ ... تنظـرْ لِشـخصٍ لـوْ يكـونُ مُعَظَّمـا
هـو واحـدٌ فَـرْدٌ تَنَـزَّهَ قـدْرُهُ ... مِـن أن يُحـيطَ بـه فصـيحٌ مُفْحِمـا
وهـو النَّعـيمُ ودونـه كـلُّ النَّعيـ ... ـمِ لـدَى امـرئٍ بوصـالِه قـد نُعِّمـا
مـا مِـن نبـيٍّ قـد أتَـى بِرسـالةٍ ... إلا وكـان بقـدره قـد أُعْلِمـا
جهلَتْـهُ أقـوامٌ لأجـلِ شـقائهم ... ولهـم فأسـقَى بالشَّـواجِرِ[99] عَلْقَمـا
قـد هـدَّ أبْنِيَـةَ الضَّـلال جميعِهـا ... ولنـا أقـام بفيـه دِينًـا قَيِّمـا
أصْـلٌ فكـلُّ الأنبيـاءِ فروعُـه ... موسَـى وعيسـى ابـنُ الأبِيَّـةِ مريَمـا
نـورٌ جلَـتْ أنـوارُه كـلَّ الظَّـلا ... مِ كمـا النُّهَـى فلهـا أضـاءَ وعَلَّمـا
تَحْلُـو بـه الطَّاعـاتُ حيث بهـا التُّقِي ... فـي أيِّ وقـتٍ بالمحبَّـةِ يَمَّمـا
قَسَـمًا بـربِّ الرَّاقصـاتِ إلـى مِنـىً ... لَمُحَمَّـدٌ للعـالمين غـدًا حِمَـى
وهـو المُمِـدُّ لهـم بأفضـلِ أنْعُـمٍ ... والمُطْعِـمُ المُـرْوِي الفـؤادَ مِـن الظَّمـا
أرجـو بـه مَـدَدًا يـدومُ وقـوَّةً ... فـي الله تُوصِـلُنا المقـامَ الأعْظَمَـا
وشـفاعةً يـوم القيامـة عنـدما ... يَخْشَـى الفـؤادُ الخِـزْيَ ثـم جهنَّمـا
الطيِّبـيُّ انظـر إليـه بنظْـرَةٍ ... يَحْيَـى بهـا رُوحًـا وجِسْـمًا حيثمـا
ويكـون فـي الـدُّنيا بهـا مُتَـنَعِّمًا ... وغـدًا إذا مـا الحشْـرُ مَـارَ وأظْـلَما

---

[99]/ الشواجر: الرماح.

محمـــودُ مَـــن لعبـــتْ بـــه أهـــواؤهُ حتـــى بهـــا قـــد صـــار حالُـــه مُبْهَمَـــا
صـــلَّى عليـــك الله مـــا ركْـــبٌ سَـــرَى أو بُلْبُـــلٌ فـــوقَ الرِّيـــاضِ تَرَنَّمَـــا
أو قَهْقَهَـــتْ قُمريَّـــةٌ فـــي أيْكَـــةٍ أو لاحظـــتْ عَـــيْنٌ بليـــلٍ أنْجُمـــا
وعلـــى جميـــعِ الآلِ والأصـــحابِ مَـــنْ نـــالوا بـــك العليـــا وحـــازوا المَغْنَمـــا
مـــا الزَّهـــرُ غِـــبَّ الغيـــثِ فـــاحَ نَسـيمُه مُتَرَنِّحـــاً مِـــن شَـــرْبَةٍ مُتَبَسِّـــما

وقال τ في البحرِ عند سكون الرِّيح وعدم سَيرِ السُّفن

يـــا ســـيِّدي يـــا رســـولَ الله قـــد وَقَفَـــتْ عـــن المســـيرِ بنـــا السَّـــنْبُوكُ فـــي اللُّجَـــجِ
فجُـــدْ بِـــريحٍ ســـريعٍ كَـــي نَزورَكُـــمُ فـــي روضَـــةٍ نورُهـــا أضـــوا مِـــنَ السُّـــرُجِ

وقال τ عند فتنةٍ حصلَتْ بين الحُجَّاجِ في البحْرِ:

قطعـــتُ الفَـــلا والتيـــهَ أطلـــب ســـيّداً شـــفيعاً لكـــلِّ العُـــرْب والعُجْـــم أوحَـــداً
ليقبَلنـــــي حتَّـــــى يَمُـــــنَّ برؤيـــــةٍ بهـــا يســـتمرُّ الفـــيض والخيـــرُ ســـرمداً
ويهنـــى فـــؤادي بالمعـــارف والتُّقـــى ويصـــبِغَني بـــالنُّور والحُـــبِّ والهُـــدى
وينقلنـــي مـــن حـــالِ بُعـــدي لقربـــه ويُســـمِعَني منـــه كلامـــاً مُرشـــداً
ويوصـلَني مـا لـم يصلْه سوى امرئٍ فنـــى فيـــه حسّـــاً ثـــم معنـــى وأيَّـــدا
ويبقـى مدى الأيّام ذكري لدى الورى بخيـــرٍ عمـــيمٍ بـــه تكتـــوي العِـــدا
ويحضُـــرُني عنـــد الممـــات وفـــي غـــدٍ يقـــي الجســـمَ مـــن نـــارٍ بهـــا الله أوعـــدا
ويحمـــي حمـــائي مـــن عـــدوٍّ وحاســـدٍ يريـــدان خِزيـــاً أو هلاكـــاً مبـــدِّدا
نبـــيٌّ فمـــا خـــاب امـــرؤٌ فيـــه آمـــلٌ ولا مســـتغيثٌ عنـــد كـــربٍ تشـــدَّدا
بـــه معشـــرَ الإســـلام زاد فخارُنـــا علـــى الأمـــم الماضـــين نصّـــاً مؤيـــدا

نبـــيٌّ علـــيٌّ قـــد تعـــالى مكانـــةً ... فمـــا أطلـــسُ الأفـــلاك إذْ ذكـــرُه بـــدا

نبـــي فمـــا غيـــثُ السَّـــماءِ مشـــابهٌ ... لراحتـــه والبحـــرُ فـــي الجـــود والنـــدى

لرفعتـــه التنزيـــلُ قـــد جـــاء شـــاهداً ... وفرقانُـــه أغنـــى وشـــرْعَهُ حـــدَّدا

ضـياءُ الـدُّنا المختـارُ مِـن خيـر سـادةٍ ... جحاجحـــةٍ فـــاقوا فخـــاراً وســـؤددا

شـذاه لنـا قـد فـاح مـن أرض طيبـةَ ... فأورثنـــا وجـــداً وشـــوقاً مؤكـــدا

نُغنـــيّ بـــه فـــي كـــلِّ وقـــتٍ صـــبابةً ... ونُجـــري الـــدموعَ القانيـــاتِ شـــواهدا

فـــنحن سُـــكارى مـــن ســـلافة ذكـــره ... دوامـــاً ويحلـــو ذكـــرُه مـــا تـــردَّدا

فآثامُنـــــا مغفـــــورةٌ وذُنُوبُنـــــا ... فليسـت مـعَ اسـتغفارنا توجـبُ الـرَّدى

وإنَّ الـــــدعاءَ لا يـــــردُّ بجاهـــــه ... ولـو كـان مَـن يـدعو عصـيَّ ومفسِـدا

وكـلُّ امـرئٍ قـد زاره فهـو فـي الـ ... ـقيامةِ يغـدو فـي الجِنـان مُخلَّـدا

وجـاءَ لنـا فـي ذا حـديثٌ مصـحَّحٌ ... إلـى خيـر أهـل العلـم والفضـل أُسـندا

وحُـــقَّ علينـــا أن نميـــلَ بمدحـــه ... هيامـــاً ولا نخشـــى عـــدوًّا مفنِّـــدا

فيـا أيهـا الـزُّوار للمصـطفى لكـم ... لديـه إذا جئـتم لـه هاطـلُ النَّـدى

فجـودوا علـى إخـوانِكم بطعـامكم ... وأخلاقِكـم عنـد التحـدُّث والنِّـدا

ولا ترفعـــوا أصـــواتكم بفظاظـــةٍ ... لهـم عنـد أمـرٍ لَـوْ لَكُـمْ كـان أكْمَـدَا[100]

ولينـوا لهـم مـع خَفضِ صـوتٍ ورحمـةٍ ... عسـى يُنقلـونَ إلـى المحبَّـة والهُـدى

دنـوتُم إلـى المختـار وهـو يراكمـو ... فكونـوا إذا رمـتم إلـى الخيـر أعبُـدا

بشـــرعةِ هـــذا قيِّـــدوا لنفوسِـــكم ... فمـا خـاب مـن بالشَّـرع للـنفس قيَّـدا

ألـم تنظـروا فـي البحـر حـين أنتكمـو ... إغاثتُـــه فضـــلاً وبِـــرًّا تعـــدَّدا

وسـرتم علـى أمـنٍ مـن الخـوف كلِّكـم ... وقلـبُكم مـن بعـد ذا الحَـرِّ أُبْـرِدا

وقـد قـال أبيـاتَ القصـيدةِ مَـن غـدا ... بأحمـدَ خيـرِ العُـرْب والعُجْـمِ أحمـدا

---

[100]/ أكمدا: أشد إيلاما.

يُسَـــمَّى بمحمـــودِ لـــولا بمَـــالحٍ لأنشـــد دُرًّا فـــي المـــديح منضـــدا
ولكـــنَّ أمـــرُ البَّحـــرِ أوهـــنَ فكـــرَه فأضـــحى بـــذا بـــين الـــورى متبلِّـــدا
عليـــك صـــلاةُ الله يـــا ســـيَّد الـــورى وآلـــكِ والأصـــحابِ مـــا الطَّيْـــرُ غـــرَّدا

يا كعبةَ الجُود

وقال عند رؤيته الكعبة المشرفة:

يـا كعبـة الجـود جـودي بـالمرادات ... وهـنَّ قلبـي بأمطـارِ الفيوضـات
إليك وجَّهت وجهي في الزمان لدى ... ذكـري وشـكري وركعـاتي وسـجداتي
مـا لـي سـواك إليـه القلـبُ منجـذبٌ ... مـع مـدمعٍ قـد حكـى غيـثَ الغمامـات
ملكـت قلبـي وكلِّـي بـالهوى فهـوى ... سـواك عنـدي حـرامٌ فـي أويقـاتي
لأنـت سـرٌّ عليـه الخلـقُ عاكفـةٌ ... علـى اشـتياقٍ وأشـواقٍ ونيَّـات
لأنـت سـرٌّ مـن الأسـرار فيـك هُـدىً ... للنـاظرين بأبصـار العنايـات
لأنـت تـالله نـور خـالص ولـذا ... بالحـبِّ حجَّـك أصـناف البريـات
وكـلُّ شـيءٍ سـواك دون قـدرِك فـي ... إنجيـل عيسـى وفرقـانٍ وتـوراة
فمـن رآك حِجـاراً لا نصـيب لـه ... فـي نـورِ ذاتِـكِ نـورِ الحـقِّ والـذَّات
لـكِ التصـرُّفُ فـي كـلِّ النفـوس كمـا ... لـك التفـرُّدُ فـي كـلِّ الكمـالات
فمنـك رفـعٌ وخفـضٌ للأنـام كمـا ... منـك المسـرةُ مـعْ حُسـنِ السَّـعادات
سـجرتِ تنُّـورَ قلـبِ العاشـقين بنيـ ... ـران الغـرام وأنـواعِ الصَّـبابات
لـولاك مـا عُرفـت أهـلُ السَّـعادة بيـ ... ـن العـالمين ولا أهـلُ الشَّـقاوات
وكيـف لا وجميـعُ النَّـاس قاطبـةً ... قـد كنـتِ قِبلـتَهم فـي كـلِّ أوْقـات
مـن عنـك أدبـرَ فالشَّـرعُ الحنيـفُ لقـد ... أجـاز قتلـه مـن بـين البريَّـات
لفضـلك الله أبـدى فـي الكتـاب كـذا ... ك المصطفى المُجتبى ربُّ الشَّفاعات
فيمـا روى عنـه أربـابُ الدِّرايـة فـي ... كتْـبِ الحـديثِ الشَّـريفاتِ الصَّـحيْحات
لازال فخـرُكِ فـي كـلِّ الزمـان إلـى ... يـوم القيامـة مـعْ عـالي الكرامـات
ذكَـرتُ كـلَّ خشـوعٍ عنـد نظرتـه ... إليـك بارئَنـا ربَّ السَّـماوات

لـكِ الملـوكُ فأضـحت وهـي خاشـعةٌ ... مـن بطـشِ ذاتِك فـي مـاضٍ وفـي آت

فـي قصَّـةِ الفيـل مـعْ أصـحابه عجـبٌ ... للنـــاظرين بأبصـــارِ الهـــدايات

وفيـــك ركنـــان قـــد فاقـــا وملتـــزمٌ ... فيـه الـدُّعا مسـتجابٌ فـي الرِّوايـات

وحِجْـرُ سـيدنا إسـماعيلَ يـا لـه مـن ... حِجْـرٍ عظـيمٍ بـه تـزداد لَـذَّاتي

وزمـــزمُ والحطـــيمُ والمقـــامُ كـــذا ... مـا فضْـلُه قـد أتـى فـي خيـر آيَـات

وحـول ذاتِـك أجـداثُ الأئِمَّـة مَـن ... هـم نحـوُ نـوحٍ شـعيبٍ نِعْـمَ سـاداتي

كـــذاك صـــالحُهم هـــودٌ وغيرُهمـــو ... ممـــن أتـــوْا أنبيـــاءً أهـــلَ دعْـــوات

جمـيعُهم بـكِ قـد طـافوا وآدمُهـم ... وأحمـدُ المصـطفى خَـتْمُ الرِّسـالات

وصـــحبُه وكـــذاك الأوليـــاءُ ومـــن ... كـانوا علـى الحـقِّ مـن كـلِّ البريَّـات

والقطـبُ والخَضْـرُ السَّـامي وغيرُهمـا ... مـن الأكـابر أصـحابِ الحُضَـيْرات

فلـم يزالـوا جميعـاً فـي الصـفوف لهـم ... منـكِ التجَلِّـي لـدى كـلِّ العَشِـيَّات

قد جاءَكِ النـاسُ من كلِّ البلاد على ... شـوقٍ ودمـعٍ كأمطـارِ السَّـمَاوات

فـالبعضُ حـافٍ وبعـضٌ وهـو منتعـلٌ ... وآخـرون علـى ظُهُـر الجِمَـالات

يرجـون منـك فخـاراً كـاملاً ونـدىً ... يعـمُّ للـنَّفسِ مـع وُلْـدٍ وزوجـات

لاسـيَّما عبـدُ محمـودِ الـذي نظمـت ... أفكـارُه فـي ثنـاكِ خيـرَ أبيـات

مـعَ الوُصـول إليـكِ مـن بـلاده مـعْ ... سُـقْمٍ فعـمَّ أذاه سـائرَ الـذَّات

مستشـفعاً بـك للمـولى الكـريمِ بـأنْ ... يَمُـنَّ فضـلاً عليـه بالكمـالات

كـذاك يحفَظُـهُ مـن كـلِّ ذي حسـدٍ ... مـن الأنـام وأصـحابِ المَضَّـرات

وأنْ يخصَّـه بالسِـرِّ الـذي ارتفعـت ... بـه الأكـابرُ أربـابُ الإشـارات

وأن يُجِلَّـهُ فـي الـدُّنيا ويـومَ غـدٍ ... مـع القَبُـولِ بوُلْـدانٍ وجنَّـات

ويخـتِمَنَّ لهـذا العُمـر منـه علـى ... شـهادةِ الحـقِّ مـعْ حُسـنِ البِشَـارات

ويشـــمَلَنَّ بـــذا أبنـــاءَه كرمـــاً ... ومـن أحبُّوه فـي الماضـي وفـي الآتـي

ثـم الصـلاةُ علـى المختـارِ سـيّدنا مبـارَكِ الوَجْـهِ بـذَّالِ العَطِيَّـات
وآلـه وكـذا الأصـحابِ مـا تُليـت يـا كعبَـة الجُـود جـودي بـالمُرادات
أو غرَّدت فوق أغصانِ الربيع ضُحىً حمـائمُ الأيْـكِ تُـذْكي للصَّـبابات

يا عَروسًا

وقال رضي الله عنه بعد رجوعه مِن عرفة ورؤيته الكعبة المُشرَّفة:

يـا عروسـاً قـد تَجَلَّـتْ لقلـوب العـارفينْ
وتَحَلَّـتْ بجمَـالٍ دونـه الحُسْـنُ المبـين
هـام قلبـي فـي سـناها بـين جمـعِ العاشـقين
كـذْتُ أنْ أفنـى غرامـاً عـن جميـعِ العـالمين
أسـرت كلِّـي بسـرٍّ يُفـرِح القلـبَ الحـزين
وأفاضـت بعلـومٍ مـن عُلـوم الأوَّلـين
ولنـا فضـلاً أدارت كـاسَ خمـرِ الأنـدرين

عروس الحيّ

وقال ﷺ عند رؤيته لها ثانية:

عـروسَ الحَـيّ هـل لـي مِـن وِصَـالِ بـه يُشْـفَى مِـن السِّـقَامِ بـالي
عـروسَ الحـيّ هـل لـي منـك سِـرٌّ أُسَـرُّ بـه علـى مـرِّ الليـالي
عـروسَ الحـيّ حيِّينـي وأحيـي فـؤاداً هائمـاً لسـواك قـالي
عـروسَ الحـيّ هـل لـي منـك عطـفٌ بـه تصـفو أويقـاتي وحـالي
فيـا لهفـي ويـا أسـفي وحُزنـي إذا مـا لسـتُ أظفـرُ بالمعـالي

شغلتُ قلبي

وقال رضي الله عنه في الكعبة المشرَّفة أيضًا:

شـــغلتُ قلبـــي بِحُـــبٍّ فيـــكِ لازالاَ ... ينمـــو وحقِّـــكِ فـــي بُكْـــرٍ وآصـــالِ
هـواك مـازجَ لَحْمِـي والعِظـامَ دَمِـي ... وفيـكِ أُفنيـتُ عـن نفسـي وعـن آلـي
لا شـيءَ غيـرَكِ فـي الأزمـانِ أطْـلُبُه ... ولا سـواكِ إذا مـا ضـاق بِـي حَـالِي
رُؤيـــاكِ ذكَّرتْنـــا مَـــنْ عُزِيـــتِ لـــه ... حتَّـى تلاعـبَ بـي حـالٌ مِـن الحـالِ

بنايات الكعبةَ المشرَّفة:

وقال رضي الله عنه ناظماً لمن بنوا الكعبة:

بنَـى الكعبـةَ الغـرَّا مِـن الخلـقِ أوَّلاَ ... ملائكـةُ الـرحمن مَـن ذِكْـرُهم حَـلاَ
ومِـن بعـدهم لاشـكَّ آدمُ جَـدُّنا الْـ ... ـنَّبيُّ الصَّـفيُّ مَـن عَـلاَ رُتَـبَ العُـلا
ومِـن بعـده شِـيثُ ابنُـه وخلـيلُهم ... هـو السَّـيِّدُ إبـراهيمُ مَـن كـان مُرْسَـلا
عمالِقـةٌ مِـن بعـدهم جُـرْهُمٌ فَقُـلْ ... قُصَـيٌّ الشـهيرُ بالفضـائلِ فـي المَـلاَ
قـريشٌ وعبـدُ الله نجـلُ زُبيـرِهمْ ... ومِـنْ بعـده الحَجَّـاجُ فـافهم وحَصِّـلاَ
كـذلك مَسْـعُودُ بـنُ إدريـسَ بعـدهُ ... مُرادٌ هـو السلطانُ بـالنَّظمِ فـاعْمَلا[١٠١]

وقال عند رؤيته للمدينة المنوَّرة:

أرضٌ فلـو نظـرَ امـرؤٌ لِسَـنَاها ... بِبَصِـيرةٍ لَـرأى الأراضـي وراهـا

---

[١٠١]/ أُضيف هذا البيت مؤخَّرًا تكمِلَةً لِمَنْ بنوا الكعبة.

يكفيـــك فخـــرًا أنَّ أمـــلاكَ السَّـــما والرُّسْـــلَ مَـــن فـــاقوا البريَّـــةَ جاهـــا
أمَّـــتْ زيارتَهـــا ونالـــتْ مـــا لَـــهُ قصـــدتْهُ مِـــنْ شـــرَفٍ وكـــان مُناهـــا

النُّزول بالزاوية السمانية

وقال رضي الله عنه عند نزولِه في زاويةِ شيخِ طريقَتِه القطب الشيخ محمد بن عبد الكريم السَّمَّان قُدِّسَ سرُّه:

هَـــنُّوا لِعبـــدٍ مُـــذْنِبٍ بنزولـــه في بيـت صِـدِّيق النبـيِّ أبـي بَكِـرْ
لومـــا أراد بـــه الإلـــهُ ســـعادةً مـا كـان فـي دار الخلافـةِ يَسْـتَقِرْ
فـــي ذا النـــزولِ إشـــارةٌ تبـــدو لمـــن بمعـاني أسـرارِ المعـارف قـد ظَفِـرْ
هـي مَـنْ يُـرَى عنـد الرَّفيـقِ نُزُولُـه لاشـكَّ مَقْبـولٌ لـدَى الهـادي المُبِـرْ

وقال ﷺ عند مواجهته القبر الشريف:

فـــي حـــالِ بُعـــدي نـــاظرٌ لجمـــالكم واليـــوم إنِّـــي واقـــفٌ بالبـــابِ
أُنظـــرْ إلـــيَّ بِنَظْـــرَةٍ أحْيَـــا بِهـــا وأفُـــوزُ فـــي الـــدنيا ويـــوم مـــآبي

وقال ﷺ مُشَطِّرًا لهما:

فـــي حـــال بُعْـــدِي نـــاظرٌ لجمـــالكم بِبَصـــــيرة الإيمـــــانِ والألْبـــــابِ
واليـــوم أنِّـــي واقـــفٌ بالبـــابِ بِصَـــــبابةٍ وبُرَيْـــــدَةِ الآدابِ
أُنْظُـــرْ إلـــيَّ بِنَظـــرةٍ أحيـــا بهـــا وكـــذلك الأبنـــا مـــع الأصْـــحَابِ
وأنـــالُ مـــا أهـــواهُ مِـــن خِلَـــعِ الـــوَلاَ وأفـــوزُ فـــي الـــدنيا ويـــومَ مـــآبِ

وقال ﷺ مُخَمِّسًا لهذين البيتين الشريفين:

نـــور التَّجَلِّـــي فلـــمْ أزَلْ لنـــوالكم أرجـــو بقلـــبٍ خـــالِصٍ لِوِصـــالِكم
ولـــذا فقلـــتُ مُشـــاهِدًا لكمـــالكم فـــي حـــالِ بُعْـــدِي نـــاظرٌ لجمـــالكم
واليـــوم أَنِّـــي واقـــفٌ بالبـــاب
فَخْـرًا جَمَعْـتَ جميـعَ أصـنافِ البَهَـا وغَـــدَوْتَ سِـــرَّ المَكْرُمـــاتِ ورَبَّهـــا
يـــا واهِبـــاً كـــأسَ الحُمـــيِّ وشُـــرْبَها أنظـــرْ إلـــيَّ بنظـــرةٍ أحيـــا بهـــا
وأفـــوز فـــي الـــدُّنيا ويـــومَ مـــآب

وقال ﷺ عند المواجهة أيضًا:

يا أيها المقصودُ

يـــا أيهـــا المقصـــودُ مِـــن كـــلِّ الـــورَى إنِّـــي وقفـــتُ ببـــابكم فهَـــبِ القِـــرَا
وتركـــتُ أولادي وحاشـــيتي ومَـــنْ يُعْـــزَى إلـــيَّ مِـــن الـــورَى كُـــلاًّ وَرَا
وأتيـــــتكم بمحبَّـــــةٍ قَلْبِيَّـــــةٍ وبهـــا فَـــدَمْعُ العـــينِ جهـــرًا قـــد جَـــرَى
أنـــا ضـــيفُكم ومُحِـــبُّكم وعُبَيْـــدُكم أرجـــو شـــفاعتَكم وفـــوزًا أكْبَـــرَا

وقال ﷺ بعد زيارته للحرم النبويّ الشريف:

الحمد لله

الحمـــد لله فـــي سِـــرٍّ وفـــي علَـــنِ ... مـعْ كاملِ الشُّكْرِ في الأوقاتِ والزَّمَنِ

علـى وُصـولي لقُطْـبِ الرُّسْـلِ قاطبـةً ... محمَّـــدٍ خيـــرِ مبعـــوثٍ ومُـــؤتَمَنِ

كـذا صـلاتي لـدَى وصْـلِي بمسـجده ... تحيَّـــةً إنهـــا مِـــن أجمـــل السُّـــنَنِ

كـذا سـلامي عليـه بعـدَ ذاك علـى ... شـوقٍ ودمـعٍ كمثـلِ الوابـل الْهَـتِنِ

مَـــعْ مَسْـــكِنا باليَـــدين مـــعْ تَـــذَلُّلِنا ... شُـــبَّاكَه مَوْضِـــعَ الخيـــراتِ والْمِـــنَنِ

وصـــاحِبَيْهِ اللَّـــذين شُـــهِّرَا رَشَـــداً ... بَكْـرٍ وفـاروقِ مَـنْ دامـا علـى الْحَسَـنِ

كـــذا جلوســـي بـــالآدابِ مُكْتئبـــاً ... في مسجِدٍ ذِكْرُه في النَّفْسِ وهْوَ هَنِي

ورُؤيتـــي روضـــةً أنوارُهـــا سَـــطَعَتْ ... فَعَمَّـتِ الأرضَ مـعْ شـامٍ ومـعْ يَمَـنِ

أيضًـا بلـوغي لقصـدي عنـد صـاحبها ... وصَـــبْغِه بالهـــدَى للـــرُّوحِ والبَـــدَنِ

ورؤيتـــي لرجـــالٍ حـــولَ روضـــته ... وُجـوهُهم مثـل بـدرِ الـتَّمِّ فـي الحُسـنِ

فيـا لهـا روضَـةٌ حَسْـنَى لهـا شَـرَفٌ ... يبـــدو بنظرتهـــا لِلَّـــوْذَعِي الفَطِـــنِ

يغشـى لكـلِّ امـرئٍ فيهـا لـه شـغفٌ ... نـورٌ فيمحـو ظـلامَ الإثـمِ والـدَّرَنِ

وكـــم ملائكـــةٍ مِـــن حولهـــا فَهُمـــو ... لقبـــره حارســـون ســـائرَ الـــزَّمن

هنالـــك الخَضْـــرُ والأقطـــابُ كلُّهـــمُ ... والأوليـــاءُ وأهـــلُ العِلـــمِ والسُّـــنَنِ

فيـا خَسـارةَ عُمْـرٍ لـم يـزر لِضَـر ... يـحِ نـورُهُ سـاطعٌ كشَّـافُ لِلـدُّجَنِ

حفَّتْـــهُ أمـــلاكُ رَبِّ العـــالمين ولـــمْ ... تَـزلْ عليـه فيـوضُ الخيـرِ كـالمِنَنِ

زُرْ إنْ تُـــرِدْ شـــرفًا دُنْيَـــا وآخِـــرَةً ... قبرًا شريفًا حوَى في الفخرِ كُلَّ سَنِي

مَـن زارَ أحمـدَ لا خـوفٌ عليـه إذا ... مـا جـاءه المـوتُ مِـن زيْـغٍ ومِـن فِتَنِ

فَنُـورُه لـم يَـزَلْ فـي العُمْـرِ يَصْـحَبُهُ ... وفـي المَعـادِ ويـوم المـوتِ والكَفَـنِ

بُشْراكِ يا نفسُ في الدُّنيا ويوم غَدٍ ... بِزَوْرَةِ المصطفَى سِرّ النُّهَى المَدَني

أرجو به مِن إلهِ العَرشِ مَغفِرَةً ... أنجو بها مِن سوادِ الوجهِ والمِحَنِ

كذاك فخرًا مدى الأوقات مُقترِنًا ... بما يَسُرُّ لهذي العَينِ والأَذُنِ

مع التَّمَكُّنِ فيه واللِّحاقِ بِمَنْ ... نالوا به كاملَ التَّقريبِ والْمِكَنِ

مع الغناءِ به في كلِّ آونةٍ ... به يكون فؤادي عن سواه غنِي

صلَّى عليه إله العرش ما سجعتْ ... في الغَدْوِ والأُصْلِ أطيارٌ على فَنَنِ

والآل والصَّحْبِ ما غَنَّ امرؤٌ طرباً ... على المَطِيِّ إذا ما مرَّ في سَنَنِ

أو قال محمودُ عن شوقٍ وعن وَلَهٍ ... الحمدُ لله في سِرٍّ وفي عَلَنِ

وقال ﷺ ناظمًا شَمَائلَه صلَّى الله عليه وسلَّم:

لقد كان

لقد كان خيرُ الرُّسْلِ مَرْبوعَ قامَةٍ ... وأضْوَأَ مِن شمسِ النَّهارِ الْمُضيئَةِ

وَوجْهُه مثلُ البدرِ فيه وقد حَكَوْا ... قليلاً مِن التَّدْويرِ مِن غيرِ كَثْرَةِ

وأبيضُ لكن جاءَ وهو مُشْرَبٌ ... كما في رواياتِ الرُّواةِ بحُمْرَةِ

ولِحْيَتُه قد وُصِفَتْ بكثاثةٍ ... فيا حُسْنها مِن لِحْيَةٍ ذاتِ بَهْجَةِ

كما أنَّه قد كان أبيضَ شَعْرُه ... كمِثْلِ سوادِ الليلَةِ الْمُدْلَهِمَّةِ

ويأخذُ منها البعضَ طُولاً وعَرْضَها ... وشارِبَه أخْذًا كذاك بآلَةِ

وفي وَسْطِهِ كانتْ تُنَوِّرُهُ ابْنَةُ الـ ... ـرَّفيقِ أبي بَكْرٍ وخيرِ خليفةِ

فعائشَةُ العُلْيَا خديجَةُ مَنْ لها ... مِن الفخرِ في الدَّارين أعظمُ رُتْبَةِ

وكان عظيمَ الصَّدْرِ والبَطْنُ منه كالْـ ... ـقراطيس في لِينٍ وحُسْنِ نُعومَةِ

وأكْحَلَ طَرْفٍ بادِناً مُتَماسِكًا ... ومُعتَدِلاً في أيِّ حالٍ ومِشيَةِ

حواجِبُه مَقرُونةٌ قيل والذي ... عليه الأجلاَّءُ سِوَى القرْنِ أثْبَتِ

وبينهما عِرْقٌ يُدِرُّهُ ما لَهُ ... يَرَى مِن حديثٍ مُغْضِبٍ أو خَطيئَةِ

كذاك عظيمُ الرَّأسِ في ذا دِلالَةٌ ... على ما انطوى في سِرِّهِ مِنْ نَجابَةِ

أزجُّ كذا صَلْتُ[102] الجبينِ وما أتَى ... لنا فيه توصيفُ ارتفاعٍ بلفظَةِ

وأنجلُ أقْنَى الأنفِ والخَدُّ واضِحٌ ... وأهدَبُ أشفارٍ مُشرَّبُ مُقْلَةِ

له عُنُقٌ يُحكَي لدى النَّاسِ كلِّهم ... كأنَّه في التَّشبيه إبريقُ فِضَّةِ

وبعْضٌ فيه قال يُبْدِي اعتدالَه ... كأنَّه جِيدُ دُمْيةٍ عند رُؤيةِ

وضخمُ كراديسٍ لها النَّاسُ فسَّروا ... بمَنْكِبِه والْمِرْفقَين ورُكْبَةِ

جليلُ مُشاشٍ[103] أيضاً الكَتَدُ الذي ... بمُجْتَمَعِ الأكتافِ فَسِّرْهُ واصْمُتِ

وسائلُ أطرافٍ كذلك أشْعَرُ الْـ ... ـذِّراعين رَجْلُ الشَّعْرِ صاحبُ لِمَّةِ

وأسودُ أحداقٍ وفي العين شَكْلَةٌ ... تُسَمَّى لدى أهلِ العلوم بِحُمْرَةِ

وذلك مَحْبوبٌ مِن الوصفِ عند مَن ... له في معاني الوَصْفِ أشرَفَ رُتْبَةِ

مُفلَّجُ أسنانٍ وقد قال بعضُهم ... فذلك خاصٌّ بالثَّنايا السَّنِيَّةِ

وبالشَّنَبِ المعروف قد وُصِفَتْ لنا ... فيا لها مِن أسنانِ حُسْنٍ مُسِرَّةِ

وقد جاء بَرَّاقُ الثَّنايا مُفلَّجٌ ... فكلتاهما مِن سادةٍ وأئمَّةِ

وقد وَصَفتْه الواصفون أُولي النُّهَى ... بمَسْرُبَةٍ مِنْ عَظْم صَدْرٍ لِسُرَّةِ

وأيضًا سَواءَ البطنِ والصَّدْرِ منبعِ ... العُلومِ اللَّدُنِّيَّاتِ والْوَهبيَّةِ

وفي صَدْرِهِ أثَرُ الْمَخِيطِ وقد روا ... هُ عن أنسِ الْمَشْهُورِ أهلُ دِرايَةِ

كذا عاريَ الثَّديين عن شَعْرٍ وما ... بإبطَيْهِ شَعْرٌ قد رُئي بِذُبابَةِ

---

[102]/ صلت الجبين: واضح الجبين وبارزه.

[103]/ المشاش: رؤوس العظام.

وبعـضٌ حَكَـى للشَّـعْرِ ذلـك فيهمـا ... ولكنَّـــه قـــد مـــالَ فيـــه لِقِلَّـــةِ
ولـيس طـويلاً مُفْرِطًـا بـلْ ولا كـذا ... يُقـــالُ قصـــيرُ القامـــةِ الْبَشـــريَّةِ
لـدى البيهقـيِّ وهـو للطـول أقـرَبُ ... مِـن القِصَـرِ المعـروفِ بـين البريَّـةِ
وأحســنُ لـــونٍ فـــي البريَّـــةِ لونُـــه ... لِجمعِـه مـا بـين البَيـاضِ وحُمْـرَةِ
كـأنَّ ضـياءَ الشَّـمْسِ يجـري بِوَجْهِـه ... دَوَامًـا ولَـوْ فـي لَيْلَـةٍ ذاتِ ظُلْمَـةِ
ومـا كـان يبـدو منـه للشَّـمسِ أحْمَـرٌ ... وأمَّـــا ســـواه أوصَـــفُوهُ بِبُيْضَـــةِ
ولـو أظهـرَ الـرَّحمنُ للنـاس حُسْـنَهُ ... لمـــا قَـــدَرُوا أنْ يُوصِـــفُوهُ بِكِلْمَـــةِ
ولا أخـــذوا منـــه علـــومَ شـــريعَةٍ ... وأســرارَ عِلْـمٍ مِـن علـومِ الحقيقـةِ
لـــه عَـــرَقٌ مـــا لُؤْلُـــؤٌ إذْ رأيتَـــهُ ... وريـحٌ فما الكافورُ ما مِسْكُ تُبَّتِ[١٠٦]
ومِـن بـين كتِفَيْـه فقـد كـان خـاتمُ الْـ ... ـــنُّبُوَّةِ لكـــنْ وهـــو مِقـــدارُ بَيْضَـــةِ
وقد جاءَ في بعضِ الرِّواياتِ وَصْفُهُ ... سوَى الوصفِ هذا في الصِّحاحِ الشهيرَةِ
وكـــان إذا مـــا سُـــرَّ يـــزدادُ وجْهُـــهُ ... ضـــياءً كـــأنَّ الشَّـــمْسَ فيـــه تَبَـــدَّتِ
وفـي الحُسْـنِ أيضًـا فاقَتـا شَـفَتَاهُ بـلْ ... فـــمٌ رِيقُـــهُ يشـــفي لـــداءٍ وغَلَّـــةِ
وفـي سـاقه أيضًـا حُمُوشَـةُ[١٠٤] فُسِّـرَتْ ... كمـــا فـــي تـــآليفِ الحُبـــورِ بِرِقَّـــةِ
كـذلك شَـثْنُ الكَـفِّ والقـدَمَين مَـعْ ... أصـابِعه البِـيْضِ الحِسـانِ الشَّـريفةِ
وقـد وُصِـفَتْ زِنـداهُ بـالطُّولِ عنـدهم ... كمـــا كـــان فـــي السَّـــبَّابَةِ القَدَميَّـــةِ
وأقدامُـــهُ قـــد جـــاءَ وهـــي مَسِـــيحَةٌ ... ولكـــنَّ مَـــعْ لِـــينٍ وحُسْـــنِ مَلاسَـــةِ
وخَمْصَانُ أعْنِي الأَخْمَصَينِ إذا مَشَى ... يميـــلُ إلـــى قُـــدَّامَ مثـــلَ السَّـــفينَةِ
وجـاءت سـوَى هـذا رواياتُ سـادةٍ ... لِمِشْـــيَتِهِ تحكِـــي بِحُسْـــنِ روايَـــةِ
ولـــم يـــكُ يَلْـــوي يَمْنَـــةً لا ويَسْـــرَةً ... لِعُنْـقٍ لَعَمْـرِي فـي البيـاضِ كفِضَّـةِ

---

[١٠٤]/ الحُموشة : دقة الساق.

[١٠٦]/ تُبَّت: بلدةٌ باليمن.

ولـــم يلتفـــت إلا بأجمَعِـــه إذا أراد التفاتـــاً فـــي الزمـــان لحاجـــة

ويرفـعُ رِجليْـهِ مـن الأرضِ إنْ مَشَـى نبـــيُّ النَّبيّـــين الكـــرامِ بقـــوَّةِ

شـــريفٌ إذا مـــا قـــد مَشَـــى فكأنمـــا لـــه الأرضُ تُطـوَى مـعْ تَثَبُّـتِ مِشْـيَةِ

ومنهوسُ عَقْبٍ وهي بالسِّين قد أتتْ وبالشِّـينِ أيضًـا عنـد أهـلِ البَراعَـةِ

وما كان أيضًا بالمُطَهَّمِ[105] بل ولا الْـ ـمُكَلْثَمِ[107] عنـد الواصـفينَ بِفِطنَـةِ

وشَـعْرُهُ مَـرْوِيٌّ لنـا فـوقَ جُمَّـةٍ لَـدَى العلمـاءِ بـل كـذا دون وَفْـرَةِ

ولـم يـكُ شَـيبٌ فيـه مِـن غيـرِ عَشْـرَةٍ أو العشـرِ مـع سـبعٍ بـذلك عُـدَّتِ

وبعـضٌ مِـن الأخبـارِ زاد علـى الـذي ذكرتُـه مِـن تَعْـدادِ هـذا بِشَـعْرَةِ

وبعـضٌ علـى هـذا فَـزادَ وبعضُـهم فمـالَ إلـى نقْـصٍ وذاك كعَشْـرةِ

ومِـن بعـدُ احْسِـبْ أربعـاً هكـذا روَا هُ عـن أنـسٍ أهـلُ العقـولِ الذَّكيَّـةِ

وكـان كثيـرَ الـدَّهنِ للـرَّأسِ قـد رُوِي لنـا فِعْلُـهُ هـذا بغيـرِ اسـتدامةِ

ولـم يُـرَ وقتًـا حالِقًـا شَـعْرَ رأسـه سـوَى حَجَّـةٍ أو عنـد مَنْسَـكِ عُمْـرَةِ

ويَـنْفَحُ منـه الطِّيْـبُ غيـرَ تَطيُّـبٍ يُـرَى منـه فـي غَـدْوٍ كـذا وعَشِـيَّةِ

وفـي يـده ريـحٌ فمـا المسْـكُ مثلهـا وبَـرْدٌ فمـا ثلْـجٌ إذا هـي مُسَّـتِ

وألْـيَنُ مِـن هـذا الحريـرِ إذا لهـا مَسَسْـتَ وديبـاجٍ خَلَـتْ عـن خُشُـونَةِ

ضـليعُ فـمٍ إنْ قـال قـوْلاً فإنَّـهُ يَلَـذُّ لكـلِّ السَّـامعين كَشُـهْدَةِ

بليـغٌ فأصـحابُ البلاغـةِ كلُّهـم أَقَـرُّوا لـه فيهـا بِصْـفْوِ سَـرِيرَةِ

فَيَفْتَـتِحُ القـولَ الـذي قـد أرادَهُ ويَخْتِمُـهُ بالأشـداقِ خَـتْمَ فصـاحَةِ

---

[105]/ **المطَهَّم**: المنتفخ الوجه، وقيل الفحش السمن. [النهاية، ج: ٣ ص: ١٤٧].

[107]/ **المكَلْـثم**: المكلـثم مـن الوجـوه: القصـير الحنـك، الـداني الجبهـة، المسـتدير مـع خفـة اللحم.[النهاية، ج: ٤ ص: ١٩٦].

وضحْكُه في جُلِّ الزمانِ تَبَسُّمٌ ... وفي بعضِه ضِحْكٌ بِسِنٍّ كريمَةِ

وذاك إلى أن كان تبدو لِضِحْكِه ... نواجِذُهُ للنَّاظرينَ بِمُقْلَةِ

ويَفتَرُّ عند الابتسامِ وضحْكُهُ ... كَحَبِّ غماماتٍ على الأرضِ سَحَّتِ

له قوَّةٌ عند اللَّيالي كقوَّةِ الْـ ... ـثلاثينَ معْ عَشْرٍ أُصَيْحَاب جَنَّةِ

وذلك مَعْ تَقليله لغذائه ... فيا لها بين الناس مِن خَرْقِ عادةِ

يرَى في ظلامِ اللَّيلِ مثل الذي له ... يَرَى في النَّهار لو بعيدَ المسافةِ

وما له ظِلٌّ في الزمان يُرَى ولا ... تَثاءَبَ في أوقاته الْعُمريَّةِ

ولا أثرٌ أيضاً لِبَوْلِه بلْ ولا ... ينامُ ولو كانت عيونُه نامتِ

كذا لا احتلامٌ في المنام ومِثلُه ... على الصَّوْنِ عن هذا رِجالُ النُّبُوَّةِ

على ثوبِه هذا الذبابُ فما رأتْ ... عيونٌ عليه واقعاً أيَّ ساعةِ

وما مَصَّتِ الباعوضُ مِن دمِ جسمِه ... قليلاً ولو كان مِثقالَ ذرَّةِ

وتَبْتَلِعُ الأرضُ الذي كان خارجا ... مِن الفضلاتِ منه ذاكَ مِن غيرِ

ولم يُرَ إلاَّ خافضاً طَرْفَ جَفْنِه ... مِرْيَةِ

ومِن أكْلِهِ ثَمْرُ الأراكِ وقد رُوِي ... ونَظْرَتُهُ للأرضِ أكثرُ نَظْرَةِ

وقد أكلَ البطيخَ والبصلَ الذي ... كذاك حمارُ الوَحْشِ دون كراهةِ

وبالخَمْسِ أيضًا مِن أصابعِ يده ... لَدَى الناس بادٍ في طعامٍ بطيبةِ

وما كان يومًا للسِّواكِ مُفارِقًا ... فيأكلُ لكنْ غالباً بِالثَّلاثَةِ

وينظرُ لِلْمِرْآتِ لا سيَّما إذا ... ولا مِشْطِهِ في سَفْرَةٍ أوإقامَةِ

لقد فَضَلَتْ كلَّ اللِّحَى فضلَ ذاتِهِ ... تَيَمَّمَ تسْريحًا لِلِحْيَتِهِ التي

وبالإثْمِدِ المعروف كان اكْتِحالُه ... على كلِّ ذاتٍ في الذَّواتِ العَلِيَّةِ

ثلاثًا فَفي اليُمْنَى وأيضًا لأُخْتِها ... ولكنْ على ما جاءنا في الرِّوايةِ

أَحَبُّ لِباسٍ عنده في حياته الْـ ... ـثلاثُ ولكن ذاك مِن قَبْلِ نَوْمَةِ

وكـــان لـــه ميـــلٌ إلـــى غيـــرِهِ لـــدَى ... ـقميصُ لِأجـلِ السِّـتْرِ أيضًـا وخِفَّـةِ

كـــذا أزُرٌ أيضًـــا وأَرْدِيَـــةٌ ومـــا ... وفـــودٍ وعيـــدٍ أو صـــلاةٍ لِجُمْعَـــةِ

قلانِـــسُ منهـــا أبـــيضٌ وعَمَـــائِمٌ ... سـوَى تلـك مِـن بُـرْدٍ وصـوفٍ وجُبَّـةِ

وخُـفٌّ لـه أهـداهُ دِحْيَـةُ مثلمـا الْـ ... ـسراويلُ قـد جـاءتْ كـذاك كحُلَّـةِ

ونعـــلٌ لهـــا قـــدرٌ فمعـــروفٌ بـــه ... ـنَّجاشِ أتَـــى منـــه بنـــوعِ الهديَّـــةِ

فـــإنْ بَعُـــدَتْ تمثالُهـــا فيـــه غُنْيَـــةٌ ... فطـــوبَى لـــنفسٍ قَبَّلَتْهـــا ومَسَّـــتِ

وفُـــزْتُ بآمـــالِي وكيـــف وكيـــف لا ... إذا مـا لـه قـد شِـمْتُ شِـمْتُ سـعادَتِي

تَجْـــدْهُ علـــى نطْـــعٍ ينـــامُ وتـــارةً ... أفـــوزُ بتمثـــالِ النِّعـــالِ الشَّـــريفةِ

فِراشُـــهُ أيضًـــا كـــان مِـــن أُدْمٍ كمـــا ... على الأرضِ أو مسْحٍ شديدِ الخُشونةِ

علـى بطنـه قـد كـان مِـن سَـغَبٍ بـه ... رَوَى حَشْـوَهُ الـرَّاوُون مِـن ليـفِ نَخْلَـةِ

ومـــعْ ذا لـــه تلـــك الجبـــالُ فـــراودَتْ ... فَيعْصِـــرُ أحيانًـــا لِـــبعضِ الحِجـــارةِ

وخاتِمُـــه مِـــن فِضَّـــةٍ منـــه فَصُّـــهُ ... بـــأنْ تـــكُ ذَهَبًـــا رَدَّهـــا عـــن زَهـــادةِ

وفـــي خِنْصِـــرِ اليُمْنَـــى فَيَلْبَسُـــه وفـــي ... كمـــا قـــد رَوَى هـــذا فحـــولُ الرِّوايَـــةِ

وفيـــه كمـــا قـــد جـــا ثلاثـــةُ أسْـــطُرٍ ... شمالِه أيضًـا قد أتَـى فـي الصَّـحِيحَةِ

لـــه خـــرَقَ اللهُ العوائـــدَ وانجلَـــتْ ... وعـــن أنـــسٍ قـــد جـــاءَ غيـــرُ الثَّلاثـــةِ

فقـــد مَـــجَّ فـــي بئـــرٍ فَفَـــاحَ بِمَجِّـــهِ ... بـــأنوارِهِ الأزمـــانُ مِـــن كـــلِّ ظُلْمَـــةِ

وفـــي مثلهـــا أيضًـــا بطيبـــةَ أصـــبحتْ ... مِـــن البئـــرِ ريـــحٌ فـــائقٌ كـــلَّ نفحـــةِ

نبـــيٌّ جميـــعُ النـــاسِ فـــي الأرضِ كلِّهـــا ... علـــى أيِّ بئـــرٍ شُـــهْرَةٌ بِعُذوبَـــةِ

فـــأنقَى الـــورَى ثوْبًـــا وأطـــولُهم يَـــدًا ... فَدونَـــهُ فـــي ذاتٍ وَوَصْـــفٍ ورُتْبَـــةِ

فمـــا زالَ حيًّـــا نـــاظِرًا ســـامعًا لِمَـــنْ ... وأســـرَعُهم غوثًـــا لـــدَى كـــلِّ شِـــدَّةِ

لـــه معجـــزاتٌ لـــم يَنلْهـــا مُقَـــرَّبٌ ... يُصَـــلِّي عليـــه فـــي نهـــارٍ ولَيلَـــةِ

فمنهـــا كـــلامُ إلهنـــا مُعْجِـــزُ الـــورَى ... مِـــن الأنبيـــا والرُّســـلِ أهـــلِ الهدايـــةِ

كـذاك انشـقاقُ البـدرِ إذ حـين قَوْمُـهُ ... بمـا لـيس يُحْصَـى مِـن وُجـوهٍ بديعَـةِ

وأيضًـا رجـوعُ الشَّـمسِ بعـد غُروبهـا ... لـــه كـــذَّبوا كُفْـــرًا بـــنهجِ السَّـــعادةِ

كـذلك تَسـبيحُ الطعـامِ مـع الْحَصَـا ... لِـــذاكَ عَلِـــيٍّ الْمُرْتَضَـــى للفريضـــةِ

وتســـليمُ أشـــجارٍ وأيضًـــا حِجـــارةٍ ... بِحضْـرَةِ جمْـعٍ مِـن عِظـامِ الصَّـحابةِ

وأيضًـا حنـينُ الجـذعِ حتَّـى أتَـى لـه ... بـأُمِّ القُـرَى مـا مَـرَّ فـي أيِّ سـاعةِ

كـــذلك تكثيـــرُ الطعـــامِ ومِثلُـــهُ ... وأكرمَـــهُ مِـــن بعـــد هـــذا بِضَـــمَّةِ

شـــهادةُ صـــبيانٍ لـــه مـــعْ كلامهـــم ... تَكلُّـــمُ ضـــبٍّ مـــعْ تَشَـــفُّعِ ظَبْيَـــةِ

وإحْيـاءُ مَـن فـي القبـرِ ثُـمّ شـهادةُ الْـ ... ـوإبْـرا ذَوِي العاهـاتِ فـي غَيْـرِ مَـرَّةِ

ومِـن بـين هاتيـكَ الأصـابعِ نُبِّعَـتْ ... ـذِئابِ لـــه بـــين الـــوَرَى بالرِّســـالةِ

فمـا مِثْلُـه فـي النـاس أبْصَـرَهُ امـرؤٌ ... مِيـــاهٌ لكـــلِّ الحاضـــرين فأسْـــقَتِ

فلـم تبـقَ مَعْـهُ فـي النُّفـوسِ حـلاوةٌ ... مِـن الـزَّمن الماضـي إلـى يـومِ بَعْثَـةِ

وكيـف وهـذا روحُ أرواحنـا التـي ... لِمـــالٍ ولا وُلْـــدٍ وخِـــلٍّ وزوجـــةِ

ولـــولاهُ لا اســـتمْدادَ قـــطُّ نَنالُـــه ... تـروحُ وتغـدو فـي ريـاضِ المحبَّـةِ

فيرجـو بـه محمـودُ غُفْرانَ مـا مَضَـى ... ولا خِلعـــةٌ مِـــن طاعـــةٍ أو ســـعادةِ

وقُرْبًـا إليـه فـي الزمـانِ ونَظْـرةً ... ومـا هـو آتٍ فِعْلِـهُ مِـن خطيئـةِ

وتوْلِيَـــةً مِـــن كـــلِّ أمْـــرٍ يَهُمُّـــهُ ... بِعَيْنَيْـــهِ فـــي سِـــرٍّ يكـــون وجَهْـــرَةِ

ومَرْتَبَـــةً عِرْفانُهـــا ورَشـــادُها ... وفـي موتـه فـي قبـرِه فـي القيامَـةِ

وأبنـــاؤه والسَّـــالِكون طريقَـــهُ ... يفـوحُ كنَشْـرِ الـرَّوضِ فـي كـلِّ بَلْـدَةِ

عليـــه صـــلاةُ الله ثـــمَّ ســـلامُه ... ومَـنْ فيـه لـم يَخْشَـوْا حـديثَ مَلامَـةِ

وأزواجِـــه مـــعْ آلِـــه وصِـــحَابِه ... وأولادِه ســـاداتِنا خيـــرِ ســـادةِ

وأنصـارِه الآسـادِ مـا الـرِّيحُ هَبَّـتِ

وقال ﷺ مُخَمِّسًا لبعضِ أبياتٍ له:

هذا الزمانُ

هــذا الزمــانُ هــو الزمــانُ الأنكــدُ والشَّــرُّ فيــه علــى الــوَرَى مُتَعَــدِّدُ
ولـــه أقـــولُ إذا أتـــانِيَ يَحْفِـــدُ بينِـــي وبينَـــكَ يـــا زمـــانُ مُحَمَّـــدُ
وجميـع مَـن لـي فـي البريَّـةِ يَحْسـدُ
الصَّـــادِقُ الْمَصْـــدوقُ فـــي أَنْيَائِـــهِ المُرْتَقِـــي بـــالقُرْبِ فـــي آنائـــه
وغـــدًا جميـــعُ الرُّسْـــلِ تحـــت لوائـــه أنـــا فـــي حِمَـــاهُ وفـــي حِمَـــى أبنائـــه
وبناتِـــــه ونِســـــائِه إذْ أُقْصَـــــدُ

وقال ﷺ عند زيارته للبقيعِ:

أهـــلُ البقيـــع لَأنـــتمُ مَقصـــودي وســـحابُكم متهطِّـــلٌ بـــالجُودِ
فيضـوا علـى صَـبِّ يَهِـيمُ بِـذِكْرِكم وحَـديثِكُم فـي الغُـورِ ثُـمَّ نُجُـودِ
ففـــؤادُه لا يســـتلذُّ بغيـــركم فـــي مَضـــجعٍ وقيامِـــه وقُعُـــودِ
يـا صَـحْبَ خيـرِ الأنبيـا يـا آلَـه يـا مَـن روائـحُ مَـدحِكم كـالعودِ
لا أرجعـــنْ عـــنكم بغيـــر خَلائـــعٍ مِـــن سِـــرّكم مِـــن نـــورِكم وبُـــرودِ
وحِمايـةٍ مِـن كـلِّ شـيطانٍ ومِـن مُتَمَـــرِّدٍ مُتكبِّـــرٍ وحَسُـــودِ
وجَلالـــةٍ ومَهابـــةٍ وكَرامـــةٍ فـــي هـــذه الـــدُّنيا ويـــومِ خُلـــودِ
وإفاضـــةٍ تســـرِي مَـــدَى أيَّامِنـــا بلطـــائفِ الأســـرار والتَّوحيـــدِ

فـــي أيِّ شـــخصٍ مُصْـــحِبٍ بِمَحبَّـــةٍ لـــي فـــي الطريـــق المُرْتَضَـــى الْمَحْمُـــودِ
وكـــــذاك أولادي ونَسْـــــلِهِمُ ومَـــــن يهواهمـــو فـــي الأرضِ مِـــن مَوْجُـــودِ

وقال يمدح جده العباس بن عبد المطلب ﷺ:

لي في بقيع الغرقدِ

لـــي فـــي بقيـــعِ الغَرْقَـــد المشـــهورِ قمـــرٌ ولكـــن فـــي الزمـــان سُـــرُوري
عَبـاسُ عَـمُّ المصـطفَى أسَـدُ الـوغَى حـــامِي الحِمَـــى مِـــن ظـــالمٍ وكَفُـــورِ
فـــي ذاتِـــه فالمجـــدُ مَحْصُـــورٌ كمـــا فـــي رأيـــه مَعنًـــى فكالإكســـيرِ
فالوجـــهُ منـــه كأنَّـــه بـــدرُ الـــدُّجَى واللفـــظُ مثـــلُ اللُّؤْلُـــوءِ المنثـــورِ
أخلاقُـــه بـــين الأنـــامِ عَطيـــرةٌ تُـــزْرِي بـــريحِ النَّـــدِّ والْكـــافورِ
يُهْـــدِي بنظرتـــه الْمَسَـــرَّةَ لِلنُّهَـــى والغيـــثَ للغبـــرا بشـــرحِ ضـــميرِ
روضُ الْمُنَـــى وخُلاصـــةُ القـــومِ الـــذي ســـادوا الـــورَى طُـــرًّا بغيـــر نَكيـــر
الفـــاتحُ البَـــرُّ الـــرؤوف أخـــو التُّقَـــى زاكـــي العناصِـــر جَـــدُّ خيـــرِ أميـــرِ
هـــو قطـــبُ دائـــرةِ الأفاضـــلِ كلِّهـــم والأسْـــعِدا مِـــن مُنجِـــدٍ ومُغيـــر
ربُّ السِّـــقايةِ مَـــن لِســـقْيِهِ قـــد سَـــقَى مولانـــا إبنَـــهُ عِلْـــمَ خيـــرِ نـــذيرِ
وبـــه افتخـــارُ جميـــعِ مَـــن نُسِـــبوا لـــه بـــين الـــورَى مِـــنْ نِسْـــوَةٍ وذُكـــورِ
طابـــتْ أرومَـــةُ ذاتـــه وبهـــا لنـــا طِيـــبٌ ونَشْـــرٌ فـــي عِشًـــا وبُكـــورِ
وكفانـــا فخْـــرًا أنَّ مَـــن صـــلَّى علَـــى خيـــرِ الأنـــامِ السَّـــيِّدِ الْمَنْصُـــورِ
صـــلَّى علينـــا بَعـــدَهُ عطفًـــا عليـــ ـــهِ بـــلا اخـــتلافٍ حاصـــلٍ ونُفُـــورِ
لاغـــرو أنْ يسْـــمو البَنُـــونُ بجاهـــه فـــي هـــذه الـــدُّنيا ويـــومَ نُشـــورِ
ذاك الهُمـــامُ المُرْتَجَـــى والغـــوثُ والْـــ ـــبَحْرُ الْمَديـــدُ وكنـــزُ كـــلِّ فقيـــرِ

ذو المَرْبَـعِ الفيَّـاحِ مـأْوَى جميـعِ مـا ... فيـــه تَـــنَعُّمُ مُطْلَـــقٍ وأســـيرِ
كـــمْ أبـــدلَ الأحـــزانَ عنـــد حُلولِهـــا ... ونُزولِهـــا فـــي أَنْفُـــسٍ بِسُـــرور
كـم منـه قـد نشـأتْ أكـابِرُ سـادَةٍ ... وأئمَّـــةٍ فـــي أعْصُـــرٍ ودُهُـــورِ
لازالَ يَحْمَـــدُهُ الزمـــانُ بألْسُـــنٍ ... شـــتَّى بِجَمْـــعِ أعـــاظمٍ وحُبُـــورِ
تبًّـــا لِطـــرْفٍ لا يُشـــاهدُ مَشْـــهدًا ... فيـــه ثُـــوِيٌّ ســـعادةٍ وحُبُـــورِ
يـــا عَـــمَّ خيـــرِ الأنبيـــا يـــا ســـيِّدي ... يـــا جَـــدُّ يـــا ذا المجـــدِ والتَّنـــويرِ
أنـا ابـنُ مَـن يُعْـزَى لكـم نَسَـبًا إمَـا ... مِ الطَّيِّبـــينَ الطَّيِّـــبِ بـــنِ بشـــيرِ
أَأُضَـامُ فـي الـدُّنيا كـذاك وفـي غَـدٍ ... ولـــك اليـــدُ العُلْيـــا مـــع التَّـــأْميرِ
أوَلَـــيسَ أنَّـــك صِـــنْوُ والـــدِ أحمـــدٍ ... خيـــرِ الأنـــامِ حِمايَـــةِ الْمَـــذْعُورِ
أوَلَـــيس أنـــك حِبُّـــهُ مـــعْ ذا وكـــا ... شِـــفُ غَمِّـــهِ فـــي حَوْمَـــةِ التَّتْبيـــرِ
فتـــولَّني واحْـــمِ حِمَـــائي مِـــن جميـــ ... ـــعِ مَكـــارِهٍ تُـــؤذي ومِـــن تَعْســـيرِ
وكـــذاك أولادِي وأصـــحابي ومَـــن ... يُعـــزَى لنـــا فـــي غَيْبَـــةٍ وحُضُـــور
أيضًـا فَسَلْ لِي خيرَ مَن وَطِئ الثَّرَى ... وشـفيعِي فـي يـومِ القضـا وَ نُشُـورِي
مـــا يُرْضِـــني مِـــن نعمـــةٍ وشـــفاعةٍ ... ودُخـــولِ جنَّـــاتِ النَّعـــيمِ وحُـــورِ
صـــلَّى عليـــه اللهُ مـــعْ أصـــحابه ... والآلِ ســـاداتِ الأنـــامِ بُحُـــورِي
مـــا غنَّـــتِ الأطيـــارُ فـــوق أراكَـــةٍ ... أو فـــاحَ بـــين النـــاس ريـــحُ زُهـــورِ
أو قـــال محمـــودُ الْمُوَلَّـــعُ مُنْشِـــدًا ... لِـــي فـــي بقيـــعِ الغَرْقَـــدِ الْمَشْـــهورِ

قد جئت زائر سيد الشهداء

قـــد جئـــتُ زائـــرَ ســـيِّدَ الشُّـــهداء ... عَـــمِّ الرســـول خلاصـــةِ النُّجبـــاء
علـــم الهُـــدى ومنـــارُه وفخَـــاره ... مَـــن حـــاز بـــالتقوى لخيـــر ثنـــاء

غوثُ اللَّهيف أبـى عمـارة مَـن حَـلا ذكـــراً مـــدى الأوقـــات والآنـــاء
هو حمزةُ الأسد الغَضَنفرُ مَن بـه ابـ ـتسمت ثغـورُ الـدِّين فـي الأنحـاء
مـــا مـــرّ يـــوم حـــادثٌ فـــي فكـــره فكأنـــه طَـــوْدٌ لـــدى الهيجـــاء
مـــــازال مُسْـــــتَلِبًا لأرواح العِـــدا بالســـمَّهرى لـــدى اللقـــا وظُبَـــاء[108]
فـــالموت مقـــرونٌ بضـــربة ســـيفه عنـــد اخـــتلاط كتائـــبِ الأعـــداء
فأمـــات هـــمّ الشـــرك بعـــد حياتـــه وعمومَـــه فـــي الأرض والبطحـــاء
لا يشـــتكي ضـــيما ولا ألمـــا لـــدى يـــوم الضّـــراب ورجفـــةِ الأعضـــاء
مـا فيـه نقـص غيـر أنَّـه قـد حَمَـى بـــــالمرهفيّ لحـــــوزة البيضـــــاء
وهـــو الـــذي دلّـــت علـــى رُجْحَانـــه آياتـــــه كـــــالغوث والإبـــــرْاء
فـــردٌ تفـــرّد بالكمـــال وقـــد عـــلا رتبـــاً علـــت فخـــراً علـــى الجـــوزاء
فيـــاّض دون فيوضـــه غيـــثُ السَّـــما حتـــى ولـــو قـــد عـــمَّ للغبـــراء
كَشَّـــافٌ لِلْكُـــرَب التـــي لا تنجلـــي لســـواه مِـــن هـــمٍّ ومـــن لأوَاء
مـــا زاره أحـــدٌ لضُـــرٍّ مسّـــه إلاَّ وعـــادَ بكامـــل السّـــراء
ربُّ المهابـــة والكرامـــات التـــي كالشـــمس واضـــحةٌ بغيـــر خَفـــاء
فالنـــاس حـــول ضـــريحه فكـــأنَّهم هذا الحصى لم يُحْصِـهم إحصـائي
يتوســـلون بـــه جميعـــاً للإلـــ ـــهِ لمـــا لـــه يهـــوون مـــن أشـــياء
وجميـعُ شـخصٍ مـنهمُ لا شـكَّ وهـ ـــو يفـــوزُ بالمقصـــود والنَّعمـــاء
فـــإذا دنـــا مـــن قبـــره أحـــدٌ يـــرى أضـــواءَه تبـــدو كضـــوءِ ذُكـــاء
ويشم منـه روائحـاً مـا الْمِسْـكُ مـا الْـ ـــكافورُ مـــا نـــدٌّ ونَشْـــرُ كِبَـــاءِ[109]
حَـــيٌّ وحقِّـــك لـــم يقُـــل بمماتـــه غيـــرُ امـــرئٍ مَكْســـوّ ثـــوبَ شـــقاء

---

[108]/ الظُّباء _ بالضَّمّ : السيوف.

[109]/ الكباء : عود البخور.

أرجـــو بـــه أمنـــاً وخيـــراً ناميـــاً ... ومقـــامَ صـــدقٍ ســـاطعِ الأضـــواء

وجـــــلاةٍ ومهابـــــةٍ وكرامـــــةٍ ... وحمايـــــةً مـــــن إذْيَـــــةِ الأعـــــداء

وكـذاك وصـلاً مـعْ قَبُـولٍ كامـلٍ ... فـــي هـــذه الـــدُّنيا ويـــومَ لقـــاء

ومعارفـــاً أرقَـــى بنـــور جمالهـــا ... لحُضَـــيْرَةِ الأفعـــال والأســـماء

ودوامَ فـــيضٍ نـــافعٍ لِمُحِبّنـــا ... ولِمَـــنْ لنـــا يُعْـــزَى مـــن الأبنـــاء

وشِـفىً لهـذا الجسـمِ مِـن داءٍ بـه ... والـروحِ مـن حَجْـبٍ عـن الآلاءِ

والخـتمَ عنـد المـوت بالتَّوحيـد مـعْ ... شـــوقٍ ونـــورٍ غـــامرٍ أحشـــائي

إفْخَـــرْ بِحمـــزةَ أُحْـــدُ يـــا لله درْ ... رُكَ مـن عظـيمٍ حُـزْتَ كـلَّ سـناء

جبـلاً فَضُـلْتَ بـوطءِ أقـدام النَّـ ... ـبيِّ علـى الجبـال وصَـحْبِهِ الخلفـاء

والـــك زارَ الصـــالحون وســـادةٌ ... علمـــاءُ أهـــلُ ولايـــةٍ وولاءِ

مـَن لـم يـزُرْكَ فإنَّـه فـي حسـرةٍ ... وندامـــةٍ فـــي المـــوت والإحْيـــاء

مـا جـاء فيـك عـن النَّبـيِّ كفايـةٌ ... لأُولـي النُّهَـى مِـن دانِهـم أو نـائي

ممـــا رواه العـــالِمُون مـــن الحَـــد ... يث المرتضى المشهور فى الأنحاء

أيخيـب ظنّـي بعـد مـا زرت الفتـى ... عَـمِّ النبـي مـع صـحبهِ الفُضَـلاء

لا والـذي بـين الـورى قـد خصَّـهم ... بســـعادةٍ وشـــهادةٍ وصـــفاءِ

وهدايـــةٍ و ولايـــةٍ وكرامـــةٍ ... ومَزِيـــةٍ وســـيادةٍ وضـــياءِ

وحـــلاوةٍ فـــي كـــلِّ قلـــبٍ صـــالحٍ ... وملائـــكِ الغبْـــراءِ والخضـــراءِ

مـا خـاب شـخصٌ زارهـم بمحبـةٍ ... لا ســـيَّما عَـــمُّ الرســـول مُنَـــائي

مـع ذا وأنّـى نجـلُ صِـنوِهِ سيّدي الْـ ... ـعبَّاسِ فخـــرِ السَّـــادِةِ الحُـــنفاءِ

والشَّرْعُ وهـو مُحَبّـبٌ فـي نُصْـرةِ الـ ... ـقُربَى وأنـــتم أهلُـــه ورجـــائي

ثـم الصـلاة علـى النبـيِّ و آلـه ... وصـــحَابِه قاداتِنـــا الفُضَـــلاء

مـا غـردت قمريـةٌ سـحرًا علـى ... غصـــنِ الأراك بِـــأيمَنِ الأحيَـــاء

أو سار رَكْبٌ نحو أُحْدٍ زائرًا ... شهداءَهُ في شدَّةٍ ورخاءِ
أو قال محمودُ الْمَشُوقُ مُوَلَّعًا ... قد جئتُ زائرَ سَيِّدَ الشُّهداءِ

يا رائحًا مُغْرَمًا

وقال يمدح جدَّه عبد الله بن عباس رضي الله عنهما:

يا رائحًا مُغْرَمًا فوق الْمَطِيَّاتِ ... للطَّائفِ الْمُشْتَهَى حُلْوِ الزِّياراتِ
مِنِّي فبلِّغْ سلامًا زاكيًا عَطِرًا ... يَزْرِي بِرِيح نُسيْماتٍ عَطيراتِ
حَبْرَ الحقيقةِ عبدَ الله سَيِّدِنا ... هُوَ إبنُ عبَّاسِ مُنْهَلُّ الفُيوضاتِ
حُلوُ المعاني الذي أجْلَى الخَفِيَّ بها ... مِن الأحاديث أو أسرارِ آياتِ
كَشَّافُ غَيْهَبِ كلِّ الْمُشكلاتِ بأنْـ ... ـوارِ العِبارات معْ صُبْحِ الإشارات
مَن لم تُصادِمْهُ في المعنَى الفُحُولُ ولو ... فيها ارتقتْ فوق أطباق الكمالات
سارتْ بأخباره الرُّكبانُ حيث نَحَتْ ... مِن الأراضِي بأوصافٍ رفيعاتِ
ربُّ السِّيادةِ والجاهِ العريضِ ومَنْ ... سُقِي فؤادُه مِنْ بَحْرِ النُّبُوَّات
أميرُ كلِّ جليلٍ في الجهات من الْـ ... ـأَخبارِ في أيِّ فَنٍّ والرِّوايات
روضٌ أريضٌ فأهدَى مِنْ لَطافَتِه ... عَبيرَمِسْكٍ عِباراتٍ سَنِيَّاتِ
هو إبنُ عَمِّ رسولِ الله يا لَهُ مِنْ ... حَبْرٍ شريفٍ كريمٍ ذي كراماتِ
صَدْرُ الصُّدورِ الذي في كلِّ مَرتَبَةٍ ... أسْمَى وأسْنَى على كلِّ البَرِيَّاتِ
عِلْمُ الحديثِ إذا ما الرَّاوِي أسْنَدَهُ ... إليه يَحْلو لَدَى أهلِ الإفاداتِ
الصَّائمُ القائمُ الباكِي إذا هَجَعَتْ ... عنه العُيونُ بدمعٍ كالغماماتِ
له مُحَيَّا إذا ما في الظَّلامِ بدا ... يجْلوهُ كالفجرِ إذْ يَجْلو اللَّيَيْلاتِ
رُوحُ العُقولِ وإنسانُ العُيونِ وبَدْ ... رُ الْمُشْكلاتِ كذا شمسُ النِّهاياتِ

لـم يَشْـغَلِ الفِكـرَ إلاَّ فـي سـلامتِه ... أو فـي معـاني أحاديـثٍ وآيـاتِ
فَطَبْعُـهُ كربيـعٍ فـي نَضـارتِهِ ... وقلبُـه كشـموسٍ فـي الإضـاءاتِ
كلامُـهُ وهـو شُـهْدٌ فـي لَذَاذَتِـه ... فـي النَّـادي يَسْـري بـأنواعِ الْمَسَـرَّاتِ
وفـي الـوغَى وهـو طَـوْدٌ ثابـتٌ ولـه ... شـجاعةٌ دونَهـا كـلُّ الشَّـجاعاتِ
إنْ جَـرَّ ذيـلَ القنـا فـي حَوْمَـةٍ فتَـرَى ... منـه الكواسـرَ فـي هَـمٍّ وغَمَّـاتِ
لازالَ حيًّـا ومَيْتًـا صـاعِدًا أبـدًا ... أوْجَ الْمَعـالِي بآثـارٍ عَلِيَّـاتِ
مَرْعًى خَصيبٌ له الفكرُ الْمُصيبُ ولم ... يُوجَـدْ لـه مثـلٌ هيهـاتَ هيْهـاتِ
فليت شِعريَ مَن فـي النَّاس يمدحُهُ ... بمـا يليـقُ بوصـفِ الـذَّاتِ والـذَّاتِ
يـا سَيِّدي يـا غِياثي في الزمان أغِثْ ... محمـودَ نجْلَـكَ مِـن كـلِّ البَلِيَّـاتِ
الطَّيِّبِـيُّ الـذي لازال فيـك لـه ... حُـبٌّ شـديدٌ وذِكْـرٌ فـي الأُويقـاتِ
أفِـضْ عليـه بفـيضٍ لا انفصـامَ لـه ... يَعُـمُّ وُلْـدِي وأصْـحَابي وزَوجـاتي
وكُـنْ حِمايتَـهُ أيضًـا وسـيلتَهُ ... لِلْمُصـطفَى ليفـوزَنْ بـالْمُراداتِ
صـلَّى عليـه إلهـي مـا تَغَـنَّ علَـى ... غُصْـنِ البَشـامِ حَمـامٌ فـي العَشـيَّاتِ
والآلِ والصَّـحْبِ مَـنْ هم قُدوتي أبـدًا ... فـي كـلِّ قـولي وأفعـالي ونِيَّـاتي
مـا لاحَ بَـرْقٌ بأقصَـى الشَّام مِن إضَمٍ ... أو فـي الأراضـي هَمـى غيثُ السَّماواتِ

وَدَّعْتُهُ ومَدامِعِي لتَسيلُ

وقال عند الوداع:

وَدَّعْتُـــه ومَـــدامِعي لتَســـيلُ ... والقلـبُ مِـن فَـرْطِ الغـرامِ عَلِيـلُ
وحَشَـا الحَشـا نـاراً وَداعـي للـذي ... لـه كـان جبرائيـلُ وهْـوَ رسـول
مَـن حُـبُّ قلبـي فيـه مِـن أشـواقِه ... كـادت حيـاتي بـالوداع تـزول
يـا نفـسُ كيـف رضـيتِ هـذا والـذي ... فطـرَ الأنـامَ وإنَّـه لجليـل

إنَّ الـــوداع لأحمـــدَ لا يُرتَضَـــى مِـــن ذي غـــرام قلبُـــه مشـــغول
لـــولا مقـــاديرُ الإلـــهِ وحُكْمُـــه فينـــا لَمَـــا قلبـــي لـــذاك يميـــل

أهل المدينة

أهـــلَ المدينـــة كلُّكـــم أســـيادي وهواكمـــو فـــي مُهجتـــي وفـــؤادي
أضْـرَمتمو نـارَ الهـوَى فـي أضـلُعِي والجفـنُ صـارَ كمِثْـلِ صَـوبِ غَـوادِي
وشـغلتمو فكـري بشـوقٍ لـم يـزل فـي القُـربِ مـنكم ناميـاً وبُعَـادي
فالجسـمُ يَهـوَى للقُـدومِ لأرضِـكم والقلـبُ يَـأبَى حالـةَ الإبْعـادِ
ففـراقكم أضـنَى لجسـمٍ طالمـا لِحِمَـاكمو يَهْـوَى بِقَلْـبٍ وِدادِ
أحرَمْتمـو الجفْـنَ الرُّقـادَ فلـم يُطِـقْ غيـر المـدامع دائمًـا وسُـهادِ
فـإذا ذكرتكمـو أميـلُ كـأنَّني حـاسٍ لكـأس سُـلافةِ الزُّهـاد
أنـا فيكمـو عـذريُّ عشـقي قـد سـرى فـي الـروح والأعضـاءِ والأكبـاد
تغشـى فـؤادي حالـةٌ لـو غبتمـو عـن نـاظري كـادت تـذيبُ فـؤادي
ودَّعْـتُكم لكـن فـؤادي مَعْكمـو فـي يقظتـي أيضـاً كـذاك رُقـادي
أنـتم جمـالُ الكـون أنـتم سـادةٌ ذِكراكمـو تُـروِي الفـؤادَ الصَّـادي
{فـي فضـلكم جـاءَ الحـديث مُعَنْعَنًـا عنـد الحبـور مُصَـحَّحَ الإسـناد}
فعلَـى البريَّـةِ واجـبٌ تَعظـيمُكُم فـي أيِّ قُطْـرٍ فـي الـدُّنا وبـلاد
أم كيـف لا ولكـم علـى كـل امـرئٍ مـن أهـل مِلَّتنـا الكـرام أيـادي
مَـن لا يـراكم بالكمـال فإنَّـه {نـاءٍ عـنِ الخيْـراتِ والإرشـاد}
لـي فـاذكروا يـا سـادتي يـا قـادتي عنـد النَّبـيْ خيـرِ الأنـام الهـادي
وكـذاك عنـد رفيقـه وصـديقه بَكْـرٍ وفـاروقٍ أخـا الإسْـعاد
مـا دُمْتُمـو لـي تـذكروا فَلِـيَ الْهَنَـا فـي هـذه الـدُّنيا وفـي ميعـادي

مـــا لـــي ســـواكم فـــي البريَّـــة ملجـــأٌ أُحْمَـــى بـــه وأنـــالُ كـــلَّ مُـــرادِ
أنـــتم ملـــوكٌ والسِّـــوَى خُـــدَّامُكم حتـــى ولـــو كـــانوا مِـــن الأسْـــيَاد
صـلَّى الإلـه علـى الـذي شَـرُفتْ بـه كـلُّ الـورَى مِـن رائـحٍ أو غـادي
مـــا أمَّ قبـــرَهُ بـــالمَطِيِّ مُوَلَّـــعٌ شـــوقاً وغنَّـــى بالـــدَّياجرِ شـــادِي

كيف السَّبيلُ

وقال يمدح الشيخ عبد القادر الجيلاني:

كيـف السَّـبيلُ وقـدْ شَـطَّتْ بنـا الـدَّارُ أمْ كيـف أصـبرُ والأقـوامُ قـد سـاروا
لِحَـيِّ سَـلْمَى وقـد فاضَـتْ مَـدامِعُهم علـى الخـدودِ وفـي أحشـائهم نـارُ
وعنـــدما قـــد رأوْا أعلامَهـــا فغـــدوْا كـــأنَّ فـــي جَـــوْفِهم قـــد دَبَّ إسْـــكارُ
مِن شُرْبِ كأسِ أبي الفتيانِ خيرِ فتًى لَـــهُ مِـــن الله إجـــلالٌ ومِقْـــدارُ
السَّـيِّدُ السَّـنَدُ الجيلـيُّ مَـن جُلِيَـتْ بـــه مـــن الـــرَّيْنِ آفـــاقٌ وأقطـــارُ
ســـلطانُ سَـــلْطَنةِ الأقـــوامِ كلِّهـــمِ ومُفْـرَدٌ فـي العُلَـى مـا دامـتِ الـدَّارُ
فمـا تمتَّـعَ قطـبٌ فـي زمانِـه فـي أيِّ الكمـالِ ولا مِـن بَعْـدُ قـد صـاروا
إلا بـــه وإليـــه الكـــلُّ مَـــرْجِعُهم سرًّا وجهرًا ولو في القُربِ قد حاروا
مـا لِلْكمـالِ بَـراحٌ عنـه فـي زمـنٍ ولا الرَّشـادُ لِمَـنْ فـي نهجـه سـاروا
لا زال تنمـو مـدَى الأزمـان لَذَّتُـه فـي أيِّ نفسٍ لها فـي الخيـرِ آثـارُ
حيـيٌّ وَحَقِّـكَ مُحْـيِ لِلْقُلـوبِ إلـى أنْ تنقضِـي بانقضـاء الـدَّارِ أعمـارُ
لـو جـالَ فِكـرُك فـي الأقـوام كلهـمِ لَشـــامَهُ مَلَكًـــا والكـــلُّ أبْشـــارُ
خليفـــةُ المصـــطفى لله دَرُّهُ مِـــن خليفـــةٍ كلُّـــه نـــورٌ وأســـرارُ
روحٌ فأحْيَـــا بـــه الأرواحَ خالقُنـــا بشَـرْبَةٍ لـم يكـن فـي شُـرْبها عـارُ

وهو الشقيقُ لبدرٍ ضاءَ في غَسَقٍ ... وشمسِ أفْقٍ لها أضْوَا وأنوارُ

أم كيف لا وهو قطبُ الكونِ حاكِمُهُ ... تنفيذُهُ فيه آصالٌ وأبكارُ

لا تَعْرِفَنْ غيرَه شيخًا تلوذُ به ... مدى الحياة ولو شطَّتْ بك الدَّارُ

أبوهُ وهو عليٌّ المرتضَى قِدَمًا ... وجدُّهُ خيرُ مَنْ جاءتْهُ أخبارُ

وأُمُّهُ فاطمُ الزَّهراءُ يا لَهُ مِن ... بيتٍ شريفٍ له مجدٌ وإظْهارُ

تصريفُهُ بين كلِّ القومِ مُشْتَهَرٌ ... كأنَّه البدرُ أو شمسٌ وأفْجَارُ

تَخْفَى الشُّموسُ ولا تَخْفَى كرامتُهُ ... ولا مزاياهُ إذْ ما فاهَ أخْبَارُ

يزهو بإشراقه نورُ الطريقةِ في ... جنانِ عِلمٍ فلم تدركْها أنظارُ

مَوْلىً أَجَلَّ إلهُ العرشِ رُتبتَهُ ... في أيِّ قُطْرٍ له رُشْدٌ وأذكارُ

مليكُ حُسْنٍ وفيه لِلنُّهَى نُزَهٌ ... كأنَّهُ وهو روضٌ فيه أنْهارُ

كنزُ الغنَى مَفخرُ الأقوامِ ما افتخرَتْ ... به لهم كُشِفَتْ في الغيبِ أستارُ

له الأُناسُ مِن الأقطارِ أجمَعِها ... على اشتياقٍ وتَهْيامٍ فقد زاروا

خلاصةُ المجدِ مَن في قَلْبِه اجتمعتْ ... مِن سرِّ سرِّ فُتُوحِ الغيبِ أسفارُ

تماذجَ الفضلُ أيضًا والعَفافُ به ... كما بأخلاقه حُسْنٌ وإعطارُ

سرٌّ وكأسٌ عليه القومُ عاكفةٌ ... طأْسٌ وخمرٌ وأكوابٌ وخَمَّارُ

قد أفصحتْ عن معانيه خلائقُهُ ... وعن ضمائرِهِ آيٌ وأطْوَارُ

رَقَتْ حقيقتُه في الغيبِ وانتشرَتْ ... منها روائحُ ما مِسْكٌ وأعطارُ

كهفُ السَّعادةِ بحرُ الجودِ خيرُ فتًى ... بمدْحِهِ لاذَ نُظَّامٌ ونُثَّارُ

فبحرُه زاخرٌ بالفيضِ ممتلئٌ ... ففيه إيرادُنا أيضاً وإصْدارُ

قَتْلَى فمِن لَحْظِه قومٌ وغيرُهمو ... صَرْعَى وقومٌ لهم حالٌ وتَذْكارُ

لاغَرْوَ إنْ حازَ كلَّ الفخرِ أجمعِه ... لاغَرْوَ إنْ صار بازًا وهْو طيَّارُ

لاغَرْوَ إنْ خُفِضتْ كلُّ الرِّجالِ به ... لاغَرْوَ إنْ كان فيه الكلُّ قد حاروا

لاغَـرْوَ إنْ عـمَّ كـلَّ الأرضِ قاطبـةً ... بفـيضِ عِلـمٍ شـريفٍ وهـو مَطَّـارُ
قـد ألْـبَسَ القـومَ مِـن أنـوارِهِ حِبَـرًا ... ومِـن بُـرودٍ بهـا تَلْتَـذُّ أفكـارُ
فكـلُّ مـدحٍ جليـلٍ فـي سـواهُ لـه ... وكـلُّ فَخْـرٍ فقـد أبدَتْـهُ أشـعارُ
حَسْبي مِن الفخرِ عَزْوِي في الزَّمان لهُ ... وذِكْـرُه أيَّ نـادٍ فيـه أبـرارُ
يـا أيُّهـا السَّـيِّدُ الجيلـيُّ فيـك لنـا ... والسَّـالكين مِـن الأحبـارِ أوطـارُ
أُمْدُدْ لِمَحْمُودَ نَجْلِ النُّورِ واكْسُهُ مِنْ ... أنـوارِكم ثـوبَ عِـزٍّ وهـو أسْـرارُ
صَـلَّى علَـى جَـدِّكَ المختـارِ خالقُنـا ... مـا غـرَّدتْ فـوق غُصنِ الْبانِ أطيـارُ
وآلـه وجميـعِ الصَّـحْبِ مَـن جُلِيَـتْ ... بهـم رُيـونٌ مِـن الأحشـا وأكـدارُ
مـا هَبَّـتِ الـرِّيحُ مِـن تلقـاءِ وادِي قُبَـا ... لـيلاً وماسـتْ بهـا فـي الحَـيِّ أشـجارُ

سَرَى البرْقُ

وقال يمدح الشيخ مصطفى البكري

سَـرَى البـرقُ مِـن نَجْـدٍ فَهَـيَّجَ أشْـجاني ... وأجْـرَى علـى الخـدَّين مَـدْمَعَ أجْفـاني
وذكَّرنـــي نجـــدًا وتلـــك رُبوعَهـــا ... وسُـكَّانَها مِـن أهـلِ ودِّي وجيرانـي
رعَـى الله نجـدًا والرُّبـوعَ ومـا حَـوتْ ... منازلُهـا مِـن طِيـبِ عَـيشٍ وإحسـانِ
أُحـسُّ بقلبـي حسـرةً مـا ذكرتُهـا ... وطـورًا أميـلُ عنـد ذكـري كَنَشْـوانِ
ومهمـا سَـرَتْ لـي نسـمةٌ مِـن ربوعهـا ... وخالَطَهـا عَـرْفُ البَشَـامات والْبـانِ
وريـــحُ الخُزامَـــى والأراكِ ورَنْـــدِها ... ونَشْـــرُ روابيهـــا وأزهـــارُ أغصـــانِ
تُهَـــيِّجُ أشْـــجاني فتَـــدْمَعُ أعْيُنـــي ... وتَرْجُـفُ أعضـائي وتَضْـعُفُ أذهـاني
كـوَى الجسـمَ منِّـي شـوقُها وغرامُهـا ... وأثَّـرَ فـي قلبـي وأنْحَـلَ جُثْمَـاني
ألا يـا نسـيمًا فـي الـدَّياجِرِ أمَّهـا ... فَبلِّـغْ سـلامي مَـنْ هنـاك وأشـجاني

وعُـدْ لِـيَ بالأخبـارِ منـهُ لَعلَّنـي ... أُسَـرُّ بهـذا أو فَتُحْـبَسَ أجْفـاني

فآهًـا لتلـك الأرضِ كـمْ نُـزَهٍ بهـا ... وكـمْ غانيـاتٍ كـمْ مَراتـعَ غِـزلانِ

فَحصـباؤُها دُرٌّ يُضـيئ لنـاظِرٍ ... وفي جانبيها الورْدُ مـعْ طيبِ رَيْحانِ

فهـل تسـمحِ الأيَّـامُ يومًـا بعـودَةٍ ... إليهـا فأُشْـفَى أو فتُطْفَـأُ نيرانـي

وهـل ينظـرُ الطَّـرْفُ الكَلُـومُ بِحُبِّهـا ... وأشـواقِها فِتيانَهـا خيـرَ فِتيـانِ

فيـا لائمـي فـي حُـبِّهم وهواهمـو ... فلـو ذُقْـتَ تبْرِيحِـي وشَـوْقي وهَيْمَـاني

لمـا لُمْتنـي فـي أيِّ حـالٍ رأيتَـهُ ... ومَـدمعُ عـينٍ فـوق خـدِّي كطُوفـانِ

لقـد شـغلوا قلبـي كمـا شَـغلَ النُّهَـى ... هـوَى مُفْـرَدِ الأيَّـامِ أكـرمِ إنسـانِ

هـو السَّـيِّدُ البكـريُّ ذلـك مُصـطفَى ... إمـامُ رجـالِ العلـم والكشْـفِ والشَّـانِ

فَصِفْهُ بما قد شِئْتَ فالوصفُ دونَهُ ... ولـو كـان عـالٍ مِـنْ جريـرٍ وسَـحْبانِ

لـه طلعـةٌ تسـمو علَـى قمـرِ السَّـما ... وقَـدْرٌ رفيـعٌ دونـه هـامُ كيـوانِ

رَقَـى ورأى المـولَى ونـالَ مُـرادَه ... وصارَ علَى الأرْضِينَ مِن خيرِ سلطانِ

يَـذِلُّ بـذُلِّ اللهِ مَـن شـاءَ ذُلَّـهُ ... يَعِزُّ كذا مَن شا مِن الإنس والجانِ

سـلالةُ ثـانِ اثنـين أيضًـا وأحمـدَ ... نبـيِّ الهـدَى المختـارِ مِـن آلِ عـدنانِ

فمـا طلعـتْ شـمسٌ ولا غَرَبـتْ علَـى ... نظيـرٍ لـه فـي قُطْـرِ غُـرْبٍ وعُجْمـانِ

كـريمٌ لـه الجـودُ الخِضَـمُّ وأنَّـه ... لخـاتَمُ أهـلِ اللهِ فـي أيِّ بُلـدانِ

بـأنوارِهِ تُهْـدَى النفـوسُ إلـى الحِمَـى ... وتَشـرَبُ كأسـاتِ المُدامَـةِ فـي الْحَـانِ

تَلَـذُّ بـذِكراه المسـامعُ مثلمـا ... تَلَـذُّ بِلَيْلَـى أو بِـنُعْمٍ ونَعْمـانِ

يُحـرِّكُ أفنـانَ العقـولِ نسـيمُه ... إذا هَـبَّ ممَّـا فيـه مِـن روضِ عِرْفـانِ

ومـا هـو إلا روضَـةٌ ذاتُ بهجـةٍ ... عليهـا طيـورُ الرُّشـدِ تشْـدو بألْحـانِ

ومـا هـو إلا آيـةٌ مسـتمرَّةٌ ... بهـا تسـتلِذُّ الـنَّفسُ فـي أيِّ أزمـانِ

ومـا هـو إلا مَجْمَـعُ السِّـرِّ كنـزُهُ ... وسِـرُّ معـاني الغيـبِ إنسـانُ أعيـانِ

وما هو إلا بحرُ عِلْمٍ مُطمطمٌ ... بأسرارَ شتَّى مِنْ غوامضِ قرآنِ
وما هو إلا روحُ جِسْمِ أولي التُّقَى ... ومِقدامُهم في حالِ سرٍّ وإعلانِ
وما هو إلا الكأسُ والطَّاسُ والطِّلاَ ... وساقِي الحُمَيَّا في الحضائرِ للدَّاني
فتًى كشفَ الغيبَ الخفيَّ لأهلِه ... وكلَّ مَصُونٍ مِن بدائعِ فُرقانِ
تجلَّى له الرَّحمن فوق سمائه ... وألْبسَهُ فَضْلاً خلائعَ رضوانِ
وعطَّرهُ منه بعِطْرِ معارفٍ ... وتوَّجَه مَنّاً بأحسنِ تِيجانِ
فأضحَى علَى أهلِ الولايةِ سيِّدًا ... تَنَالُ به الإعزازَ مع صفوِ إيقانِ
تراطنُه أهلُ النُّبُوَّةِ إذْ لهم ... يُلاقِي بسرٍّ كان في طَيِّ كِتْمانِ
فيُلقِي لِمَنْ قد شا لِبعْضِ صِحابِه ... فيُغْنِيهم عنهم وعن كلِّ إنسانِ
به ابتهجتْ مِصْرُ لِمَدْفَنِه بها ... وأمثالِه مِن سادةِ الفضلِ والشَّانِ
وقد أشرقتْ كلُّ الدُّنا بضيائه ... كما نَظَرًا قد جالَ في العَالَمِ الثَّاني
جوادٌ كريمٌ كالبِحارِ إذا طَمَتْ ... وكالسُّحْبِ إنْ جادَتْ لَدَى وقتِ إبَّانِ
فما فيه عَيْبٌ غيرَ أنَّ شَرَابَه ... لأصحابه الْعَالِينَ مِن أكْؤُسِ الْحَانِ
لقد خدَمَتْه بالقصائدِ أُمَّةٌ ... أجلاَّءُ ساداتٌ أكابرُ إتْقانِ
لِمِقْدارِ عَشْرِ الْعَشْرِ فيه لَمَا حَوَوْا ... وقد عجزوا كُلاًّ بشاهدِ بُرهانِ
هِزَبْرُ العُلَى في أيِّ حالٍ مُقدَّسٍ ... ومَعقولِ عِلمٍ بلْ ومَنقولِ تِبْيانِ
سَرَى فَسَرَّ الكونَ لَحْظًا ولَفْظُهُ ... كياقوتِ أو دُرِّ البِحارِ ومَرْجانِ
عليه جميعُ الناسِ قد أقبلتْ كما ... لِرَوْنَقِ آدابٍ لديه وإمْعَانِ
له حُسْنُ تأْليفٍ له أَلِفَ الوَرَى ... زهادَتَهُم فيما لَدَيْهِمْ مِن الفاني
وأيضًا كراماتٌ مباركةُ الثَّنا ... فَشَتْ بين أعرابٍ وعُجْمٍ وعُرْبانِ
إليه فأمَّ النَّاسُ مِن أيِّ بَلْدَةٍ ... بدمْعٍ على الخدَّين كالسُّحْبِ هتَّانِ
أئمَّةُ دِينٍ بلْ فُحولُ مَعارفٍ ... كَحِفْنِيِّهم معْ قُدْوَةِ العَصْرِ سمَّانِ

وطَيّـــبهم أيضًـــا ودَرْدِيـــرِهم كـــذا ... وكُـــرْديّهم تِيجـــانِهم روْضَـــةِ الْجـــانِي

كـــذا شَـــرْقاوِيّهم يوسُـــفَ الـــذي ... بأســراره قــد كــان مِــن خيــرِ رَيَّــانِ

وغيرُهمـــو مِـــن سَـــادةٍ وأجِلَّـــةٍ ... بُحـــورٌ فمـــا نيـــلٌ ولُجَّـــةُ سَـــيْحَانِ

فلِلَّـــهِ يـــا لِلَّهِ بَكرِيُّنـــا الـــذي ... أدارَ لنـــا بِكْـــرَ التَّهـــاني وإيمـــانِ

فلِلَّـــهِ دَرُّ الخَلْوَتيَّـــةِ يـــا لَهُـــمْ ... بـــه مِـــن رجـــالٍ فـــي البســـيطةِ أركـــانِ

سُـكارَى حَيَـارَى مِـن رُضـابِ جمالَـه ... ثَمـالَى نَشَـاوى مِـن سُـلافَةِ رَحْمَـانِ

علَـــى السَّـــيّدِ البكـــريّ رضـــوانُ ربّنـــا ... يـــدومُ مـــدَى هَبَّـــتْ نســـائمُ نَعْمـــانِ

علَـــى جَـــدِّه المختـــارِ صـــلَّى إلَهُنـــا ... وأصـــحابه والآلِ أعـــلامِ أدْيـــانِ

وســـلَّمَ مـــا لاحـــتْ بُـــروقٌ برامَـــةَ ... وسَـــحَّتْ غيـــوثٌ فـــوق سَـــهْلٍ وحَـــزَّانِ

ومـــا حـــثَّ حـــادٍ فـــي الْمَهامـــهِ مُنْشِـــدًا ... بِـــزَمّ رِكـــابٍ فـــي الـــدَّياجي لِعِمْـــرانِ

ومـــا لَعِبَـــتْ ريـــحٌ بأغصـــانِ بانـــةٍ ... ضُـــحًى وطيـــورٌ غَـــرَّدَتْ فـــوق أفنـــانِ

أو الصَّـــبُّ محمـــودٌ فأنْشـــدَ مُطرِبـــاً ... سَـرَى البـرْقُ مِـن نَجْـدٍ فَهَـيَّجَ أشْـجاني

ظَهَرتْ شُموسُ

وقال يمدح الشيخ محمد السمان:

ظهـرَتْ شُـموسُ الفضـلِ بعـد إيَـاسِ ... وضِـــياؤُها قـــد عَـــمَّ كـــلَّ النَّـــاسِ

وأشـــارتِ العَليـــا إلـــى كـــلِّ امـــرئٍ ... بصـــعوده لحضـــائر الإقْـــدَاسِ

والكـونُ أضـحَى ضـاحكًا مستبشـرًا ... مترَنّحـــاً مِـــن خمـــرة الإينـــاس

فاحـــتْ معاهـــدُه شَـــذىً ونســـيمُه ... فـــي أيّ روحٍ قـــد سَـــرَى وحـــواسّ

وطيـــورُ أرواحِ المنَـــى قـــد غَـــرَّدتْ ... طرَبـــاً بلحْـــنٍ لـــذَّ للجُـــلاَّسِ

وعليـــهِ ســـلمَى قـــد تجَلَّـــتْ فانْجَلَـــتْ ... عنـــه غياهـــبُ حالـــةِ الإفـــلاسِ

بِمحمَّـــدِ السَّـــمانِ شـــيخِ طريقنـــا ... بحـــرِ المعـــارف ســـاقيَ الأكْـــواسِ
الكاشـــفِ السِّـــرِّ الخَفِـــيِّ لأهلِـــه ... وكـــذلك الأخْفَـــى بـــدون قيـــاسِ
والْمُقْتَـــــدَى بِمَقالـــــه وفِعالِـــــه ... فـــي أيِّ أرضٍ فـــي الأراضـــي وفـــاسِ
مَـــنْ أطلـــق الكأســـاتِ فـــي حاناتهـــا ... لِمُريـــدِ صِـــدْقٍ لِلْمحبَّـــةِ حاســـي
روضٌ شـــقائقُه زهـــتْ وطيـــورُ حُسْـــ ... ـــنِه غـــرَّدتْ بدعايـــةٍ للنـــاسِ
أهـــدَى إلـــى الأســـماعِ جـــوهرَ علمِـــه ... فـــأزال مـــا فـــي الـــنفس مِـــن وسْـــوَاسِ
قطـــبٌ أمـــالَ طريقُـــه لقلوبنـــا ... ميـــلَ الصَّـــبا الشَّـــرقيِّ غصْـــنَ الآسِ
مـــلآنُ مِـــن ســـرِّ الحقيقـــة واهـــبٌ ... لمراتـــبِ التَّمكـــينِ لِلْأكيـــاسِ
ربُّ الكرامـات التـي عـن حصْـرِها اعـ ... تـــذرَ اليـــراعُ ونـــاعمُ القِرْطـــاسِ
قـــد أثْمَـــرَتْ روضـــاتُ سِـــرِّ جمالِـــه ... وكمالِـــه قِـــدمًا بِطِيـــبِ غِـــراسِ
مـــا مِـــنْ فتًـــى إلاَّ وأمَّ لِســـوحِهِ ... بنُهـــورِ دمـــعٍ مِـــن عُيـــونِ الـــرَّاسِ
أمْ كيـف لا وهـو الْمُشَـارُ إليـه مِـنْ ... يـومِ الخطـابِ وأخْـذِ عهـدِ النَّـاسِ
بـــالمفردِ السَّـــمَّانِ خاتمـــةِ الـــوَلا ... يَـةِ غـوثِ أهـلِ الأرضِ عنـد الْبَـاسِ
نظراتُـــه للنَّـــاس تقلـــبُ مثلمـــا الْـــ ... ـإكسيرُ عنـد الوضْـعِ فـوق نُحـاسِ
طهُرتْ بمـاءِ سحابِ فيضِ حيائـه الْـ ... ـسِّرِيِّ أرضُ القلـبِ مِـن أنْجَـاسِ
فتواجـــدَتْ لمَّـــا أدارَ كؤوسَـــه ... نـــاسٌ وليســـوا قبـــل ذا بالنَّـــاسِ
مثـلُ القساوسـةِ الـذي نطقـتْ بهـم ... آيُ الكتـــابِ وراهـــبٍ شَـــمَّاسِ
معنـــاه خمـــرٌ مِـــن ألســـتُ بـــربِّكم ... واللفـظُ منـه كمثـل شُـرْبِ الكـاس
مســـتقيظٌ فـــي ليلـــه ونهـــارِه ... فـي حضـرةِ المـولَى ولَـيْسَ بِناسِـي
ولـــه مقاليـــدُ السَّـــعادةِ أُلْقِيَـــتْ ... والحُكـــمُ فـــي أيِّ مِـــن الأجْنَـــاسِ
شمسُ الشموسِ المشرقاتِ على الـوَرَى ... الكاشـــطات لِحِنْـــدِسِ الأدْنـــاسِ
لَمَّـا طيـورُ رَشـادِه سَـجعتْ دُجـىً ... لـم يبـقَ فـي عـينٍ قليـلُ نُعـاسِ

قطــبٌ فَحــرَّكَ مــا يــرَى تَحريكَــه ... وكــذاك ســكَّنَ مــا يشــا كَرَوَاسِــي
أهــلُ المســالك كلُّهــم صــاروا لــه ... عُبْــدانَ مُنْــذُ أَلاَنَ قلــبَ القاسِــي
فيضــيئُ فــي ظُلَــمِ النُّفــوسِ ولَيلِهــا ... للسَّــالكِ المشــتاقِ كــالنِّبْراسِ
فتقَــتْ بصــيرَتُه لِرَتْــقِ سَــمَا الفَنَــا ... وفَنَــا الفَنَــا وبَقَــى البقــاءَ الكاسِــي
وعليــه ألوِيَــةُ الكمــالِ جميعُهــا ... عُقِــدَتْ بأيــدِ الْمُنْــزِلِ الْآســاس
بــذلَتْ حقيقَتُــهُ لأعلَــى قــدْرِه ... علمًــا لَــدُنًّا عــاطرَ الأنفــاسِ
بــلْ كاشــفٌ عــن سِــرِّ هــاهوتٍ كمــا ... عــن ذلــك اللاّهُــوتِ نــورَ الطَّــاسِ
وطوالــعِ الجبــروتِ بــل لزواهــرِ الْــ ... ــملكُوتِ بــل لتَجَلِّيَــاتِ كراسِــي
نــادتْ عنايتُــه ادخلــوا فــي حــانتي ... ولخمرتــي ذُوقُــوا وفَضْــلَةِ كاسِــي
فأتــاه كــلُّ النَّــاسِ مِــن أنحــائهم ... إتْيــانَهم فــي الــنَّفخِ مِــنْ أرْمــاسِ
ذاك الــذي فــي الــدَّهرِ أضْــحَى واحِــدًا ... مُتنعِّمــاً بطريقــةِ الأنفــاسِ
فغــدَتْ رَحَــى آياتِــه تيهــاً علَــى ... قطــبِ الفَخَــارِ تــدورُ بــين النَّــاسِ
يــا ســيِّدي محمــودُ يرجــو فَيْضَــكم ... وحِمــاكمو مِــن سَــطوةِ الأنْجــاسِ
وبلوغَــه أعلَــى المقاصِــدِ فــي الــدُّنا ... وغــدًا إذا مــا هَــمَّ قلــبُ النَّاسِــي
بالمصــطفَى خيــرِ الأنــامِ وآلِــه ... مَــنْ هُــمْ لِــداءِ الــنَّفسِ أكمــلُ آسِ
وكذاك صَحْبِه ما نَسَائِمُ في الضُّحَى ... لَعِبَــتْ بِغُصْــنِ الرَّوضَــةِ الْمَيَّــاسِ

ذِكْرُ الْمَرابِعِ

وقال يمدح جده الشيخ أحمد الطيب:

ذِكْــرُ الْمَرابِــعِ والرُّبــا فأَذَابَــا ... قلْبــي بِشــوْقٍ عــن لَظــىً فأَنَابَــا
ودعــا إلــى حَــرِّ الغــرامِ عقولَنــا ... مــعْ أنَّــةٍ حَشَــتِ الحَشَــا أوْصــابا

فَبَلابِلِـــي مـــعْ لَـــوْعتي وصَـــبابتي ... قـــد صِـــرْتُ مُحْتَرِقـــاً بهـــنَّ مُـــذَابا

مَلَـــكَ الهـــوَى لِمُهَيْجَتِـــي ولِمُقْلَتِـــي ... حتَّـــى أســـالتْ مَـــدْمَعًا صَـــبَّابا

هـــل لـــي إلـــى تلـــك المرابـــعِ عَـــوْدَةٌ ... أشْـــفِي بهـــا شـــوقًا فَصـــارَ عَـــذابا

ويكـــونُ لـــي وَصْـــلٌ وجَمْـــعٌ بعـــدما ... حصـــلَ التَّفـــرُّقُ والـــرُّوَيْسُ فَشَـــابا

وأرَى الغَـــواني النَّاعِمـــات بـــأعيُنٍ ... مـــنهنَّ قـــد كـــان البِعَـــادُ حِجابـــا

يـــرتعْنَ مـــا بـــين الحِمَـــى ومناهـــلٍ ... ومِـــن الحيـــاءِ فلـــم يُطِقْـــنَ جوابـــا

وأمُـــرُّ فـــي تلـــك الرُّبـــا وطُوَيْلِـــعٍ ... والْمُنْحَنَـــــى لِأُسَـــــامِرَ الأحْبابـــــا

ياليـــت شـــعري هـــل أزورُ خيـــامَهم ... مِـــن بَعـــدِ بُعـــدٍ للفـــؤادِ أذابـــا

فمَحـــاجري ترعَـــى النجـــومَ لَرُبَّمـــا ... ســـهرتْ بـــدمعٍ أغـــرق الأهـــدابا

لـــم تُـــرقَ إلاَّ بالتَّكحُّـــلِ مِـــن ثُـــرَ ... ابِ فتًـــى لقـد فَضَـلَ الزَّمـانَ وطابـا

الطيِّـــبِ القطـــبِ الـــذي فيَضـــانُه ... قـــد كـــان مِـــن بـــين الأنـــام ســـحابا

نجـلِ البشـيرِ فيـا لـه مِـن كامـلٍ ... للأصـــفيا قـــد فَـــتَّحَ الأبوابـــا

الهاشـميِّ الْمُنتقـى مِـن عُنصِـرِ الْـ ... ـعبَّاسِ مَـــن فـــاق الـــوَرَى أنســـابا

بـــدرٌ تـــبلَّجَ بالرَّشـــادِ وقـــد مَحـــا ... ظُلَـــمَ النُّفـــوسِ وأصـــلح الألبابـــا

قـــد مـــازجَ السِّـــرُّ الإلهـــي روحَـــه ... ولجســـمه مُـــذْ للنِّـــدا فأجابـــا

قـــرَّتْ بـــه عـــينُ الطريـــق وقـــد كسَـــى ... للسَّـــالكين طريقَـــه الآدابـــا

مـــا بينـــه أبـــدًا وبـــين محمَّـــدٍ ... خيـــرِ الأنـــام كمـــا رويـــتُ حِجابـــا

عـــن وجـــه أســـرار التَّجـــلِّ لقومِـــه ... كشـــفَ البراقـــعَ والغِطـــا ونِقابـــا

قطـــبٌ وغـــوثٌ فـــاق فـــي أيَّامـــه الْـــ ... ـــأغواثَ والأفـــرادَ و الأقطابـــا

بشُـــهودِه فأمـــاطَ عـــينَ وُجُـــودِه ... وبـــذاك عـــن كـــلِّ السِّـــوَى قـــد غابـــا

قـــد شـــاهدَ المـــولَى العظـــيمَ بقلبـــه ... فـــي حضـــرةٍ منهـــا فنـــالَ عِجابـــا

بِشـــميمِ عَـــرْفِ حديثـــه سَـــكِرَ الْكَثيـــ ... ـرُ مِـــن الـــورَى وإلـــى الإلـــه أنابـــا

قـــد صـــار نـــورًا نيّـــرًا مُتَرَوْحِنـــاً ... غيبـــاً مـــديرًا للعقـــولِ شـــرابا

لمَّـا امـتلا مِـن سـرِّ أسـرار البقـا ... فـي الكـون أضـحَى مرشـدًا جَـذَّابا

قـد ألبسـتْه عنايـةُ الـرَّحمن مِـن ... أسـرارِها خِلَعـاً فَشَـتْ وثيابـا

هـو ظـاهرٌ فـي قلـبِ كـلِّ مُقـرَّبٍ ... فـي حضـرة المـولَى حَسَـى الأكوابـا

هـو جـوهرٌ فَسَـرَى بخيـر سِـرايةٍ ... فِـيْمَن أتـاهُ وقبَّـلَ الأعتابـا

قتـل النُّفـوسَ بسـيفِ تربيـةِ الهـدَى ... وبلحْـظِ قلـبٍ يقلـبُ الألْبابـا

وسِـعَتْ فيوضُـه للجهـاتِ جميعِهـا ... عُجْمـاً وعُرْبـاً أيضـاً الأعرابـا

فـي ذِرْوَةِ العَليـاءِ لاحَ جمالُـه ... للنَّـاظرينَ ومَـنْ ذَرا الأسـبابا

بِمُسَـبَّبٍ ولـه فكـان مُشـاهدًا ... حتَّـى لديـه الكـونُ صـار سَـرابا

غيـثٌ هَتـونٌ بـالعلومِ وكـوثرٌ ... سـاقٍ وبحْـرٌ زاخـرٌ وعُبَابـا

ولـهُ معـانٍ فـي العلـوم لطيفـةٌ ... فسـماعُها قـد أدهـش الألْبابـا

آثـارُه معمـورةٌ محمـودةٌ ... شَـرْعًا فمـا أحـدٌ لهـا فأعابـا

هـو كنـزُ سـرِّ طلاسـمٍ ومُطلْسَـمٍ ... قـد كـان للأقـوام طُـرًّا بابـا

وقد استوى فضْـلاً علـى عـرشِ الفنـا ... وفنـا الفنـا ولِـذا فكـانَ مُهَابـا

نشـوانُ مِـن شُـرْبِ المحبَّـة مِـن ألَسْـ ... ـتُ بـربّكم مُـذْ قـد أجـابَ خِطابـا

وهنـاك نـالَ وِلايـةً وقَطابـةً ... وخِلافـةً قُدْسـيَّةً وشَـرابا

قـد حـاز بالسَّـيرِ الجميـلِ تَصـرُّفًا ... أيضًـا ومِـن غيـب الغيـوبِ لُبابـا

هيهـات لـم يَلِـدِ الزَّمـانُ مِثالَـه ... قُطبـاً لِفُـولاذِ النُّفـوسِ أذابـا

الله أكبـرُ ذا الـذي لـولاه مـا ... سـلكتْ قلـوبُ أولـي التُّقَـى أسـبابا

فـي أيِّ علـمٍ قـد غَـدا متكلِّمـاً ... سُـؤْلاً مـدَى جَلْسـاتِه وجوابـا

قـد قلَّـدَ السُّـعَدَا قلائـدَ مِنَّـةٍ ... وحبائبـاً فـي وقتـه وصِـحابا

تـرك النُّهـوض لغيـرِه فـي عَصْـرِه ... لجميـع أبنـاء التُّقَـى قـد طابـا

ولـــه طريـــقٌ مُصْـــلِحٌ ومُرشِّـــدٌ ... لِمُريـــدِ صـــدْقٍ عـــن ذنوبـــه تابـــا

وكـــذا لـــه حـــالٌ عظـــيمٌ قاصـــمٌ ... ظَهْـــرَ الأعـــادي لـــم يـــزلْ عَطَّابـــا

ولـــه مـــدامعُ وهـــي كالطُّوْفـــانِ إذْ ... مـــا فـــي الـــدَّياجرِ لازمَ المحرابـــا

ولـــه تطـــوُّرُ فـــي الزَّمـــان بكثْـــرةٍ ... شـــيخًا وكهْـــلاً دائمـــاً وشـــبابا

ولـــه مناقـــبُ فـــي العُصـــورِ عَديـــدةٌ ... حيًّـــا ومَيْتـــاً تُعْجِـــزُ الكُتَّابـــا

تـــالله مـــا أحـــدٌ تمسَّـــك فـــي الـــوَرَى ... بجنابـــه مِـــن بَعْـــدِ ذلـــك خابـــا

هـو طـاهرُ الأعـرافِ مِـن دنـسِ الخَنـا ... وعلَـــى البريَّـــةِ قـــد سَـــما أحســـابا

جمـــعَ المـــذاهبَ كلَّهـــا فـــي قلبـــه ... وإذا أشـــارَ إلـــى المعـــاني أصـــابا

فـــي المـــالكيِّ ، الشَّـــافعيِّ فمُفْـــرَدٌ ... فـــي الحنبلـــيِّ لَكَـــمْ أفـــادَ صِـــحابا

فـــي المـــذهبِ الحنفـــيِّ بحـــرٌ زاخـــرٌ ... فكأنَّـــه النُّعمـــانُ حيـــث أجابـــا

فـــي الخلْوتيَّـــةِ كالسَّـــواري إفاضَـــةً ... فـــي القادريَّـــةِ كَـــمْ أدارَ شـــرابا

بطريقـــةِ الأنفـــاس للأنفـــاسِ قـــد ... رقَّـــى ذهابـــاً إنْ بـــدَتْ وإيَابـــا

فـــي نهـــجِ ذاك النَّقْشَـــبديِّ الفتَـــى ... قـــد كـــان قُطبـــاً وارثـــاً وهَّابـــا

بمُوافـــقِ الأســـماءِ لاسْـــمِ مريـــدِه ... قـــد كـــان ســـهَّلَ مُعْسِـــرًا وصِـــعابا

فـــي عينـــه مَلَكُوتُـــةٌ جَبرُوتـــةٌ ... لاهوُتَـــةٌ فشَـــفَى بهـــا الطُّلاَّبـــا

رَغْبوتـــةٌ قـــد رغَّـــبَ السَّـــاري لهـــا ... رَهْبوتَـــةٌ قـــد أرْهَبَـــتْ مُرْتابـــا

يـــا ســـامعي مَهْـــلاً أمـــا يكفيـــك أنْ ... ـنَ المصـطفَى عـن طَرْفِـه مـا غابـا

عنـــه فقـــد أخـــذَ العلـــومَ جَلِـــيَّها ... وخَـــفِيَّها ولـــذاك عنـــه فَنَابـــا

يـــا ليتنـــي قـــد كنـــتُ قـــد أبصـــرْتُه ... بـــالعَينِ أو للنَّعْـــلِ كنـــتُ تُرابـــا

لله دَرُّهُ مِـــنْ فتًـــى قـــد ألْـــبَسَ الْـــ ... ـــأبْناءَ مِـــن ســـرِّ الحَيَـــا جِلْبابـــا

وســـقاهمو الخمـــرَ القـــديمَ بـــأكْؤسٍ ... لَحِقـــوا بهـــا الأبـــدال والأنجابـــا

لاســـيَّما الشـــيخُ المبـــاركُ طَلْعَـــةً ... الصَّـــائمُ المتهجِّـــدُ الأوَّابـــا

وهـو الخليفـةُ أعنـي نـورَ الـدَّائمِ الْـ ـــبحرَ الخِضَـــمَّ ولَيْثَنَـــا الوَثَّابـــا
يـــا أيُّهـــا الجَـــدُّ الـــذي أســـرارُكم قـــد عمَّـــرَتْ قلْبـــاً وكـــان خرابـــا
فبِحَـقِّ خيـرِ الأنبيـاءِ انظُـرْ إلـيْ ـــيَّ بِنَظـــرَةٍ لـــي تفـــتحُ الأبوابـــا
وكـــذا بهـــا أُحْمَـــى مـــدَى أيَّامِنـــا مِـــنْ ظـــالمٍ أو مَـــنْ غَـــدا نَصَّـــابا
وبهـــا أكـــون مـــدَى الحيـــاةِ مُـــبَجَّلاً ومُكَرَّمـــــاً ومُعَظَّمـــــاً ومُهَابـــــا
صـــلَّى الإلـــهُ علـــى النَّبـــيِّ محمَّـــدٍ مـــا حَـــثَّ حـــادٍ فـــي الزمـــانِ رِكابـــا
وعلـــى جميـــع الآلِ والأصـــحابِ مـــا نســـماتُ نَجْـــدٍ هيَّجَـــتْ أحْبابـــا

بَرَقَتْ بُرُوقُ الرَّقْمَتيْنِ

وقال يمدح والده الشيخ نور الدائم:

برَقَـــتْ بُـــروقُ الـــرَّقْمتيْنِ لنـــاظري سَـــحَرًا فأَشْـــجَتْ مُهْجَتـــي وخَـــواطِري
بوَمِيضِـــــها قـــدْ ذكَّرتنـــي فِتْيَـــةً كـــانوا بِـــذيَّاك الحِمَـــى ومَسَـــامِري
يَحكـــي الحَيـــا طَرْفِـــي إذا مـــا ذِكْـــرُهمْ قـــد مَـــرَّ فـــي زَمَـــنٍ بِســـاحةِ خـــاطري
أوَّاهُ مِـــنْ حَـــالِي وشِـــدَّةِ لَـــوْعَتِي وغـــرامِ شـــوقٍ قـــد ســـرَى فـــي ســـائرِي
لازلْـــتُ أرعَـــى الفرْقـــدينِ تَمَلْمُـــلاً وأبيـــتُ بـــين قنـــا الهـــوَى وبَـــواتِرِ
فـــإذا تَغَنَّـــتْ فـــي البُكـــورِ بلابِـــلٌ أو فـــي الأصـــائلِ فـــوق روضٍ أزاهـــرِ
أو ســـاجعاتٌ فـــي شـــواطئ أنْهُـــرٍ سَـــحَرًا حَكَـــتْ أشْـــجانَها بأشـــايرِ
فُضِّـــحْتُ مِـــنْ فـــرطِ الغـــرامِ بـــأدْمُعٍ تجـــري علـــى خَـــدِّي كسُـــحْبٍ مـــاطِرِ
والعقـــلُ مِنِّـــي بعـــد رُشْـــدٍ بَـــيِّنٍ بـــين العقـــولِ أراهُ مثـــلَ الحـــائرِ
مَلَـكَ الهـوَى العُـذْريُّ كُـلِّي مُـذْ حَشَـا الْـ ـــأحْشاءَ مِنِّـــي عَنْـــوَةً وضَـــمائري
تَبًّـــا لِأيَّـــامِ الهـــوَى قـــد أثخنـــتْ بيـــدِ الهـــوَى والحُـــبِّ جَـــرْحَ خـــواطري
قـــد بـــالغ العُـــذَّالُ فـــي عَـــذْلِي إلـــى أنْ فنَّـــدوني بعـــد بَـــثِّ مَعـــاذري

مَـنْ كـان فيـه ثـلاثُ كيـف يلومُـه ... أحـدٌ علـى فِكْـرٍ وقلـبٍ حاضِـر
خَفقـانُ قلـبٍ فـي الزمـان وأنَّـةٌ ... نِيرانُهـا مَلَكَـتْ نُهَـيَّ وظـاهري
ونُحـولُ جِسْـمٍ لـمْ يـزلْ ينمـو إلـى ... أنْ كـادَ يَخْفَـى عـن عيـونِ النَّـاظر
آهـاً لِأيَّـامٍ مَضَـتْ مـعْ فِتْيَـةٍ ... مـا خُولِطَـتْ بِمَشَـقَّةٍ ومَرائِـر
فكأنَّهـا وكأنَّهـا شَـبَهًا تَكَـا ... دُ بـأنْ تكـون ليـالي أكْمَـلِ ذاكِـر
مـولايَ نـورِ الـدَّائم الفـردِ الـذي ... ورثَ المزايـا كـابرًا عـن كـابر
هـو واحـدُ الأيَّـام قطـبُ زمانـه ... فـي أيِّ حـالٍ كامـلٍ ومَفـاخِرِ
ذو هِمَّـةٍ فـي الحـالِ وهـي تزيـلُ مـا ... يُخْشَـى سـريعًا مثـلَ لَمْحَـةِ نـاظر
أخلاقُـه كنسـيم روضٍ فـائحٍ ... ألفاظُـه تحكـي لِعِقْـدِ جـواهر
نَطَقَـتْ حُـروفُ الاسـمِ منـهُ بأنَّـهُ ... نـورٌ أُضـيفَ إلـى العظـيمِ القـادرِ
لـم تُنكـرِ الأبصـارُ مـا اشـتملَتْ عَلَيْـ ... ـهِ ذاتُـه مِـن أيِّ وَصْـفٍ عـاطر
إن لاح قلـتَ الشَّـمس عنـد طلوعِهـا ... أو بـدْرُ تَـمٍّ ذو ضـياءٍ بـاهر
فكأنَّـه فـي الرُّشْـدِ مثـلُ جُنيـدِهم ... وكأنَّـه فـي الفـيضِ عبـدُ القـادر
وكأنَّـه السَّـمَّانُ فـي لَحَظاتِـه ... والشِّـبْلي فـي إسْـكارِهِ المتـواتر
سـلْ عـن حقيقتـه الأكـابرَ كُـلَّهم ... والأوليـا مِـنْ غائـبٍ مِـنْ حاضِـر
فالكُـلُّ مـنهم يشـهدون بأنَّـه ... خِـدْنُ العُلَـى والاهتـداءِ لسـائر
هـو ترجمـانُ الفضـلِ والسِّـرِّ الـذي ... مَخْـزونُ فـي جـوف النُّهَـى وسـرائر
ربُّ المناقـبِ والكرامـاتِ التـي ... جَلَّـتْ عـن الإحصـا وحَصْـرِ دفـاترِ
مِـنْ خيـرِ عُنْصُـرِ أكْثَـرَتْ فـي مَدْحِـهِ ... كُـلُّ الـوَرَى مِـن أوَّلٍ مِـنْ آخِـر
فيـه تعَشَّـقَتِ النُّفـوسُ وفيـهِ قـدْ ... صَـدَقَتْ مُبالَغَـةُ الأديـبِ المـاهر
نفـعٌ جميعُـهُ لـيس فيـه وحَقِّـهِ ... ضَـرَرٌ يُقـالُ ولا خلائـقُ فـاجِرِ
قـد غـابَ قلبُـه فـي شُـهودِ الله مـعْ ... وَفْـقِ الصَّـوابِ بـدون تـركِ أوامِـر

مَــلأَ البــواطِنَ بالمَعــارف والتُّقَــى ... وبِســرِّ أســرارِ الجمــالِ الزَّاهــرِ
اللهُ أكبــرُ مــا ألَــذَّ حديثَــهُ ... فــي أيِّ قلــبٍ نيِّــرٍ أو طــاهرِ
بــدْرٌ مُضِــيءٌ وهــو لــيس بِغــاربٍ ... بحــرٌ ولكــن خيــرُ بحــرٍ زاخــرِ
بلغــتْ بــه نفــسُ المريــد مُرادَهــا ... مِن بعدِ مـا اختُصَّـتْ بفيضٍ غـامرِ
ســلطانُ أهــلِ العصــرِ مَــنْ آياتُــهُ ... فـي الأرضِ أضحَتْ كالـذُّكاءِ الظَّـاهر
المفــردُ العَلَــمُ الْمُنــادَى مَــنْ حَــوَى ... قَصَــبَ الفخــارِ وحــازَ كــلَّ مَفــاخرِ
فــإذا ظَفِــرْتَ بِلَــثْمِ كَفِّــهِ مَــرَّةً ... أغنَتْــك عــنْ مَــلأٍ بخيــرٍ ظــافرِ
قُــلْ مــا تَشَــا فيــه فَحَالُــهُ قابِــلٌ ... لِبــديعِ نــاظمِ أو ملائــحَ نــاثرِ
فــافْخَرْ بــه أبــدًا بــدون تَخَــوُّفٍ ... وأدِرْ كــؤوسَ سُــلافِه لِلْحاضــرِ
حِصْنٌ حَصينٌ مِنْ سِهامِ أولي التُّقَى ... أو بَطْــشِ جبَّــارٍ عَنيــدٍ مــاكرِ
وبــه اسْــتَغِثْ عنــد الكــروبِ وشِــدَّةٍ ... مَسَّــتْكَ أو كــادتْ تَمُــسُّ لِزائــرِ
واقبِــلْ عليــه تَجِــدْ مُــرادَكَ عنــده ... والطُّــولَ مِــن بعــدِ المقــامِ القاصِــرِ
وهــو الجــديرُ بكــلِّ مــا أمَّلْتَــهُ ... فيــه مِــن القصْــدِ اللذيــذ السَّــامِر
وهــو الحَمِــيُّ لنــا إذا مــا مَسَّــنا الــ ... دَّهــرُ الخــؤونُ بأيْــدِ ضُــرِّ ضَــرائرِ
مــولايَ لا تــنسَ نُجَيْلَــكَ واسْــقِهِ ... فــي الحَــانِ كأساتِ السُّــلافِ الطَّــاهرِ
وعليــهِ مُــنَّ بِخِلْعَــةٍ قُدُسِــيَّةٍ ... يزْهــو بهــا مِــن بــين جَمْــعِ أكــابرِ
مــا لــي سـواك إذا الخُطـوبُ تزاحمـتْ ... والوقــتُ سَــلَّ لســيفِ هَــمٍّ بــاترِ
فتــولَّني أنــت الــوليُّ لمثلنــا ... فــي أيِّ أمــرٍ قَــلَّ فيــه مُناصِــري
مِنِّــي عليــك تحيَّــةٌ تغشــاك فــي ... جَــدَثٍ منيــرٍ بالهدايــةِ عــاطرِ
وعلَــى الــذي أوْمَــى لحضــرةِ ذاتِكُــم ... بِخلافــةٍ مِــن بــين أهــلِ حضــائرِ
مِنِّــي صــلاةٌ عَــدَّ مَــنْ فــي حُــبِّهِ ... أحْيُــوا ليــاليَهم بِطَــرْفٍ ســاهرِ
خيــرِ البريَّــةِ أفضــلِ الرُّسْــلِ الــذي ... جــاؤوا بــوحْيٍ فــي الزَّمــانِ الغــابرِ

وعلى جميعِ الآلِ والأصحابِ مَنْ ... فازوا برضْوانٍ وخيرِ بشائرِ
ما غرَّدَتْ قُمْرِيَّةٌ سَحَرًا على ... فَنَنٍ فَفاضتْ أدْمُعٌ بمَحَاجِرِ
أو سارَ ركْبٌ أو تَنَسَّمَتِ الصَّبَا ... أوْ أطْرَبَتْ للصَّبِّ نَسْمَةُ حاجِرِ
أو قالَ محمودٌ لَدَى هيَمانِه ... برقتْ بُروقُ الأبرَقَيْنِ لناظِري

مَنظومةُ الدُّروعِ الحَصينة الدَّاوديَّة

في التَّوسُّلِ بالسَّادةِ البدريَّة والأُحُدِيَّة

يا عالِمًا بالحالِ يا اللهُ ... يا مَلْجأ المُضْطرّ يا غَوثاهُ
يا حَيُّ يا قيُّومُ يا قَريبُ ... سَمِيعُ يا قُدُّوسُ يا مُجيبُ
يا مُنتهَى آمالِنا يارَبُّ ... ما شاقني من سواكَ قربُ
قد ضِقْتُ ذَرْعًا مِنْ بلاءٍ شَغَلا ... سَماعُه والقلبُ منه وَجِلا
والآن قد بدَتْ لنا علامتُهْ ... والعقلُ مِنَّا وهنَتْ شجاعتُهْ
فلا لنا نصيرُ عنَّا يكْشِفُ ... هذا البلا ولا بِنا مَنْ يَلْطُفُ
غيرُك يا واحدُ يا مُفَرِّجُ ... يا غوثنا إذا الكروبُ تُزْعِجُ
فعُمَّنا اللهمَّ بالأمانِ ... والْيُمْنِ في الإحْراكِ والإسْكانِ
ويسِّرِ الْمُرادَ حيثُ طُلِبَا ... منك وَرُدَّ الْهَمَّ مهما طَلَبَا
ولا تُصرِّفْ في الزَّمانِ فينا ... إنْساً ولا جِنّاً ولا لَعِينا
ولا وليّاً آخِذًا بالخاطرِ ... وشِبْهَهُ كَعَائنٍ وساحِر
ونَسْتَعينُ في مَساءٍ وبُكَرْ ... بك اللهمَّ مِنْ صناديدِ القدَر
واسْبِلْ علينا منك سِتْرَ حِفْظِ ... لَدَى سُكوننا وعند اللَّفْظِ

كـــذاك اكْفِنَـــا المُهِمَّـــاتِ الَّتـــي ... تَشْـــغَلُنا فـــي نُهُـــرٍ أوْ لَيْلَـــةِ
وافـــتحْ لنـــا أبـــوابَ كـــلِّ خيـــرِ ... مَنّـــاً وسُـــدَّ بـــابَ كـــلِّ شَـــرِّ
وخُصَّـــنا بكُـــلِّ مـــا نَرْضَـــاهُ ... مِـــنْ أيِّ أمـــرٍ نـــافعٍ تَرْضـــاهُ
وخُلُـــقٍ كريمـــةٍ عظيمـــة ... خيراتُهـــا واسِـــعةٌ عَميمَـــة
ســـعادةٍ أيضـــاً هُنـــا وفـــي غَـــدِ ... إذا العِبـــادُ بُعِثُـــوا مِـــنْ مَرْقَـــدِ
بالسَّـــادةِ الأعـــاظِمِ البدريَّـــة ... والقـــادةِ الأكـــارِمِ الأُحْدِيَّـــة[١١٠]
فيـــالهم مِـــنْ ســـادةٍ قـــد اشـــتَهرْ ... غِيـــاثُهم وفـــي الأراضـــي قـــد ظَهَـــرْ
كالشَّـــمس فـــي رابعـــة النَّهـــار ... لِمَـــنْ لهـــم نـــادَى لـــدى الأخطـــارِ
مُعْتَضِـــدٌ إنّـــي بهـــم لـــدَى الكُـــرَبْ ... والهَـــمِّ والغَـــمِّ إذا مِنَّـــا اقتـــربْ
فهـــل تَخِيـــبُ فـــيهمُ ظُنُـــوني ... عنـــد انقـــلابِ الـــدَّهرِ والفُتـــونِ
أو عنـــد هَـــمٍّ منـــعَ المنامـــا ... وأورثَ الآلامَ والأسْـــــــــقاما
أوْ يُبطـــئُ الغـــوثُ إذا أُنـــادي ... لهـــم لـــدَى الكُـــروب والأنكـــادِ
وحقِّهـــم مـــا خـــابَ مَـــن تَوَسَّـــلا ... بهـــم لـــدَى خَطْـــبٍ عليـــه أقْـــبَلا
مُبتـــدئًا بِمَـــنْ قـــد ســـادوا ... علَـــى الـــورَى ولِلْعِـــدا أبـــادوا
محمَّـــدٍ خيـــرِ رســـولٍ أُرســـلا ... بِمُنْـــزَلٍ بـــه الأمـــينُ نَـــزَلا
وبـــالوزيرِ ابـــنِ أبـــي قُحافـــة ... صِـــديقِهِ مَـــنْ وَرِثَ الخِلافَـــة
وبـــأميرِ المـــؤمنين عُمَـــرا ... مَـــنْ بالهُـــدَى لِكُـــلِّ قُطْـــرٍ عَمَـــرا
كـــذا بـــذي النُّـــورينِ عُثمـــان العَلَـــمْ ... مَـــنْ كـــان بـــالقرآن قـــد أحْيـــا الظُّلَـــمْ
وبِعَلِـــيٍّ والِـــدِ السِّـــبْطَينِ ... بحـــرِ العلـــومِ قُـــرَّةِ العَيْنَـــينِ
زوجِ البتـــولِ يـــا لـــه مِـــنْ غـــوثِ ... لـــدَى الـــرَّدَى وفـــي الـــوغى مِـــنْ لَيْـــثِ
بِـــابنِ عُبيـــدِ الله طَلْحـــةَ البطـــلْ ... بِـــابنِ صَـــفيَّةَ الزُّبيـــرِ الْمُكْتَمَـــلْ

---

[١١٠]/ ابتدأ الناظمُ بالسَّادةِ البدْريَّة مُرتِّبًا لهم بحسبِ حروفِ الهِجاء.

وبـــابنِ عَـــوْفِهم كـــذا بسَـــعْدِ إبـــنِ أبـــي وقَّـــاصٍ انْـــمِ سَـــعْدِي
بســـيّدي ســـعيدِ بـــنِ زيـــدِ الْقُرشـــيِّ امنُـــننْ بكـــلِّ قَصْـــدِي
كـــذا أبـــي عبيـــدةِ الشـــهيرِ إبـــنِ الجـــرَّاحِ الفيصـــلِ الوقـــورِ

حرف الألفْ

نســـألك اللهـــمَّ خيـــرَ وهْـــبِ بِســـيّدي أُبـــيِّ بْـــنِ كَعْـــبِ
بـــابن حبيـــبِ الأخْـــنَسِ بـــالأرقمِ ابـــن أبـــي الأرقـــمِ خيـــرِ مُـــرْغِمِ
أنـــفَ العِـــداةِ الظَّـــالمينَ الكَفَـــرَة ومَـــنْ سِـــواهمْ مِـــنْ بُغـــاةٍ فَجَـــرَة
بـــابنِ يزيـــدَ أسْـــعدَ الأنصـــاري طَهِّـــرْ قلوبَنـــا مِـــن الأكـــدارِ
بـــالخَزرجي ابـــنِ مُعـــاذٍ أنَـــسِ بـــأَنَسٍ مَـــوْلَى الرَّســـولِ المـــؤْنَسِ
بـــابنِ قتـــادةَ الفتَـــى أُنَـــيْسِ وبـــابنِ ثابـــتِ الجَلِـــيِّ أوسِ
بالمرتضَـــى أوسِ بـــنِ خَـــولِيِّ المُهـــاب صُـــبَّ علـــى أعـــدائِنا سَـــوطَ عـــذاب
واحْـــمِ فؤادنـــا مـــن الإيـــاسِ منـــك بمصـــباحِ الـــدُّجَى إيـــاسِ
وبالمُهـــاجِري ابـــنِ البُكـــيْرِ إياســـهم متِّـــعْ بكـــلِّ خيْـــرِ

حرف الباء

بـــابنِ أبـــي بُجَيـــرِهم بُجَيـــرِ عنَّـــا جميعـــاً كُـــفَّ كـــلَّ ضَـــيْرِ
كـــذا بِبَحَّـــاثهم ابـــن ثَعْلَبَـــهْ وبـــابنِ مَعْـــرُورٍ عَـــدُوَّنا اعْطِبَـــهْ
أعنـــي بـــه البـــرَّاءَ أَحَـــدَ النُّقَبـــا فـــي ليلـــةِ العقبـــةِ حـــين أُصْـــحَبَا
وبـــالفتَى بسْبَســـةِ بـــنِ عَمْـــرِ بـــابنِ البَـــراءِ الخزرَجـــيِّ بِشْـــرِ
وبِبَشـــيرِهم أبـــي النُّعمـــانِ هـــو ابـــنُ سَـــعْدٍ قَـــوِّيَنْ إيمـــاني
بـــابنِ رَبـــاحٍ ســـيّدي بـــلالِ نـــوِّرْ بـــأنوارِ الشُّـــهودِ بـــالي

حرف التَّاءِ

وبِتَمِـــــيمهم مَـــــوْلَى خِراشـــــي ... وَسِّـــعْ مَـــدَى حياتنـــا رِيَاشِـــي[١١١]
كـــــذا بمولانـــــا تمـــــيمٍ ذاك ... مَـــوْلَى بنـــي غُـــنْمٍ أدِمْ رِضـــاكَ
بـــابنِ يُعـــارٍ ســـيّدي تمـــيمِ ... أحْـــي النُّهَـــى بِسِـــرِّكَ العظـــيمِ

حرفُ الثَّاء

ثبِّـتْ لنـا علـى الصِّـراطِ القَـدَما ... بسـيّدي ثابـتٍ ابـنِ أرْقمـا
بـالخزرجيّ ثابـتِ ابـنِ ثَعْلَبَـهْ ... عُبيـدَك اللهـمَّ عَجِّـلْ مَطْلَبَـهْ
بثابـتِ بـن خالـدٍ وثابـت ... هـو ابـنُ عَمْـرِو ذو الفخـار الثَّابـتْ
بثابـتٍ هـو ابـن هَـزَّالِ الأسـد ... يـومَ الـوغَى والحـرْبِ ضـرَّاب الـزَّرَد
وبـالفتَى ثعْلَبَـةَ بـنِ حاطـبْ ... يسِّـرْ لنـا مِـنْ جُـودِك المَطالِـبْ
أيضـاً كـذا ثعْلَبَـةُ بـنُ عَمْـرِو ... ارفـعْ بخيـرٍ فـي الزَّمـانِ ذِكْـري
وبالمهـاجريّ أعنـي ثعلبـهْ ... هـو ابـنُ عَمْـرِو جُـدْ بـأعلَى مَرْتَبَـهْ
بـالمُعْتلي ثعلبـةَ بـنِ غَنَمَـهْ ... وثقْـفٍ بـنِ عَمْـرِو عبـدَك ارْحَمَـهْ

حرف الجيم

اجبُـرْ بجـابرٍ بـن عبـد اللهِ ... ابـنِ رِئـابِ الْخزرجـي الأوَّاهِ
كَسْـرِي تفضُّـلاً مَـدَى الحيـاةِ ... وفـي مماتنـا وفـي الميقـات
أيضًـا بجـابر بـن عبـد الله ابْـ ... ـنِ عَمْـرِو الأنصـاريْ دعوَتَنـا أَجِـبْ
بسـيّدي جبَّـارٍ بـن صَـخْرِ ... وابـنِ عتيـكٍ جَبْـرِهم ذي الفخـرِ

---

[١١١]/ الرياش: المال والخِصْب والمعاش.

وابـــنِ إيـــاسٍ ذي الـــذَّكا جُبَيـــرِ اجعـــلْ لوجهِـــك الكـــريمِ سَـــيْري
مـــع اســـتقامَتي علـــى الشَّـــريعهْ وحُبِّنـــا للأنْفُـــسِ المطيعـــهْ

حرف الحاء المهملة

بِحَمْـــزَةَ بـــنِ شَـــيْبَةِ الْحَمْـــدِ الفتَـــى عَـــمِّ الرَّســـولِ رُدَّ عنِّـــي مَـــنْ عَتَـــا
وهَـــبْ لنـــا جميـــع عِلـــمٍ نـــافعِ بالحـــارثِ بـــن أوْسٍ بـــنِ رافـــعِ
ونَجِّنـــا مِـــن غـــدْرِ كـــلِّ نفْـــسِ بالحـــارثِ المعظَّـــمِ بـــنِ أوْسِ
كـــذاك احْمِنـــا مـــن المصـــائبِ جميعهـــا بالحـــارثِ بـــن حاطـــبِ
بـــابنِ أبـــي خَزْمـــةَ أعنـــي الحارثـــا هَـــبْ لـــي ولِـــلْأولادِ خُلْقـــاً وارثـــا
بالحـــارثِ بـــن خزمـــةَ الأوســـيّ خُـــصَّ النُّهَـــى بالمشـــهدِ القدْسِـــيّ
بـــالخزرجيّ الحـــارثِ بـــن خزمـــهْ قِنـــا وأهلَنـــا مِـــن كـــلِّ أزْمَـــهْ
بالحـــارث بـــن الصِّـــمَّةِ الْهَـــزَّامِ يـــوم اللِّقـــا كتائـــبَ اللِّئـــام
والحـــارثِ الأوســـيّ بـــنِ عَفْرَجَـــهْ جميـــعَ داءٍ فـــي نفوســـنَا اخْرِجـــهْ
بالحـــارثِ بـــنِ قَيْسِـــهم وهـــو أبـــو خالـــدِ مَـــن للخيـــر كـــان يَهَـــبُ
بـــالخزرجيّ الحـــارثِ بـــنِ قَـــيسِ طَهِّـــرْ فـــؤادي مِـــن جميـــع الـــرِّجْسِ
بالحـــارثِ الشـــهيدِ ابـــن نُعمـــانِ أدِمْ علينـــا دِيَـــمَ الإحســـانِ
بســـيِّدي حارثـــةَ الشَّـــهيدِ ابـــنِ سُـــراقَةَ اقْـــبَلَنْ تَوحِيـــدي
وبـــابنِ ذلـــك النُّعمـــانِ حارثـــهْ اجعـــلْ لنـــا أحـــوالَ صِـــدقٍ وارثـــهْ
بـــابنِ أبـــي بَلْتَعَـــةَ المهـــاجرِ سِـــرْ بـــي علـــى نهـــجِ الأولَـــى الأكـــابرِ
أعنـــي بهـــم حـــاطبَهم مَـــنْ فـــي الـــوغَى قـــد كـــان ضـــرَّابًا مُبيـــدًا مَـــن بَغَـــى
أيضـــاً كـــذا بحاطـــب بـــنِ عَمْـــرو وبالحُبـــابِ الســـيِّدِ ابـــنِ الْمُنْـــذِرِ
بِحَبيـــبهم هـــو ابـــنُ ذاك الأســـودِ أدِمْ لنـــا منـــكَ عظـــيمَ سُـــؤْدَدِ

وبـــإبنِ مَلْحَـــانَ حَـــرَامٍ فـــي غَـــدِ حَـــرِّمْ علـــى النّيـــرانِ هـــذا جَسَـــدي
وبِحُـــــرَيْثِهم أعنـــــي إبـــــنِ زيـــــدِ حَصِّـــنْ جَمِيعـــي مِـــن أُهَيْـــلِ الكَيْـــدِ
كـــذاك ابـــنِ الحـــارثِ الحُصَـــينِ خَلِّـــصْ فـــؤادي مِـــن ســـوادِ الـــرَّيْنِ
بـــابنِ الحُمَيْـــرِ حمْـــزَةَ المعـــروفِ بالضَّـــربِ فـــي الهيجـــاءِ بالسُّـــيوفِ
أعنـــي بـــه حمـــزةَ ذا الشَّـــجاعهْ والعِلْـــــــمِ والآراءِ والبراعَـــــــهْ
تَـــوَلَّ أمْـــري فـــي الـــدُّنا والآخِـــرهْ ومُـــدَّني بحـــالِ عِـــزٍّ قـــاهِرهْ

حرف الخاء

بغوثنـــــا خارجـــــةَ بـــــنِ زيـــــدِ كِـــدْ يـــا إلهـــي مَـــنْ يـــرومُ كَيْـــدي
بـــابنِ البُكَيْـــرِ خالـــدٍ خَلِّـــدْ كـــذا مَـــــآثري ولِأُمُـــــوري نَفِّـــــذا
أيضًـــا كـــذا بخالـــدِ بـــنِ قـــيسِ خلِّـــدْ مـــدَى آنـــاءِ عُمْـــري قُدْســـي
بِســـيِّدي خبَّـــابِ بْـــنِ الأَرْثَـــا حُـــثَّ الفـــؤادَ فـــي السُّـــلوك حَثَّـــا
أيضًـــا بمَـــوْلَى عُتْبَـــةَ المهـــاجري خَبَّـــابٍ أطلعنـــي علَـــى الـــذَّخائرِ
وبِخُبَيْـــبهم أعنـــي ابْـــنِ إســـافِ حُـــلْ بيننـــا وبـــين كُـــلِّ جـــافِ
بـــالخزرجي ابـــنِ الصِّـــمَّةِ خِـــراشِ بـــابنِ قتـــادةَ الفتَـــى خَـــدَّاشِ
وبـــابنِ فاتـــكٍ خُـــريمِ الأســـدي صُـــبَّ علـــى قلبـــي علـــومَ الرَّشَـــدِ
أيضًـــا بِخَـــلاَّدٍ هـــو ابـــنُ رافـــعِ ارفـــعْ مقـــامي ومقـــامَ التَّـــابعِ
كـــذا بِخَلاَّدِهـــم بـــن عَمْـــرِو خلّـــــــــــــــــدْ مَفاخِري دوامَ الدَّهْرِ
بـــانِ سُـــوَيْدٍ ســـيِّدي خَـــلاَّدِ نســـأَلُك التَّـــدميرَ للأعـــادي
أيضًـــا بِخـــلاَّد بـــن قـــيسٍ وكـــذا خُلَيْـــدِهم عـــن ســـاحتي كُـــفَّ الأَذَى
بـــابنِ عَـــديٍّ ذي العُـــلا خليفـــهْ وفِّـــقْ قلوبنـــا علَـــى الحنيفَـــهْ
وبالمهـــاجري خُنَـــيْسٍ بْـــنِ حُذافـــةَ السَّـــهْميِّ غِثْنِـــي غِثْنِـــي

بـــابنِ جُبَيـــرٍ ســـيّدي خَـــوَّاتِ تَـــوَلَّني فـــي المـــوتِ والحيـــاةِ
أيضـــاً بِخَـــوْلِيّهم ابـــنِ أبِـــي خَـــوْليّ المهـــاجريّ ارحـــمْ أبِـــي

حرف الدَّال المهملَة

بـــابنِ إيـــاسٍ دَقَّـــةَ الْمُعَظَّـــمِ لنـــا أعِـــذْ مِـــنْ كُـــلِّ خَطْـــبٍ أعْظَـــمِ

حرف الذَّال المعجمة

بـــابنِ عُبيـــدٍ ســـيّدي ذَكْوانَـــا نســـألك الإيمـــانَ والأمانـــا
بـــذي الشَّـــمالين ابـــنِ عبـــدِ عَمْـــرو عُمَيْـــرِهم عَمِّـــرْ بِصَـــفْوِ فكـــري

حرف الرَّاء

بـــابنِ الْمُعَلَّـــى راشـــدٍ ذي الرُّشْـــدِ ورافـــعِ بْـــنِ الحـــارثِ ارفـــعْ وُلْـــدي
وبالهمـــام رافـــعِ بْـــنِ عَنْجـــدَهْ عبـــدَك مهمـــا ضـــاقَ ذَرْعـــاً أنْجِـــدَهْ
برافـــعِ بْـــنِ مالـــكٍ ورافـــعِ ابـــنِ الْمُعَلَّـــى كُـــنْ إلهـــي رافعـــي
بـــابنِ يزيـــدَ رافـــعٍ وســـيّدي رِبْعِـــيِّ بْـــنِ رافـــعِ الْمُسَـــدَّدِ
كـــذاك بـــالرَّبيع مـــعْ ربيعـــهْ فَهَـــبْ لنـــا خلائقًـــا وَسِـــيعَهْ
بـــالمُرْتَجَى رُحَيْلَـــةَ بْـــنِ ثعلبـــهْ كـــذا رِفاعـــةِ لنـــا الخيـــرَ اوْهِبـــهْ
هـــو ابـــنِ الحـــارثِ كـــذا رِفاعـــةِ الخزرجـــي بـــنِ رافـــعٍ ذي الطَّاعـــةِ
كـــذا رِفاعـــةِ بْـــنِ المنـــذرِ لنـــا بعـــينِ عَفْـــوٍ رَبَّنـــا انظـــرِ
وبالـــذِّكيّ رِفاعـــةَ بْـــنِ عَمْـــرو أنْعِـــمْ علينـــا بِسُـــمُوّ القَـــدْرِ

حرف الزَّاي

وبـــالفتَى زِيَـــادِ نَجْـــلِ السَّـــكنِ عُـــمَّ بخيـــرٍ فـــي الزمـــانِ مَسْـــكني
وبـــابنِ عَمْـــرهم زيـــاد الخزرجـــي نســـألك اللَّهـــمَّ حُسْـــنَ الْمَخْـــرَجِ
بـــابنِ لبيـــدٍ ذي التُّقَـــى زِيـــادِهم أصْـــلِحْ لِأولادي مـــعَ أولادِهـــم
بزيـــدٍ بـــن أسْـــلَمَ الأَوْسِـــيّ خُـــصَّ النُّهَـــى بالمشـــهدِ الأُنْسِـــيّ
أيضًـــا كـــذا زيـــدهم ابـــن حارثـــهْ عـــن حَيِّنـــا كُـــفَّ النُّفـــوسَ النَّافِثَـــهْ
بـــابنِ الخطَّـــابِ زيـــدِهم وزيـــدِ ابـــنِ وديعـــةَ انْصُـــرَنَّ جُنْـــدي

حرف السين

بِســـالمٍ مَـــوْلَى أبـــي حُذَيْفَـــهْ عنَّـــا امنـــعَ الشَّـــيطانَ أيضًـــا طَيْفَـــهْ
بـــابنِ عُمَيْـــرٍ ســـالمٍ أيضًـــا كـــذا بالسَّـــائبِ المُهـــاجري كُـــفَّ الأذَى
بِسَـــبْرَةَ بْـــنِ فاتـــكِ المهـــاجري وبسُـــراقَةَ بـــن عَمْـــرٍو ناصِـــري
كـــذا سُـــراقة ابـــن عَمْـــرِو أيضـــا بِسَـــعْدِ مَـــوْلَى حاطـــب اهْـــمِ الفَيْضَـــا
بســـعْدِ بْـــنِ خولـــةَ المهـــاجري نـــوِّرْ بنـــورٍ منـــك للسَّـــرائر
أيضًـــا بســـعْدهم هـــو ابـــن خَيْثَمَـــهْ عُبيـــدَك اللهـــمَّ بالوصْـــلِ اكْرِمـــهْ
بـــابنِ الرَّبيـــع سَـــعْدهم وسَـــعْدِ ذاك ابـــنُ سَـــعْدِ الخزرجَـــيّ الطَّـــودِ
بسَـــعْدٍ بْـــنِ سَـــهْلٍ كـــلَّ أمـــري سَـــهِّلْهُ فـــي الـــدُّنْيَا ويـــومَ حَشْـــري
بسَـــعْدِهم بـــنِ عُبـــادةَ الـــذي منـــه فقـــد فـــاحَ لنـــا الْمِسْـــكُ الشَّـــذي
بـــابنِ عُبيـــدٍ سَـــعْدِهم وسَـــعْدِ هـــو ابـــنُ عثمـــان أدِمْ لـــي سَـــعْدي
بـــابنِ مُعـــاذٍ سَـــعْدِهم كـــذاك سُـــفيانُ هـــبْ لـــي دائمًـــا رضـــاك
سَـــلِّمْ مـــدى أيامنـــا بِسَـــلَمهْ نفوسَـــنا مِـــن النُّفـــوس الْمُظْلِمَـــهْ

هــو ابــنُ أسْــلَمٍ كــذاك سَــلَمَهْ أعنــي ابــنَ ثابــتِ الأوســيْ وسَــلَمَهْ
ابــنَ ســلامةَ كــذا سُــلَيْطِ أنْظِــمْ أكــارِمَ الــورَى فــي خَيْطِــي
بســيِّدي سُــليمٍ بــنِ الحــارثِ لــي اجْعَــلْ مِــن الأولادِ خيــرَ وارثِ
بــالْألْمَعِيِّ سُــليمٍ بــن عَمْــرِو عَمِّــرْ زوايانــا بِحُسْــنِ الــذِّكرِ
وبِسُــلَيْمهم أعنــي ابــنِ قَــيْسِ احــمِ الحِمَــى مِــن الــرَّدَى والــنَّفْسِ
وبــابنِ مَلْحَــانَ سُــلَيْمِ الخزرجــي نَــحِّ عَــدُوَّنا إلينــا لا يَجِــي
كــذا سِــماكهم هــو ابــن سَــعْدِ اشــرَحْ فؤادَنــا بنُــورِ السَّــعْدِ
بــابنِ أبــي سِــنانهم سِــنانِ حَصِّــنْ لِجَمْعِنــا مِنِ السِّــنانِ
وبالمهــاجريِّ ذاك ســيِّدي سِــنانِهم ابــن صَــيْفي الأمْجَــد
بــابنِ حُنَيْــفٍ سَــهْلِهمْ وسَــهْلِ هــو ابــنُ قَــيسٍ سَــهِّلَنَّ وَصْــلي
بالشَّــهْمِ سَــهْلِهم هــو ابــنُ وَهْــبِ وسَــهْلٍ ابــنِ رافــعِ الْمُحَبَّــبِ
أيضًــا سَــوادِهم ابــن رَزِيــنِ ارزُقْ رَزانَــةً إلــى اليقــينِ
أيضًــا كــذا سَــوادِ بــنُ غَزِيَّــهْ أصــلِحْ بنــورٍ منــك للذُّرِّيَّــهْ
بســيِّدي سُــوَيْطِ بــنِ حَرْمَلَــهْ اخــتِمْ بخيــرٍ للعُبيــدِ أجَلَــهْ

حرف الشّين

شَــجِّعْ فــؤادي عنــد كُــلِّ مُفْزِعــي بــابنِ أبــي وَهْــبٍ شُــجاعِ الْمُفْــزِعِ
وبِشُــرَيْكٍ ذاك ابــنُ أَنَــسِ بعينِــك اللهُ دوامًــا لــي احْــرُسِ
كــذا بشــمَّاسِ بــن عثمــان البطــلْ نســألك القَبــولَ مــع حُسْــنِ العمــل

حرف الصاد المهملة

بســيِّدي صُــبَيْحِهم مَــوْلَى أبــي الْــ ــعاصِي لِقــدْرِنا تَفَضُّــلاً لنــا أجِــلْ

كـــذا بصـــفوانَ هـــو ابـــنُ وهْـــبِ وبصُـــهَيْبٍ مُـــنْ بصَـــوْبِ وَهْـــبِ
بـــابنِ سَـــوادِ الخزرجـــيّ صَـــيْفي انشُـــرْ طريقَنـــا بِحُسْـــنِ وَصْـــفِ

حرف الضاد المعجمة

كـــــذا بالضَّـــــحاكِ والضَّـــــحَّاكِ ذاك ابـنُ عَمْـرٍو ذو الظُّبـا[١١٢] الفتَّـاكِ
بضَـــمْرَةَ بـــنِ عَمْـــرٍو اللَّهـــمَّ بلِّـــغْ مُرادَنـــا وكُـــفَّ الْهَمَّـــا

حرف الطاء المهملة

وبـــالطُّفيليّ ذاك نجـــلُ الحـــارثِ كُـنْ لـي لـدى الْكُـروب خيـرَ غائـثِ
كـــذاك بـــابنِ مالـــكِ الطُّفَيْلـــي أذْهِـــبْ بأفْجـــارِ الوصـــولِ لَيْلِـــي
وبـــالطُّفَيْلي الكامـــلِ الْمِحْسَـــانِ الخزرَجـــيّ ابـــنِ الفَتـــى النُّعْمـــانِ
كـــذا طُلَيْـــبٍ المهـــاجريّ ابـــنِ عُمَيْـــرِ الكامـــلِ الـــذَّكِيّ
حُـلْ بيننـا وبـين مَـنْ لنـا قَصَـدْ بِســـوءِ نِيَّـــةٍ وقـــولٍ أوْ بِيَـــدْ

حرف العين المهملة

بعاصـــمِ بـــن ثابـــتٍ وعاصِـــمِ ابـنِ عَـدِيٍّ كُـنْ لـي خيـرَ عاصِـمِ
بـــابن العُكَيْـــرِ عاصِـــمٍ كـــذاكَ وبـــابنِ قَـــيْسٍ عاصـــمٍ مَـــولاكَ
وبالمهـــاجريّ ابـــنِ البُكَيْـــرِ ذاك الشَّـــهيدُ عاقـــلٌ ذو الخيـــرِ
بـــابنِ أُمَيَّـــةَ الهمـــامِ عـــامرِ وابـــنِ الْبُكَيْـــرِ عـــامِرِ الْمُهـــاجِرِي
بعـــامِرٍ ذي الأذُنِ السَّـــميعهْ ذاك المهـــاجريُّ ابـــنُ ربيعـــهْ

---

[١١٢]/ الظُّبا: السيوف.

بعـــامرٍ بـــن سَـــعْدٍ أيضًـــا عـــامرِ عَمِّـــرْ بأســـرارِ الرِّضـــا ضـــمائري

بـــابنِ فُهَيْـــرَةَ الشَّـــهيرِ عـــامرِ علَـــيَّ مُـــنَّ بِسُـــحْبِ فَـــيضٍ مـــاطِرِ

بعـــامرٍ نجـــلِ مُخَلَّـــدٍ كـــذا ابـــنِ يزيـــدَ عـــامرٍ نَـــحِّ الأذَى

بعائـــذِ بـــن مـــاعصٍ لنـــا أعِـــذْ وللأَعـــادي بِسُـــيُوفٍ منـــك جِـــذْ

بســـيِّدي عَبَّـــادٍ بـــن بِشْـــرِ بَشِّـــرْ بخيـــرٍ فـــي الـــدُّنا والحَشْـــرِ

لنـــا وبالـــذي بنـــا قـــد اقتـــدُوا فـــي دِيننـــا ومَـــنْ عليـــه اعتمـــدُوا

أيضًـــا بعَبَّـــادِ بـــن قِـــيْسٍ ثُـــمَّ عُبـــادَةَ بـــن الصَّـــامتِ اللَّهـــمَّ

فـــرَّجْ كروبنـــا كمـــا فرَّجْـــتَ كُـــروبَ أقـــوامٍ لهـــم أحْبَبْـــتَ

كـــذا بِعبـــدِ اللهِ نجـــلِ ثَعْلَبَـــهْ قلبـــي إليـــك يـــا إلهـــي قَرِّبَـــهْ

بـــابنِ جُبَيْـــرٍ ذاك عبـــدُ الله كـــذا بِعبـــدِ الله عـــالي الْجـــاهِ

هـو ابـنُ جَحْـشٍ يـا لَـهُ مِـنْ كامـلِ بـــين المهـــاجرين والأفاضِـــلِ

بـــالغوثِ عبـــدِ الله نجـــلِ الْجَـــدِّ أدِمْ علينـــا منـــك خيـــرَ جَـــدِّ

أيضًـــا بعبـــد الله بـــن الرَّبيـــعِ نَـــوِّر بـــأنوار الهـــدَى رُبـــوعي

كـــذا بعبـــد الله بـــن رَواحـــهْ أزِلْ متـــاعبي بحُسْـــن الرَّاحـــهْ

وبـــابنِ زيـــدٍ ذاك عبـــدُ الله اجعـــلْ جميـــعَ قصْـــدِنا لله

أيضًـــا بعبـــدِ الله بْـــن سُـــراقهْ لنـــا احفظَـــنْ والصَّـــحْبَ والرِّفاقـــهْ

كـــذا بعبـــدِ الله نجـــلِ سَـــلَمهْ داعيـــك مِـــن شـــرِّ الزمـــان سَـــلِّمَهْ

سَـــهِّل أمورَنـــا وأمـــرِ نَسْـــلي بـــذاك عبـــدِ الله نجـــلِ سَـــهْلِ

وبـــالوَفِيِّ الشَّـــهْمِ عبـــدِ الله ابـــنِ سُـــهَيْل الكامـــلِ الأوَّاه

بـــابن شُـــرَيْكِ ذاك عبـــدُ الله مَـــنْ بالسَّـــيفِ قـــد أبـــادَ عُبَّـــادَ الـــوَثَنْ

كـــذا بعبـــدِ الله بْـــنِ طـــارقِ بِـــك احْتَمـــي مِـــن شَـــرِّ كـــلِّ طـــارقِ

عَمِّـــرْ بعبـــدِ الله نجـــل عـــامرِ بـــالخيرِ بـــاطني كـــذاك ظـــاهري

أيضًا بعبد الله ذا ابنِ عبْدِ ... منافٍ ارْغِمْ أنفَ كلِّ ضِدِّ
كذا بعبد الله نجل عرْفُطَهْ ... منك العُبيْدَ ربَّنا لا تُقْنِطَهْ
ويَسِّرِ الرِّزقَ لنا في العُمْرِ ... بعبد الله الْمُرتَضَى بنِ عَمْرِو
أيضًا بعبد الله بْنِ عُمَيْرِ ... اجعلْ لِوجهك الكريمِ سَيْرِي
وبابنِ قَيسٍ ذاك عبدُ الله ... نسألك الذِّكرَ على انْتَباهِ
بعبد الله نجلِ قَيْسٍ بْنِ ... صَيْفِيٍّ وَسِّعْ في الزمان يُمْنِي
أيضًا بعبد الله ذا ابنِ كَعْبِ ... عليَّ مُنْ بِسرِّ عِلْمِ الغَيْبِ
وبالْمُهَاجِريّ ابنِ مَخْرَمَهْ ... فذاك عبدُ الله قلبَنا ارْحَمَهْ
أيضًا بعبد الله سُحْبِ الْجُودِ ... هو ابنُ مسعودِ ائْتِني مَقصودي
وبابنِ مَظعونٍ شهيرِ الفضلِ ... ذلك عبدُ الله نَوِّر عَقْلي
كذا بعبد الله بن النُّعمانِ ... أنعمْ علينا منك بالإيمانِ
أيضًا بعبدِ ربِّهِ بْنِ حَقّ ... وَفِّقْ فؤادي لاتِّباعِ الحَقّ
بالعبدِ للرَّحمن بن جُبَيْرِ ... لِكَسْرِنا اجْبُرْ بِجزيلِ الخيرِ
بعَبْدَةَ بنِ ذلك الخَشَّاشِ ... بك احتمي مِن ظالمٍ أوْ وَاشِي
بالخزرجيّ عامرِ بنِ عَبْسِ ... أزلْ بفضلٍ منك كُلَّ نَحْسِ
بذي الوفا عُبيدِ بنِ أوْسِ ... لنا احفظَنْ في سرِّنا عن لَبْسِ
وبعُبيدٍ ذاك بنُ التَّيِّهَانِ ... عُمَّ لهذا الْجَمْعِ بالرِّضوانِ
بذي التُّقَى عُبَيْد بنِ زيدِ ... بابنِ أبي عُبَيدِهم عُبيْدِ
بسيِّدي عُبيدَةَ بن الحارثِ ... أبْرِدْ فؤادي بِنُجَيْلٍ وارثِ
أيضًا بعُتْبانَ بن مالكٍ كذا ... عُتْبَةِ عن عينِ الْجَنانِ اجْلِ القَذَى
بِعُتْبَةَ الْمُهاجِريّ ذاكَ ... هو ابنُ غَزْوانَ اكفنا أعْداكَ
أيضًا بعثمان بن مَظعونِ الصَّفِي ... بسيِّدي الْعَجْلانِ غوثنا الوفِي

بـــابن أبـــي الزَّغبـــا عَـــدِيّهم كـــذا ... عُصَـــيْمَةِ اعصِـــمْ جَمْعنـــا مِـــن الأذَى

أعنـــي بـــه ابـــنِ الْحُصـــينِ أيضـــا ... عُصَـــيْمَةَ اكْفِنـــا الخَنَـــا والبُغْضَـــا

بـــابنِ نُـــوَيْرَةَ الفَتَـــى عَطِيَّـــهْ ... هَـــبْ لـــي إلهـــي أحْسَـــنَ العَطيَّـــهْ

بِعُقْبَـــةَ ابـــنِ عـــامرٍ وعُقْبَـــهْ ... هـــو ابـــنُ عثمـــانَ فَمُـــنْ برُتْبَـــهْ

وبـــابنِ وهْـــبِ الشـــهيرِ عُقْبَـــهْ ... وبِعُكَّاشَـــةَ اكْشِـــفَنَّ الْكُرْبَـــهْ

بســـيِّدي عَمَّـــارٍ بْـــنِ ياسِـــرِ ... أيضًـــا عُمـــارَةَ بـــنِ حَـــزْمِ الفـــاخِرِ

بـــابْنِ زيـــادٍ حِصْـــنِنَا عَمَـــارَهْ ... إذا لنـــا العَـــدوُّ شَـــنَّ الغـــارَهْ

بِعَمْـــرِهم بـــن إيـــاسٍ حُـــفَّ ... بِحِصْـــنِ أمْـــنٍ ســـاحَتِي وكُـــفَّ

عَنِّـــي يَـــدَ الأعـــداءِ مـــعْ أولادي ... ومَـــنْ لنـــا عَـــوْنٌ مِـــن العِبَـــادِ

بـــالخزرجيِّ عَمْـــرِو بـــن ثَعلبـــهْ ... بـابنِ الجَمُـوحِ عَمْـرِو الْخَصْـمَ ارْهِبَـهْ

بعَمْـــرِو بـــن الحـــارثِ وعَمْـــرِو ... ذاك المهـــاجريِّ ســـاميَ القَـــدْرِ

أيضًـــا بِعَمْـــرِهم بـــن سُـــرَاقَهْ ... فـــلا تُحَمِّلْنـــا الأُمُـــورَ الشَّـــاقَّهْ

بِعَمْـــرهم ســـيِّدنا ابـــنِ أبـــي ... سَـــرْحٍ وعَمْـــرِ بْـــنِ طَلْـــقٍ لـــي هَـــبِ

مَراتِبًـــا مِـــنْ دونهـــا ذاك السُّـــهَا ... مَحْفوفـــةً منـــك بِـــأمنٍ وبَهَـــا

وبـــالوليِّ عَمْـــرِو بـــنْ قَـــيْسِ ... وابـــنِ مُعـــاذِ عَمْـــرِو أصْـــلِحْ نَفْسِـــي

بعَمْـــرِهم بـــن حـــرام الخزرجـــي ... كـــذا عُمَيْـــرٍ ذي الثنـــاءِ الأبْلَـــجِ

ابـــنِ الْحمَـــام الهِزَبْـــرِ الشَّـــهيدِ ... كـــذا عُمَيْـــرٍ كامـــلِ التَّأييـــدِ

بســـيِّدي عُمَيـــرٍ بـــن عَـــوْفِ ... نســـألك اللَّهـــمَّ خيـــرَ اللُّطـــفِ

أيضًـــا عُمَيْـــرِهم هـــو ابـــنُ مَعْبَـــدِ ... أَقِـــدْ لنـــا نفـــوسَ كُـــلَّ الأَعْبُـــدِ

بـــابنِ أبـــي وَقَّـــاصٍ الْمُهـــاجري ... عُمَيْـــرٍ أَعْمِـــرْ بالضِّـــيا سَـــرائري

بعَـــرْفٍ بـــنِ الحـــارثِ الشَّـــهيدِ ... اغمُـــرْ بأَسْـــرارِ الرِّضـــا وُجـــودي

بســـيِّدي عُـــوَيْمٍ بْـــن سَـــاعِدهْ ... أسْـــعِدْ بِعَفْـــوٍ والِـــدي والوَالِـــدَهْ

بـــابن زُهيـــرٍ ذي العُـــلا عِيـــاضِ يَسِّـــرْ إلهـــي ســـائرَ الأغْـــراضِ

حرف الغين

بـــــالْمُنتَقَى غَنَّـــــام بْـــــن أوْسِ احفـظْ حِمانـا مِـن جميـعِ الجِـنْسِ
مـــع اغتنـــامِ الخيـــرِ فـــي الحيـــاةِ وأُنْـــسِ رُوحـــي بـــك فـــي الممـــاتِ

حرف الفاء

بالْفاكـــهِ بـــنِ بِشْـــرٍ الْمُبَشَّـــرِ بفَـــروةَ بْـــنِ عَمْـــرٍو الْمُعَمَّـــرِ
عَمِّـــرْ قلوبنـــا بِسِـــرٍّ منـــكَ بـــه نَـــرُدُّ مَنْـــر يَـــرُدُّ عنـــكَ

حرف القاف

بالْمَوئـــل مَـــن فيـــه خَـــرْقُ الْعَـــادهْ كـــان جِهـــارًا سَـــيِّدي قَتـــادَهْ
وبـــابنِ مَظعـــونِ الفَتَـــى قُدامـــهْ تَولَّنـــا دُنْيـــا وفـــي القيامَـــهْ
بقطبـــةَ بـــنِ عـــامرِ القُطبيَّـــهْ فـــي بيتنـــا اجعلهـــا مـــع الخَيريَّـــهْ
بِقَـــيْسٍ بـــن عـــامرٍ وقَـــيْسِ الخزرجـي بـن مُحْصِـنِ اكْـرِمْ نفْسِـي
بِقَيْسِـــهم بـــنِ مُخَلِّـــدٍ لنـــا خَلِّـــدْ مِـــن الجميـــلِ مـــا يَنْفعُنـــا

حرف الكاف

بِكعْـبِهم هـو بـنُ جَمَّـارِ الأغَـرْ بلِّـغْ مـدَى الأيَّـامِ عبـدَك الـوَطَرْ
بـــالخزرجيِّ كَعْـــبٍ بـــن زيـــدِ ارفـــعْ لـــوائي ناشِـــرًا لِرُشْـــدي

حرف اللام

بـــالخَزرجيّ لُبْـــدَةَ بْـــنِ قَـــيْسِ لنـــا أعِـــذْ وَوُلْـــدِنا مِـــنْ تَعْـــسِ

حرف الميم

بمالـــك الفتَـــى بـــنِ خَـــوليّ الْحِبِـــرْ امـــلأْ قلوبَنـــا بعِلْمِـــكَ الْمُسِـــرْ
وبالنَّســـيبِ مالـــكِ بـــنِ الدُّخْشُـــمِ طَيِّـــبْ بـــذِكْرِ الله قلبـــي مـــعْ فَمِـــي
بـــابنِ ربيعـــةَ الْهُمـــامِ مالـــكِ يـــا ربَّنـــا احْفظْنـــا مِـــن الْمَهالِـــكِ
بمالـــكٍ بـــن رِفاعـــةَ الْجَلِـــي ومالـــكِ بـــنِ عَمْـــرِو الفَـــرْدِ العَلِـــي
بمالـــكِ الأَوْسِـــيّ ابـــنِ قُدامـــهْ دُنيـــا وفـــي الأُخْـــرَى ارْزُقِ الكَرامـــهْ
وبـــابنِ مَســـعودِ الشـــهيرِ مالـــكِ وفِّـــقْ علـــى القيـــامِ فـــي الحَوالِـــكِ
بمالـــكِ الأوْسِـــيّ ابـــنِ نُمَيْلَـــهْ أيَّ نهـــارٍ خُصَّـــنا ولَيْلَـــهْ
بكُـــلِّ مـــا يُقـــرِّبُ القُلوبـــا إلـــى الحِمَـــى ويَـــرْزُقُ الْمَطْلُوبـــا
وبِمُبَشِّـــرِ ابـــنِ عبـــدِ الْمُنْـــذِرِ وبـــابنِ زيـــادِ الْجَلِـــي الْمُجَـــذَّرِ
كـــذاك الْمُحْـــرِزِ ابـــنِ مالـــكِ سِـــرْ بـــي لِحضـــرةِ الكـــريمِ المالـــكِ
بِمُحْـــرِزِ الْمُعَـــزَّرِ ابـــنِ نَضْـــلَهْ نســـألك اللهُ الهُـــدَى والْوَصْـــلَهْ
بســـيِّدي محمد بـــنِ مَسْـــلَمَهْ كـذاك مِـذْلاج بـن عَمْـرِو ذي السِّـمَهْ
بِمَرْثَـــدِ بْـــنِ أبـــي مَرْثَـــدِ لا تَكِلْنـــي للأغيـــارِ وقْتًـــا مـــا وَلاَ
تُسَـــلِّطَنَّ أحـــدًا فـــي النَّـــاسِ يـــؤذِي جَنـــابي أوْ يـــرومُ باسِـــي
بـــابنِ أُثاثَـــةَ الْهُمـــامِ مِسْـــطَحِ للـــنَّفْسِ وفِّـــقْ للطَّرِيـــقِ الأصْـــلَحِ
أيضًـــا بِمَسْـــعودِ بـــنِ أوسِ الخزرجـــي اغفـرْ ذُنوبًـا قـد مَضَـتْ فـي الْحِجَـجِ

بسيّدي مَسْعودِ بْنِ خَلْدَةَ ... أحْيي بأمطارِ السَّماءِ الْبَلْدَةَ
وبالْمُهاجريّ ابنِ رَبيعهْ ... مَسْعودِ لِيَ اسْعِدْ بِاقْتفا الشَّريعهْ
بذي الصَّفا مَسْعودِ بْن زَيْدِ ... بالخزرجيّ مسْعودِ بْنِ سَعْدِ
كذا بمسعودِ بنِ عَبْدِ سَعْدِ ... ومُصْعَبٍ نجلِ عُمَيْرٍ لي اسْعِدِ
بسيّدي مُعاذِ بنِ جبلِ ... نسألك اللهُ بُلوغَ الأملِ
بالخزرجيّ مُعاذِهم كذاك ... هو ابنُ الحارثِ اعْطِنَا رِضَاكَ
كذا مُعاذٌ بْنُ ذاك الصِّمَّةِ ... لِأَلْسُنِ الأعداءِ عَنّي أَصْمِتِ
وبِمُعاذِ بنِ عَمْرٍو كُنْ لنا ... ربّي مُعِيذًا مِنْ بَلاءٍ وعَنَا
وبِمُعاذِ ذاك نجلُ ماعِصِ ... لنا الجميعَ احفظْ مِن النَّقائصِ
بِمَعْبَدٍ ومَعبدِ بنِ قَيْسِ ... أيضًا مُعَتَّبَ الجليلِ الأَوْسِي
كذا مُعَتَّبُ بنُ عَوْفٍ عُفَّنَا ... عن الحَرامِ كُلِّهِ وكُفَّنَا
وبِمُعَتَّبٍ ذا بنُ قُشَيْرِ ... أَنِسْ لِروحِي بك في قُبَيْري
بمَعْقِلِ بْنِ الْمُنْذِرِ ومَعْمَرِ ... كذا بِمَعْنَى بنِ عَدِيّ الأَشْهَرِ
أيضًا مُعَوَّذٍ وبالْمِقْدادِ ... هو ابنُ الأسودِ ضِيا فؤادي
باركْ بهم في عُمْري كذا افْسَحِ ... في أجَلِي وعن ذُنوبنا اصْفَحِ
وبِمُلَيْلٍ ذلك ابنُ وَبْرَهْ ... حُلَّ به مأسورَنا مِن أسْرَهْ
بالْمُنْذِرِ بْنِ عَمْرٍو الْهِزَبْرِ ... منك عليَّ اسْبِلْ عَظيمَ السِّتْرِ
لي قَدِّمَنْ منك علَى اسْتِقامَهْ ... بالْمُنْذِرِ الْمِقْدامِ ابنِ قُدَامَهْ
بالْمُنذِرِ الأَوْسيّ ابنِ محمَّدِ ... بِمِهْجَعٍ بنِ صالحِ الْمُرْشِدِ
مَوْلَى الإمامِ عُمَرَ الأميرِ ... حَسِّنْ بهم في عُمْرِنا أُمُوري

حرف النون

بالْمَلْجإ النَّضْرِ بْنِ الْحارثِ الزَّكي ... اجْعَلْ إليك في الزمان مَسْلَكي
بالْمُنعمِ النُّعمانِ أعني الأعْرَجا ... لنا اجعلَنْ مِن كُلِّ ضِيقٍ فَرَجا
كذاك بالنُّعْمانِ وهو ابنُ أبي ... خُزْمَةَ قَرِّبني إليك وأبِي
أيضًا وبالنُّعمان بنِ سِنَانِ ... لِجمْعِنَا احْفَظْ مِن رَدَى السِّنانِ
وبابنِ عبدِ عَمْرِو النُّعْمانِ ... اكْبِتْ حَواسِدي ومَنْ لَحَاني
كذاك بالنُّعمانِ نجلِ عَصَرِ ... ارفعْ بخيرٍ ذِكْرَنا في العُصَرِ
بالخزرجيِّ الْمُرتضَى النُّعمانِ ... هو ابنُ عَمْرو عَمِّرَنْ أوْطاني
وبالفتَى النُّعمانِ نجلِ مالكِ ... سِرْ بي علَى نهجِ الفريقِ النَّاسِكِ
وانعِمْ عليَّ منك بالإيمانِ ... إلى خُروجِ الرُّوحِ عن جُثماني
بالخزرجيِّ سيِّدي ابن عَمْرو ... ذاك نُعَيْمَانُ عَظيمُ الذِّكرِ
بِنَوْفَلَ بنِ عبدِ الله الخَزْرَجِي ... خَلِّصْ فؤادي مِن جَمِيعِ العِوَجِ

حرف الهاء

بابنِ نَيَّارِ هانئ الشَّهْمِ البَطَلْ ... مَنْ كان في يوم الْجِلادِ كالْجَبَلْ
وبابنِ وَبْرَةَ الفتَى هُبَيْلِ ... لديك بالأوْفَى اجْعَلَنَّ كَيْلِي
بابنِ الْمُعَلَّى سَيِّدي هِلالِ ... تَوَلَّني في الحالِ والْمَآلِ

حرف الواو

كذا بواقِدِ بنِ عبد الله ... نسألك الأمْنَ مِن الدَّواهِي

بـــالخزرجي ابْـــنِ إيـــاسٍ وَدَقَـــهْ عُبيـدَك الجـاني مِـن النَّـارِ اعْتِقَـهْ
بـــذي الوفـــا وَديعَـــةَ بـــنِ عَمْـــرِو أهْطِـلْ علينـا منـك سُـحْبَ خَيْـرِ
بـــابنِ أبـــي سَـــرْحِ الشَّـــهيرِ وَهْـــبِ أوْصِـــلْ نُفوسَـــنا مَقـــامَ القُـــرْبِ
بوَهْـــبٍ بـــن سَـــعْدِ الْمُهـــاجري افـــتحْ بنـــورٍ منـــك للبصـــائرِ
كـذاك هَـبْ لـي منـك خَيْـرَ كَشْـفِ وفـــي الميعـــادِ قاصِـــراتِ الطَّـــرْفِ

حرف الياء

وبيَزيـــدَ الأَهْيَـــبِ بْـــنِ الأخْـــنَسِ لنـــا أَقِـــدْ جميـــعَ صَـــبٍّ أَكْـــيَسِ
وبِيَزيـــــدَ الخزرجِـــــي الشَّـــــهيدِ هـو ابـنُ الحـارثِ أعْطِنـي مَقصـودي
بالْمُرتضَـــى ذاك يزيـــدُ بـــنُ خِـــزَامِ اغمِـــرْ وجـــودي بِفُيُـــوضٍ كالغَمَـــام
وبالْمُهـــــاجريّ بـــــنِ رُقَـــــيْشِ يزيـــــدِهم أدِمْ بِخيـــــرٍ عَيْشِـــــي
وبِيَزيـــدَ ابـــنِ الْهُمـــامِ السَّـــكَنِ لنـــا أدِمْ علـــى الطريـــقِ الحَسَـــنِ
وبيزيـــدَ الْخَزرجِـــي ابـــنِ الْمُنْـــذِرِ امْـــنُنْ بِعَفْـــوٍ فـــي الـــدُّنا والْمَحْشَـــرِ

الكُنَى

كـــذا أبُـــو الأعـــوَرِ أيضًـــا وأبُـــو أيُّـــوبَ ذاك الخزرجِـــيّ الأنْسَـــبُ
ثُـــمَّ أبـــو حَبَّـــة ذاك مـــعْ أبـــي حَبيـــبٍ الْمَشْـــهورِ رَبِّ النَّسَـــبِ
كـــذا أبـــو حُذَيْفَـــةَ الْمُهَـــاجِري الضَّـــيْغَمُ القتَّـــالُ للكَـــوافِرِ
بـــالخَزرجيّ الْمُرتَضَـــى ربِّ الْمِـــنَنْ غَـــوْثِ اللَّهيـــفِ ســـيِّدي أبـــي حَسَـــنْ
كـــذا أبـــو حُنَّـــةَ أيضًـــا بـــأبي خارجَـــةَ المـــاحِي ظَـــلامَ الرِّيَـــبِ
أيضًـــا أبـــي خُزَيْمَـــةَ العَطَّـــابِ يـــومَ الـــوَغَى والبـــأْسِ والضِّـــرابِ

بِخَـــــزَرَجِيّهم أبـــــي خَـــــلاَّدِ ... كـــــذا أبـــــي داودَ ذي السَّـــــدادِ
عنَّـــا اكْفُـــفِ الضُّـــرَّ مـــع الإهانَـــهْ ... بهـــمْ وســـيّدي أبـــي دُجانَـــهْ
بســـيّدي أعنـــي أباسَـــبْرَةَ مَـــنْ ... قـــد كـــان مِحْســـاناً كريمًـــا مُـــؤتَمَنْ
كـــذا أبـــو سَـــلَمَةَ ذاك مـــع أبـــي ... سُـــلَيْطِ الْمُهـــاجريّ الأقْـــرَبِ
وبـــالفتَى أبـــي سِـــنانَ وأبِـــي ... شَيْخ لنـا اشْـفِ عـنْ جميـعِ الْوَصَـبِ
أيضًـــا أبـــي صِـــرْمَةَ مـــعْ أبـــي ضِـــيَا ... حِ الأوْســـيّ امـــلأْ قلبـــي ضِـــيَا
كـــذا أبـــي طلْحَـــةَ مَـــنْ فيـــه النَّبـــي ... قـــد قـــال قـــولاً كـــالأُرَيّ[113] الأَعْـــذَبِ
كـــذا أبـــي عَقِـــيلِهم والْمُرْتَضَـــى ... أبـــي قتـــادةَ أغِـــثْ يـــوم القضـــا
أيضًـــا أبـــي قَيْسِـــهم كـــذا أبـــي ... كَبْشَـــةَ غِيـــاثِ الـــوَرَى فـــي الْكُـــرَبِ
وبـــالفتَى الأَوْسِـــي أبـــي لُبابَـــهْ ... أيضًـــا أبـــي مَخْشِـــيّ ذي الإصـــابهْ
كـــذا أبـــي مَرْثَـــدْ أيضًـــا بـــأبي ... مَسْـــعودٍ اسْـــعِدْ لـــي بِعَـــالي الرُّتَـــبِ
أيضًـــا أبـــي مُلَـــيْلِهم ثُـــمَّ أبـــي الْـــ ... ـــهَيْثَمِ لـــي فـــي جنَّـــةِ الخُلْـــدِ أحِـــلْ
بـــالخزرجيّ ســـيّدي أبـــي الْيَسَـــرْ ... يَسِّـــرْ أمورَنـــا إلـــى انتهـــا الـــدَّهَرْ
وبرجـــالِ أُحُـــدٍ هَـــاهمُ الـــذي ... ذِكْراهمـــو لَـــدَيَّ كالْمِسْـــكِ الشَّـــذِي

حرف الألف

بـــالخَزْرجِيّ أنَـــسْ بـــنِ النَّضْـــرِ ... بـــابْنِ قتـــادةَ أُنَـــيْس الْحَبْـــرِ
بـــأوسٍ بْـــنِ الأرْقـــمِ وأوسِ ... هـــو ثابـــتٍ كـــريمُ الـــنَّفْسِ
بســـيّدي إيـــاسٍ ابـــنِ أوْسِ ... أيضًـــا إيـــاس ذي العُلَـــى والـــرَّغْسِ[114]
بـــابنِ عَـــديٍّ الخزرجـــيّ الضَّـــيْغَمِ ... إياســـهم عـــن كـــلِّ إثْـــمٍ لـــي اعصِـــمِ

---

[113]/ الأريُّ: العسل.

[114]/ الرَّغس: الخير والنَّماء.

حرف الثاء

بثابـــــتِ الْمَشـــــهورِ بالسَّـــــماحِ ... والفضـلِ مَـنْ يُعْـزَى إلـى الدَّحْـداحِ
بـــذي الثَّبـــاتِ ثابـــتِ بـــنِ عَمْـــرِو ... وثابـــتِ بْـــنِ وَقَـــشٍ ذي الْفَخْـــرِ
أيضًـــا كـــذا ثعلبَـــةُ بْـــنُ سَـــعْدِ ... أدِمْ بهـــم مَـــدَى الزمـــانِ سَـــعْدي
بثَقْـــفٍ بْـــنِ عَمْـــرِو الْمُهـــاجري ... نَـــوِّرْ فـــؤادي مَسْـــمَعِي ونـــاظِري
بـــالخزرجيِّ ثَقْـــبٍ بْـــنِ فَـــرْوَهْ ... اســـتُرْ مـــدَى الـــدَّارين مِنَّـــا العَـــوْرَهْ

حرف الحاء

بِحـــارثِ بْـــنِ أَنَـــسٍ وسَـــيِّدي ... حـــارثِ بـــنِ ثابـــتِ الْمُمَجَّـــدِ
وحـــارثِ بـــنِ ثابـــتٍ وحـــارثِ ... ابـــنِ عَـــدِيٍّ رُدَّ كُـــلَّ حـــادِثِ
بالحـــارثِ بـــنِ عُقْبَـــةَ الـــوَفيِّ ... اكْشِـــفْ لنـــا عـــن سِـــرِّكَ الْخَفِـــيِّ
بحـــارثِ بـــنِ عَمْـــرِو الْمُهـــابِ ... والسَّـــيِّدِ الْمَشْـــهورِ بالْحُبـــابِ
بالأوْحَـــدِ حَبيـــبٍ بـــنِ زيـــدِ ... عنَّـــا جميعًـــا كُـــفَّ كُـــلَّ الأيْـــدِي
وبـــابنِ جـــابرٍ أخِـــي الضَّـــرْبِ حُيَـــلْ ... فينـــا فـــلا تُصَـــرِّفَنْ أهـــلَ الْحِيَـــلْ
بـــابنِ أبـــي عـــامرٍ وذاك حَنْظَلَـــهْ ... دعاءَنـــا اللَّهُـــمَّ هـــذا فاقْبَلَـــهْ

حرف الخاء

بـــاللَّوْذَعِيِّ خِـــداشِ بْـــنِ قَتـــادهْ ... نســـألك اللَّهُـــمَّ خَـــرْقَ الْعَـــادهْ
فـــي أيِّ أمـــرٍ قـــد نحـــاهُ خـــاطري ... فـــي اللّيـــلِ والآصـــالِ والبـــواكِرِ
وبـــالفتَى خارجـــةَ بـــنِ زيـــدِ ... احْفَـــظْ فـــؤادي مِـــنْ ظَـــلامِ البُعْـــدِ
بـــالخزرجيِّ خَـــلاَّدِ بـــنِ عَمْـــرِو ... وفِّـــقْ علـــى الرِّضـــا وحُسْـــنِ الصَّـــبْرِ

بالْمُرْتَضَـــى خَيْثَمَـــةَ بـــنِ الحـــارثِ كُـنْ لـي لـدَى الْكُـروبِ خيـرَ غائـثِ

حرف الذَّالْ

بـــالْمُحْرِزِ هـــو ابْـــنُ عَبْـــدِ قَـــيْسِ ذَكْـــوانُ ذَكِّنَـــا بِنُـــورِ الأُنْـــسِ

حرف الرَّاء

برافـــعٍ مَـــوْلَى غَزِيَّـــةَ الـــذي قـد كـان أخْـزَى كُـلَّ أفَّـاكٍ بَـذِي
برافـــعٍ بـــنِ مالـــكٍ ذي الْمَفْخَـــرِ كـــذاك رِفاعـــةُ بـــنُ عبـــدِ الْمُنْـــذِرِ
اجْعَـــلْ حِمَـــائي دائمًـــا مَظْلُـــولا كـــذا بصـــيِّبِ الرِّضـــا مَطْلُـــولا
أيضًـــا كـــذا رِفاعـــةُ بـــنُ عَمْـــرِو ثـــمَّ رِفاعـــةُ الفتَـــى ذو الشُّـــكْرِ
أعْنـــي بـــذا ابـــنِ وَقَـــشِ الأوْسِـــيِّ لَيْـــثِ الْكِفـــاحِ البطـــلِ الْكَمِـــيِّ

حرف الزَّاي

وبـــالفتَى زيـــادِ بـــنِ السَّـــكَنِ يَسِّرْ مدَى الدَّارين فـي العَيْشِ الْهَنـي
لنـــا بكُـــلّ خيـــرٍ زِدْ بِزَيْـــدِ ابـــنِ وديعَـــةَ وَثيـــقِ الْعَهْـــدِ

حرف السِّين

بالسَّـــبْعِ سُـــبَيْع بـــنِ حَاطِـــبِ عـن حَيِّنـا اصْـرِفْ سـائرَ النَّوائـبِ
بِسَـــعْدِهم أيضًـــا كـــذا بِسَـــعْدِ ابـــنِ الرَّبيـــعِ عَجَّلَـــنَّ سَـــعْدِي
بـــابنِ عُبيـــدٍ سَـــعْدِهم وسَـــعْدِ ابـــنِ سُـــوَيْدٍ اسْـــعِدَنْ جَميـــعَ وُلْـــدِي

وبـــابنِ ثابـــتِ العظـــيمِ سَـــلَمَهْ سَـلِّمْ جُمـوعِي مِـن جميـعِ الظَّلَمَـهْ
أيضًـــا سُـــلَيْمِهم كـــذا سُـــلَيْمِ هـو ابـنُ عَمْـرِو نَجِّنَـا مِـن ضَـيْمِ
بِسَـــهْلِهِم أيضًـــا كـــذا بِسَـــهْلِ ابـــنِ عَـــديٍّ ذي العُـــلا والعَـــدْلِ
بـــالخزرجيِّ سُـــهَيْلٍ بـــنِ قَـــيْسِ بـــك احْتَمـــي مِـــن ظـــالمٍ وحَـــبْسِ

حرف الشين

كـــذا بِشَـــمَّاسِ بـــنِ عثمـــانَ الْمُهَـــا جِـــريِّ لـــي أَقِـــدْ أصْـــحابَ النُّهَـــى

حرف الضاد المعجمة

أصْـــلحْ ضَـــميرَنا بضَـــمْرَةَ الفتَـــى واذْرأْ بـــه جميـــعَ شـــرٍّ قـــد أتَـــى

حرف العين المهملة

بـــابنِ أُميَّـــةَ الْمُنيـــفِ عَـــامِرِ وابـــنِ مُخَلَّـــدِ التَّقـــيِّ الصَّـــابرِ
عـــامرهم أيضًـــا كـــذا بعـــامِرِ ابـــنِ يزيـــدَ ذي الحُســـامِ الْبـــاتِرِ
كـــذا بِعَبَّـــادِ بـــنِ سَـــهْلِ الأوْسِـــي أظْهِـــرْ بـــأنوارِ الطَّريـــقِ شَمْسِـــي
بســـيِّدي عبَّـــاسٍ الْمُعَظَّـــمِ ابـــنِ عُبـــادةَ لنـــا فَعَظِّـــمِ
بالنَّـــدْبِ عبـــد الله بـــنِ جُبَيـــرِ تَـــوَلَّني مِـــن الهـــوَى فـــي سَـــيْرِي
كـــذا بعبـــد الله نجْـــلِ جَحْـــشِ احْفَـظْ عيـوني مِـن عَمًـى وعَمْـشِ
أيضًـــا بعبـــد الله بـــنِ الزَّبيـــعِ لَيـــثِ الـــوَغَى مُـــرَوِّعِ الْجُمُـــوعِ

كـــذا بعبـــد الله بـــنِ سَـــلَمَهْ ... ارحـــمْ عُبَيْـــدًا غيـــرُكمْ مَـــنْ يَرْحَمَـــهْ
بـــــالخزرجيّ ذاك عبـــــدُ الله ... هـــو ابـــنُ عَمْـــرِو رَقِّنـــا فـــي الله
أيضًـــا بعبـــد الله نجـــلِ قَـــيْسِ ... أبْـــدِلْ لِوَحْشَـــتي بخيـــرِ أُنْـــسِ
بـــابنِ لُهَيْـــبٍ ذاك عبـــدُ الله ... ارزُقْ مَهابـــةً بـــلا تَنَـــاهِ
بعَبْـــدَةَ ابـــنِ ذلـــك الحَسَّـــاسِ ... اجعـــلْ لِمـــا أبْنِـــي علـــى أســـاسِ
وبِعُبَيْـــــدٍ وعُبَيْـــــدٍ ابْـــــنِ ... ذاك الْمُعَلَّـــى فـــي الْمَعـــالي اجْعلْنِـــي
بـــابنِ ربيـــعٍ عُتْبَـــةَ وعَقْرَبَـــهْ ... سَـــلِّمْ مِـــن العَقـــربِ بـــلْ والعَقْرَبـــهْ[١١٥]
وســـائرِ الأفـــاعِي بالأوْســـيّ ... عُمَـــارةَ الدَّرَّاكـــةَ التَّقِـــيّ
بِعَمْـــرِو بـــنِ ثابـــتٍ وعَمْـــرِو ... ابـــنِ الْجَمـــوحِ ذاك ربُّ الْفَخْـــرِ
بِعَمْـــرِهم هـــو ابـــنُ قَـــيْسٍ الخزرجِـــي ... تَـــوَلَّ مَـــنْ فيـــك إلهـــي قـــد هُجِـــي
وبـــابنِ مُطْـــرِفِ الشَّـــهيرِ عَمْـــرِو ... وابـــنِ مُعـــاذٍ عَمْـــرِهِمْ زِدْ عُمْـــرِي
بـــابنِ عَـــدِيّ عَمْـــرهمْ وعَنْتَـــرَهْ ... مَـــوْلَى سُـــلَيْمٍ عَبْـــدَك الآنَ انْظُـــرَهْ
بِعَـــينِ حِفْـــظٍ مِـــن شِـــرارِ الإنْـــسِ ... والْجِـــنِّ كُلِّهـــم لِحِـــينِ الـــرَّمْسِ

حرف القاف

بِقُـــرَّةَ بْـــنِ عُقْبَـــةَ الأَوْســـيّ ... وقَـــيْسٍ بْـــنِ الحـــارثِ السَّـــخِيّ
و قَـــيْسٍ بـــن عَمْـــرِو الْمُسَـــوَّدِ ... كـــذاك قَيْسِـــهِم ابْـــنِ مُخَلَّـــدِ
نســـألك اللَّهُـــمَّ مـــا نَـــرومُ ... دُنيـــا وفـــي الأُخْـــرَى إذا نَقُـــوم

---

[١١٥]/ العقربهْ: أُنثى العقرب.

حرف الكاف

بالكاسِـــي كَيْســـانِهم مَـــوْلَى بَنِـــي مـــازِنٍ لـــيَ اكْـــسُ مِـــن هُـــداكَ وبَنِـــي

حرف الميم

بمالـــكِ بْـــنِ خَلَـــفِ الْمُهـــاجري ومالـــكٍ نجـــلِ إيـــاس الطَّـــاهرِ
بـــالخزرجيّ ذي الوقـــارِ مالـــكِ ابْـــنِ سِـــنان بطـــلِ الْمَعـــاركِ
نســـألك الفيـــوضَ كُـــلَّ لَيْلَـــهْ بمالـــكِ الأوْســـيّ نَجْـــلِ نُمَيْلَـــهْ
بـــابنِ زيـــادٍ ذلـــك الْمُجَـــذَّرِ لِمَـــنْ لنـــا أضْـــحَى خَصِـــيمًا أُجْـــذُرِ
بـــابنِ عُمَيْـــرٍ مُصْـــعَبٍ لِكُـــلّ مـــا يَصْـــعُبُ سَـــهِّلْهُ لنـــا تَكَرُّمـــا
بســـيِّدي مَعْبَـــدِ بْـــنِ مَخْرَمَـــهْ جَنابنـــا دُنْيَـــا وأُخْـــرَى عَظِّمَـــهْ

حرف النون

كـــذا بنُعْمـــانهم ابـــنِ خَلَـــفِ اغفـــرْ لنـــا وسَـــلَفِي مـــعْ خَلَفِـــي
وانعِـــمْ بنُعْمَـــانَ ابـــنِ عبـــدِ عَمْـــرِو بالوصْـــلِ مِـــن قبْـــلِ انقضـــاءِ العُمْـــرِ
كـــذا بِنُعْمـــانهم ابـــنِ مالـــكِ ملِّـــكْ بِسِـــرِّ للنُّفـــوسِ مالـــكِ
بِنَوْفَـــلٍ هـــو ابـــنُ عبـــدِ الله الخزرجـــيُّ اعصِـــمْ مِـــن الْمَلاهِـــي

حرف الواو

وبـــابنِ قَـــابُوسِ الإمـــامِ وَهْـــبِ ذاك الْمُهـــاجِرِيُّ صَـــفِّ لُبِّـــي

حرف الياء

وبِيَزِيـــدِهِمْ أعْنِـــي ابـــنِ حاطِـــبِ أرِحْ قلوبَنـــــا مِـــــن الْمَتاعِـــــبِ
وبيزيـــدَ أيْضًـــا ابْـــنِ السَّـــكَنِ بـــك اسْـــتَعِيذُ مِـــنْ دُخـــولِ السَّـــكَنِ
وبيســـــارٍ يَسِّـــــرْ الأمـــــورا سِـــرًّا وجَهْـــرًا واكْثِـــرِ الأُجُـــورا
أعنِـــي بـــه مَـــوْلَى أبـــي الْهَيْـــثَمِ مَـــنْ قـــد كـــان مِعْطَـــاءً مُقيمًـــا للسُّـــنَنْ

الكُنى

بـالطَّوْدِ فـي يـومِ الـوَغَى أبـي يَمَـنْ أيضًـا أبـي حَيَّـةَ الأوْسِـيِّ الْمُـؤْتَمَنْ
كـــذا أبـــي حَـــرامٍ أيضًـــا وأبـــي زَيْـــدٍ لنـــا زِدْ فـــي التُّقَـــى والْقُـــرَبِ
أيضًـــا أبـــي سُـــفيانَ أيضًـــا وأبـــي هُبَيْـــرَةَ هَـــبْ لـــي جميـــعَ مَـــأْرَبي
يـــا ربَّنـــا بِهـــؤلاءِ السَّـــادهْ الأوليـــاءِ الأتقيـــاءِ القَـــادَهْ
أئمَّـــةِ الـــدِّينِ الكِـــرامِ السُّـــعَدَا القُرَبـــاءِ النُّجبـــاءِ الشُّـــهَدا
فَهُـــمْ أمـــانُ أهـــلِ هـــذي الأرضِ فـي طولِها أيضًـا كـذا فـي العَـرْضِ
وهُـــمْ هُـــداةُ خَلْـــقِ اللهِ جَمْعَـــا إلـــى ســـبيلٍ قـــد تَســـامَى شَـــرْعا
قـد خصَّـهم مولاهمـو دون السِّـوَى بِرُتْبَـــةٍ مِـــنْ دونِهـــا ذاك العِـــوا[١١٦]
أنْ تقـــبلَنْ توسُّـــلي بهـــمُ إذا ضـــاق الخِنـــاقُ مِـــن بـــلاءٍ وأذَى
وأنْ تعُمَّنـــا بهـــم دوامًـــا بكُـــلِّ خيـــرٍ يَشْـــمَلُ الأنامَـــا
وأنْ تُعِينَنـــا علـــى الطَّاعـــاتِ فـــي عُمْرِنـــا مـــعْ خـــالِصِ النِّيَّـــاتِ
وأنْ تُيَسِّـــرِ الأمـــورَ كُلَّهـــا والـــنَّفْسَ بالكمـــالِ أنْ تُجِلَّهـــا

---

[١١٦]/ الْعِوا: منْزِلٌ من منازل الكواكب.

وأنْ تُـــذيقَنا كـــؤوسَ الوَصْـــلِ وقُرْبَـــك الأسْـــنَى وَوصْـــلَ الوَصْـــلِ
وأنْ تُعِزَّنـــا مـــدَى الحيـــاةِ وبَعْـــدَها وفـــي القضـــاءِ الآتِـــي
وأنْ تخَصَّـــنا مـــع الأولادِ بِـــواردات منـــك كـــالغَوادي
وتُقْبِـــلَ القلـــوبَ فـــي الأحْيـــانِ عليـــك فـــي الإسْـــرارِ والإعـــلانِ
وأنْ تَـــرُدَّ سَهْـــمَ كُـــلِّ رامِـــي عليـــه فـــي اللَّيـــالي والأيَّـــامِ
وأنْ تَحُـــولَ بيننـــا وبـــين مَـــنْ قـــدْ أَمَّنـــا لِقَصْـــدِ ضُـــرٍّ أو فِـــتَنْ
وأنْ تزيـــدَنا مَـــدَى الآنـــاءِ مِـــن نِعَـــمِ الفنـــاءِ والبقـــاءِ
وتَشْـــغَلَ الأرواحَ بـــالتَّرَقّي والفـــوْزِ بالشُّـــهودِ والتَّلَقّـــي
مـــعْ غَفْـــرِ مـــا مَضَـــى مِـــن الـــذُّنوبِ وسَـــتْرِ مـــا يُـــرْدِي مِـــن العُيـــوبِ
وأنْ تُقيمَنـــا علـــى الشَّـــرْعِ الْجَلِـــي مـــعْ عمـــلٍ إلـــى انقضـــاءِ الأَجَـــلِ
وأنْ تَقينـــا الْمُهْلِكـــاتِ وكـــذا كُـــلَّ الْمَصـــائبِ التـــي منهـــا الأذَى
وأنْ تُبَـــدِّلَ الأحْـــزانَ أيضًـــا والْعَنَـــا مـــدَى الزمـــان بالسُّـــرورِ والْهَنَـــا
وتجعـــلَ الْمَعـــالي وهـــي سَـــاعِيَهْ إلـــى جنابنـــا هـــذا عَلاَنِيَـــهْ
وأنْ تُضَـــمِّخَنَّ بِعَبيـــرِ مَعـــارفَ الأسْـــرار للضَّـــميرِ
وأنْ تُحقِّـــقَ الظُّنـــونَ لـــيَ فـــي جَنابِـــكَ الأعلـــى العَظـــيمِ الأشْـــرَفِ
وأنْ تُظِلَّنـــي كـــذا فـــي وريـــفِ ظلِّـــك فـــي يـــومِ القضـــا الْمُخيـــفِ
وتكْشِـــفَ الغُمَّـــةَ مـــا تَفَاقَمَـــتْ علـــيَّ والْبَلايـــا مـــا تَراكَمَـــتْ
وأنْ تُخَفِّـــفَ الشَّـــدائدَ التـــي تـــأتي لَـــدَى مَـــوتي وعنـــد غَمْرَتـــي
وأنْ تُمِـــدَّني بمـــا مَـــدَدْتَ بـــه الـــذين عنهمـــو رَضِـــيتَ
مِـــنْ سِـــرِّ أســـمائِك والصِّـــفاتِ مـــع الشُّـــهودِ لِتَجَلِّـــي الـــذَّاتِ
وأنْ تُزيـــلَ عنَّـــا كُـــلَّ الْحُجُـــبِ تَفَضُّـــلاً منـــك بِنُـــورِ الْقُـــرَبِ
وَوَحْشَـــةَ القبْـــرِ لَـــدَى الحُلـــولِ فيـــه بِـــأُنْسٍ ســـاري فـــي العُقـــولِ

كـــذاك أنْ تُثَبِّـــتَ الـــنَّفْسَ لَـــدَى ... جَوابِنـــــا للسَّـــــائلين إذْ بَـــــدا

وتَبْعَـــثَ الـــنَّفسَ علَـــى الشَّـــهادهْ ... مـــع حَشْـــرِها فـــي زُمْـــرَةِ السَّـــعادَهْ

نســـألك اللَّهُـــمَّ لـــي أنْ تَخْتِمَـــا ... بمـــا بـــه السَّـــعيدُ مِنَّـــا خَتَمَـــا

توحيـــدَك الـــذي لنـــا جَعَلْتَـــهُ ... وبـــالنَّبيِّ الْمُصـــطفَى أظْهَرْتَـــهُ

كـــذاك لـــي أنْ تَغْفِـــرِ الأوزارا ... سِـــرًّا ســـواءً كانـــتْ أو جِهَـــارا

وَوَالـــدِينا كُلِّهـــمْ مـــعْ والِـــدي ... والطَّيِّـــبِ القُطْـــبِ الشـــهيرِ الرَّاشِـــدِ

كـــذاك أشْـــياخِي مِـــن الأنـــامِ ... جَمِـــيعهم فـــي البَـــدْء والخِتـــامِ

وكُـــلُّ مَـــنْ فـــي سِـــلْكِنا قـــد انـــتَظمْ ... مِـــن الـــورَى مِـــن عُـــرْبِهِمْ ومِـــنْ عَجَـــمْ

ونَسْـــــلُنا ونَسْـــــلُهمْ وإنْ سَـــــفَلْ ... ومَـــنْ لنـــا يُعْـــزَى بِـــرَحْمٍ أو عَمَـــلْ

بجـــاهِ خيـــرِ الأنبيـــا الْمُختـــارِ ... وآلِـــــه وصَـــــحْبِهِ الأطْهـــــارِ

صـــلَّى عليـــهِ اللهُ مَـــعْ آلِـــهِ مَـــعْ ... أصـــحابِهِ أهـــلِ الطريـــقِ الْمُتَّبَـــعْ

مـــا قَـــرَّتِ العُيـــونُ بالإنابَـــهْ ... لَـــدَى الـــدُّعا للهِ والإجابَـــهْ

أوْ قـــالَ محمـــودٌ أيَـــا رَبَّـــاهُ ... يـــا عَالِمًـــا بالحـــالِ يـــا اللَّهُ

جدول المحتويات

ترجمةُ الأستاذ المؤلِّف ٣
نسبه مِن جهة أبيه: ٣
نسبه من جهة أمِّه: ٤
ميلاده: ٤
صفته: ٥
أولاده: ٦
مؤلَّفاته: ٨
في السنَّة النبوية: ٨
في العقيدة الإسلامية: ٨
في الفقه الإسلامي: ٩
آثاره في كتابةِ الحِكَم: ٩
آثاره في أدب الرحلات: ٩
١. كتاب الدرة الثمينة في أخبار الرحلة إلى مكة والمدينة. ٩
آثاره في شرح بعض المؤلفات: ٩
آثاره في مجال التراجم: ١٠
آثاره في الصلاة على الرسول ρ: ١٠
آثاره في المولد النبوي الكريم: ١٠
آثاره في فقه الطريقة: ١٠
آثاره في التوسل والدعاء. ١١
آثاره في النحو العربي: ١١

آثاره في الشعر ١١
آثاره في الإرشاد: ١٢
مشايخ الطريقة السمانية في الحجاز ١٣
مشايخ من تلاميذه مِن ساكني الجزيرة والنيل الأزرق ١٨
وفاته: ٢١
خلافته: ٢٢
المقدمة ٢٣
لي بالحمى ٣
خَلِّ المِلاَمَ ٢٥
تَذَكُّرُ مَن بالخَيف ٢٨
حُوَيْديِّ المِطِيِّ ٣١
غِزْلاَنُ ثَهْمَد ٣٧
أَضَوْءُ شَمْسٍ مَحَا ٣٩
ما ذي الإقامةُ ٤١
لي مُقْلَةٌ فاضَتْ ٤٤
إنَّ الذُّكاءَ إذا ما أشْرَقتْ ٤٥
مَرَّتْ رَكائبُنا ٤٧
ياربِّ صَلِّ ٥٠
أَشُمُوسُ آفاقٍ ٥١
رَكْبُ الشَّوقِ ٥٢
المحْبوبُ الدَّاني ٥٤
برقُ النُّجود ٥٥
سائقُ الأظعان ٥٧

أكنافُ الحِمَى ٥٩
دَعوني دعوني ٦١
كَلَفِي بما شَاهدْتُه ٦٣
بِمَحَبَّةِ المختارِ ٦٨
ألا ليتَ شِعْري ٦٩
نَسيمُ طَيبةَ ٧١
مرَّتْ بِنا ٧٣
حَيِّ الطُّلولَ ٧٥
أَبَحْتُ لِعَاذِلِي ٧٧
أَبرْقٌ بَدا ٧٨
تعالوا أيها الصُّلاَّحْ ٨٠
هذا الحِمَى ٨٢
صَلَوَاتُ اللهِ ٨٣
أُحَيْبابَ قَلبي ٨٤
أَشَمْسٌ تَبَدَّتْ ٨٦
وقال τ يصف مناسك الحج بعد حَجِّهِ عامِ ١٣٢٥هـ: ٨٨
قَلبي لَكُمْ ٩٤
وقال τ في البحرِ عند سكون الرِّيح وعدم سَيرِ السُّفن ٩٦
وقال τ عند فتنةٍ حصلَتْ بين الحُجَّاجِ في البحْرِ: ٩٦
يا كعبةَ الجُود ٩٩
يا عَروسًا ١٠١
عروس الحيّ ١٠١
وقال ﷺ عند رؤيته لها ثانية: ١٠١

شغلتُ قلبي ١٠٢
بنايات الكعبةَ المشرَّفة: ١٠٢
وقال عند رؤيته للمدينة المنوَّرة: ١٠٢
النُّزول بالزاوية السمانية ١٠٣
وقال ﷺ عند مواجهته القبر الشريف: ١٠٣
وقال ﷺ مُشَطِّرًا لهما: ١٠٣
وقال ﷺ مُخَمِّسًا لهذين البيتين الشريفين: ١٠٤
وقال ﷺ عند المواجهة أيضًا: ١٠٤
يا أيها المقصودُ ١٠٤
وقال ﷺ بعد زيارته للحرم النبويّ الشريف: ١٠٥
الحمد لله..... ١٠٥
وقال ﷺ ناظمًا شَمَائلَه صلَّى الله عليه وسلَّم: ١٠٦
لقد كان ١٠٦
وقال ﷺ مُخَمِّسًا لبعضِ أبياتٍ له:..... ١١٣
هذا الزمانُ ١١٣
وقال ﷺ عند زيارته للبقيعِ: ١١٣
وقال يمدح جده العباس بن عبد المطلب ﷺ: ١١٤
لي في بقيع الغرقدِ..... ١١٤
قد جئت زائر سيد الشهداء ١١٥
يا رائحًا مُغْرَمًا ١١٨
وَدَّعْتُهُ ومَدامِعِي لتَسيلُ ١١٩
أهل المدينة..... ١٢٠
كيف السَّبيلُ..... ١٢١

سَرَى البرْقُ ١٢٣
ظَهَرتْ شُموسُ ١٢٦
ذِكْرُ الْمَرابعِ ١٢٨
بَرَقَتْ بُرُوقُ الرَّقْمَتيْنِ ١٣٢
مَنظومةُ الدُّروع الحَصينة الدَّاوديَّة ١٣٥
في التَّوسُّلِ بالسَّادةِ البدريَّة والأُحُدِيَّة ١٣٥
حرف الألفْ ١٣٧
حرف الباء ١٣٧
حرف التَّاءِ ١٣٨
حرفُ الثَّاء ١٣٨
حرف الجيم ١٣٨
حرف الحاء المهملة ١٣٩
حرف الخاء ١٤٠
حرف الدَّال المهملَة ١٤١
حرف الذَّال المعجمة ١٤١
حرف الرَّاء ١٤١
حرف الزَّاي ١٤٢
حرف السين ١٤٢
حرف الشِّين ١٤٣
حرف الصاد المهملة ١٤٣
حرف الضاد المعجمة ١٤٤
حرف الطاء المهملة ١٤٤
حرف العين المهملة ١٤٤

حرف الغين ١٤٨
حرف الفاء ١٤٨
حرف القاف ١٤٨
حرف الكاف ١٤٨
حرف اللام ١٤٩
حرف الميم ١٤٩
حرف النون ١٥١
حرف الهاء ١٥١
حرف الواو ١٥١
حرف الياء ١٥٢
الكُنَى ١٥٢
حرف الألف ١٥٣
حرف الثاء ١٥٤
حرف الحاء ١٥٤
حرف الخاء ١٥٤
حرف الذَّالْ ١٥٥
حرف الرَّاء ١٥٥
حرف الزَّاي ١٥٥
حرف السِّين ١٥٥
حرف الشين ١٥٦
حرف الضاد المعجمة ١٥٦
حرف العين المهملة ١٥٦
حرف القاف ١٥٧

حرف الكاف ١٥٨
حرف الميم ١٥٨
حرف النون ١٥٨
حرف الواو ١٥٨
حرف الياء ١٥٩
الكُنى ١٥٩
جدول المحتويات ١٦٢